بسم الله الرحمن الرحيم

(تمهيد قبل الدخول في كتاب التوحيد)

مما لا شك فيه معرفة الغرض من خلق الجن والإنس، أنها عبادة لله وحده لا شريك له ، هذا هو الغرض كما هو نص القرآن الكريم **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**، ولهذا صار هذا هو الغرض من إرسال الرسل، وقوله تعالى: **﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾** هذا هو الأساس من خلق الجن والإنس، وعليه فمن حقَّق هذا الغرض، فقد قام بما أوجب الله تبارك وتعالى، ولما خُلق له ومن أخلَّ به، فقد كفر بنعمة الله وضل الطريق المستقيم، وكل مخلوق ذي روح يسعى في سعادته لنظره، حتى البهائم والحيوان تجده يدبُّ على وجه الأرض لسعادته، لكن الإنس هو الذي علَّق به التكاليف، وغير الإنس لا يؤاخذ ولكن يهدى لما خلق له؛ ولهذا امتاز الإنسان بحواس من بين سائر الحيوانات، وأعظم هبة هي مسألة العقل، وإلا فسائر الحيوانات لها سمع وبصر وتدبُّ، ولها عقلية بقدرها تعقل ما ينفعها من الأكل والشرب، لكن عقلية الآدمي الإنسان، غَيْرُ عقلية الحيوان فإذا غَفَلَ الإنسان عمَّا خُلقَ له أصبح كالبهائم أو أغفل من البهائم، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُون ﴾**

هذه المهمة هي التي جاءت بها الرسل، وهي التي أنزل من أجلها الكتب، وهي التي من أجلها خلقت السماوات والأرض، وهي التي من أجلها فرضت الفرائض وشرعت السنن، وهي التي من أجلها خُلِقت الموازين والجنة والنار، كله من أجل هذا الغرض، وهو عبادة الله ﷻ، والتي من أجل هذا الهدف جُرِّدَت سيوف الجهاد؛ لهذا وجب على كل إنسان تحقيق هذا الغرض.

الصحابة وعلماء المسلمين سلكوا منهج الرسل، هذا الغرض وهذا الهدف، وهو اتِّبَاع الرسل، والرغبة في الرسالة كثير من يحبُّ الانتماء لها، ولكن المهم تحقيق الاتِّبَاع. الرسول عليه الصلاة والسلام قضى ثلاثة وعشرين عاما، عشر سنوات في تقرير قول: لا إله إلا الله، وثلاث سنوات نزلت فرضية الصلاة وبقية العبادات فأصبحت ثلاث عشر سنة كلها في تثبيت هذه الكلمة، إذ أهميتها عظيمة، فالقرآن من أوله إلى آخره كله بخدمة هذه الكلمة، ولا يخرج عن لفظة لا إله إلا الله، فقول: لا إله ترفض كل مخالفة سواء كانت محرمة أو مكروهة، وقول: لا إله تشمل كل

مأمور سواء كان واجبًا أو مستحبا؛ لأن من ترك المحرم والمكروه، فمعناه أنه عصى هواه وشيطانه وعصى المضللين؛ ولهذا قال الله تعالى في محكم كتابه: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه﴾**، فمن انْقَادَ لهواه أو لشيطانه فكأنه تألهه، ومن انْقاد لأوامر الله وترك سائر السبل فقد جعل الله إلهه، وهذا هو المطلوب (لا إله إلا الله)، وكان العرب يعرفون المعنى، وحينما قال لهم رسول الله ﷺ: قولوا (لا إله إلا الله)، كلهم عرفوا المعنى؛ لأنه يريد منهم ترك أصنامهم وآلهتهم؛ ولهذا أجابوه **﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُون﴾**، هل معناه أنهم منكرون لوجود الله ﷻ؟ لا، لاينكرون. إذا قيل لهم قولوا: **﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُون﴾**، ما ينكرون وجود الله، بل يتخذون الأصنام كلها، بزعمهم لتعظيم الله. إذن ما الذي وقعوا فيه؟ كونهم صرفوا حقا لله لغيره. وكل عاقل يعرف أن صرف الحق لغير صاحبه خطأ. فإذا كان الأمر كذلك، فإنه يجب على كل من تسمَّى بالإسلام أن يعرف هذه الحقيقة، ويعتبر كفار قريش عُبَّادًا للأصنام، كيف عرفوا هذه الحقيقة ؟ فأجاب الرسول ﷺ بقولهم **﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾**، تعجبوا، هل آلهتهم التي يعبدون، هل يقولون إنها تخلق وترزق ؟ لا، أبدًا، يقولون: لا يخلق ولا يرزق إلا الله ﷻ. إذن الخلق يقرون أنه لله وحده، لكن حقه إفراده بالعبادة، هذا هو محل العراك؛ فلهذا جاءت الشريعة بأوامر، مِن هذه الأوامر إذا صرفت لغير الله، فَبِمُجرد ما تصرف لغير الله، كانت شركًا أكبر، وذنبا لا يغفر وهناك أوامر إذا صرفها لغيره ارتكب محرمًا، ولا يخرج من الإسلام، وإن اعتقد بأن هذا الأمر الواجب غير واجب – وقد ثبت وجوبه في الكتاب والسنة –، هذا كفر.

فمثلا الركوع والسجود للمخلوق، والأصنام والنذور والاستعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله، هذا شرك أكبر ولا نسأل عن معتقده. هناك أمور إذا تركها كَأَمرٍ بصيام رمضان، أو بالزكاة، لماذا تركها؟ هل تساهلا ؟ نعم تساهلا. هل ينكر وجوبها؟ لاينكر وجوبها. إذن يعزر ويؤدب؛ لأنه ارتكب كبيرة، لكن لا يخرج من الإسلام. فلو جاء وصام رمضان كله، وأدى الزكاة، لكنه قال: (أنا لا أعتقد وجوبها، وفعلتها مجاملة)، أو لِيُقال إنه كريم،

أو إنه صام من أجل صحته البدنية – لأن الصيام له فوائد صحية –، وقال: إن الصيام ليس بواجب.

نقول هذا كفر ولو صام، ما دام قد أنكر وجوبها. ونفس الشيء في الحج، فيأتي شخص ويقول: الحج واجب وركن من أركان الإسلام، لكن لا أحج؛ لإنه زحمة وتعب وخسارة. نقول هذا يُؤدَّب إلى أن يحج فرضه، وإن حج فرضه عندئذ يكون حسنًا، ولكن هل يكفر بهذا ؟ نقول: لا، لا يكفر لكنه بلاشك لا يترك. فإن حج ولكنه أنكر وجوبه، فهذا كفر، لأنه مجمع على مشروعيته، هذه الأمثلة وغيرها...، إذا فهَّمْنا شخصًا بِرَّ الوالدين أنه واجب، لكن جاء شخص لم يبر بوالديه تساهلا، هل نقول إنه يكفر؟ لا، لكن عرَّض نفسه للخطر. فلو جاء ووضع والديه في كامل اهتمامه وعنايته، لكنه لم يعتقد حق وجوب بره، ونصوص القرآن الكريم الدَّالة على وجوب البر. وهكذا كل حقٍّ واجب سواء لله ﷻ، أو للمخلوق إذا أنكر وجوبه ولو فعله، فإنه يكفر.

أما إذا تركه ولم ينكر الوجوب، فلا يخرج من الملة. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج المبتدعة، الذين بمجرد مَن يترك أمرًا مِن الأوامر، أو ارتكب معصية فإنهم يكفرونه، فالمعاصي تفصيلها مثل تفصيل الواجبات بالضبط، والمحرمات منها ما إذا فعله كفر، ولا نسأل عن اعتقاده، مثل مَن يسجد لصنمٍ، أو سجد لميت كفر. وإن لم يقصد، فمجرد فعله فقد أشرك. أو نذر لغير الله تقربًا وسفك الدم تقربًا للمخلوق وتعظيمًا له كفر؛ لأنه لا يجوز التقرب إلا لله ﷻ، ثم قال قائل: إذا جاءكم الضيف ذبحتم له. نقول: لا، حدود ذبيحة الضيف من أجل إكرامه، وتهيئة الطعام الجيد، وليس سفك دم تعظيمًا له، فَفَرْقٌ بين إكرام الضيف، وبين الذبح له من دون الله تعظيمًا، فهذا من أفعال الجاهلية المحرمة، وإن لم يقصده.

الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، مثل أن يذهب للميت فيقول: (يا فلان أغثني)، قلنا كفر؟ فيقول لم أقصد، نقول: لا، فعلك لهذا الشيء كفر، هذا ارتكاب للمحرمات.

ومن عمل السحر، يقول: ما اعتقدته، نقول: لا، اعتقدته، أم لم تعتقده، ليس هناك فرق، لأنك، أساسا تشتغل بالسحر، إلا وأنك استخدمت الشياطين وهم أساسا لا يعلمونك السحر، إلا إذا تكفر.

وسائر المحرمات كالزنا، نقول بالاتفاق إنه حرام، فمن اعتقد أنه ليس بحرام يكفر، وإن لم يَزْنِ، وهكذا السرقة بلا شك إنه حرام بالاتفاق، فمن اعتقد أنه ليس بحرام كفر، ولو لم يسرق، وهكذا شُرْبُ المسكرات والمخدرات بالاتفاق أنها حرام، فمن اعتقد حِلَّها ، ولو لم يسكر ، ولو لم يشرب كفر.

وكذلك الربا، فالمرابي مثلا إذا با ع ذهبا بثمن مؤجل بزيادة متراكبة، فهذه صورة من صور الربا، وإذا قلنا له هل تعتقد أنه مباح، قال: لا، نقول: ارتكبت محرما وكبيرة، وعليك خطر، وإن اعتقد أنه حلال، ولو لم يُرابِ، قال: الربا حلال، على الصور المجمع على تحريمها. وقال: إنها حلال، نقول: كفر، ولو لم يعمل به.

مثل حقوق الزوجة على زوجها، فإذا أنكرتَ الحقوقَ، ولم تعتقدها، وقد ثبتت الحقوق في الكتاب والسنة، فإذا لم يعتقد الحقوق وأنكرها بالكلية كفر، أما إذا اعتقدها لكن تساهل وارتكبها، فإنها كبيرة من الكبائر. وأما الكفر فهو تحت مشيئة الله.

والذي نريد أن نتوصل إليه، فيما يلي:

أولًا: الحرص على ما خُلِقَ الإنسان له، وهي العبادة.

ثانيًا: الحذر من البدع، لأن الشيطان لا يأتي للإنسان، (على طول يقول اكفر). على الكفر مباشرة إلا من طريق البدع، والبدعة للقلوب أسرع من السيل المنحدر، لأنه باسم الدين؛ ولهذا ما حصل الشقاق، إلا بمن يتسمى بالإسلام في عصر الصحابة كالخوارج، فما المبدأ الذي اتخذوه ؟ اتخذوا أن كل كبيرة ومعصية ترتكب، كفر لماذا؟ يكفرون؟ -بمجرد الفعل-، بقطع النظر عن الاعتقاد، هم جاؤوا بنصوص عامة **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**، هذا دليلهم ، نقول: نعم، ولكن هل وجه العموم؟ أم على وجه الأعيان؟ فبالنسبة للأعيان فهو كفرٌ دونَ كفر؛ لأنه عملي، والإيمان قول باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالأركان، وأنها أمور عملية.

يعملها الإنسان، و يُسلَب عن دائرة الإيمان، ويبقى في الدائرة الأوسع وهي الإسلام.

وهم قالوا: لا، العاصي - أي معصية-، يكفر، وما شعروا أنهم بعملهم هذا هو معصية.

فيجعلون التركيز على المعاصي، وأما الشرك يتساهلون به، لماذا ؟ لأن التوحيد عندهم هو الإقرار

بتوحيد الربوبية، وما يكفر عندهم إلا من جحد الربوبية، أو حكم بغير ما أنزل الله مطلقا. اعتقد أمرا ما أو صد عن القرآن، وما يُفْعلَ الآن في المجتمعات الإسلامية من توسل بالقبور ماذا يسمون يسمى؟ قالوا: لا، هذا ليس كفرًا، هذا توسل لقصور أعمالهم، فيجعلون بينهم وبين الله وسائط، وما علموا أن عملهم هذا هو عمل الجاهلية الذين قاتلهم الرسول ﷺ، والذين نزل فيهم قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾**، فإذا عرفنا أن رسول الله ﷺ، بُعِثَ لعبادة الله وحده، وهكذا الرسل مِن قَبْلَه، وهكذا المحققون من العلماء من بعده، مشوا على طريقه، وقد قال ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة دينها)، ولقد جدد الله ﷻ دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام

في القرن الثاني عشر على يد هذا الداعية الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه وسائر علماء المسلمين ، فكانت الجزيرة مظلمة من البدع والخرافات، وعاد إليها ما عاد من عادات الجاهلية، على وقت الرسول ﷺ، وهكذا ما جاورها ، على الرغم أنهم في الفقه جيدون، فهم فقهاء، لكن من حيث الخرافات فهي كثيرة جدا ، هو — رحمة الله عليه-، اعتنى بالدعوة إلى عبادة الله وحده ، فنفع الله به هذه الجزيرة، فعادت ولله الحمد كما كانت في القرون المفضلة، فالجزيرة ما دخلتها الخرافات إلا في القرن الثامن، والخرافات كانت في توحيد العبادة، في القرون الثالثة الأولى، ما يخطر ببالٍ أنه سيوجد من يتسمى بالإسلام، يتوسل بالقبور أو يتوسل بالصالحين، ما حدث في وقت الصحابة والتابعين كان في الأسماء والصفات والقدر، لكن صرف عبادة لغير الله ما كان؛ ولهذا لا تجد مؤلفًا في (توحيد العبادة)، مستقلا في القرن الثالث والرابع والخامس، فالمقصود أن الخرافات في توحيد العبادة ما ظهرت إلا في القرن الرابع عندما استولت الدولة الفاطمية على مصر، الجزيرة ما بدأت فيها الخرافات إلا في القرن الثامن عندما جاءت بعض الدول واستولت على الحجاز، فانتشرت الخرافات وصار التوسل وتعظيم الأموات وتعظيم القبور شيئًا طبيعيًا، وفي الفقه جيدون؛ ولهذا يذكر عن محمد ابن عبد الوهاب - عليه رحمة الله-، عندما حج ودخل الحرم فوجد الذي يتمسح بالكعبة والذي يسجد عليها، والذي يسأل (يا كعبة الله)، وجاء المطوع الذي يدرس القرآن في الحرم، فقال: أريد أن أقرأ القرآن، فقال تفضل اقرأ، فبدأ بسورة الناس إلى أن وصل إلى سورة قريش فقال: (فليعبدوا هذا البيت)، فصاح عليه هو

وطلابه (رب هذا البيت)، قال يا شيخ أنا ما أدري، لكنني رأيتكم تعبدون البيت، وما رأيتكم تعبدون ربه، فوضع المطوع يده على رأسه واسترجع، ثم ذهب الشيخ إلى المدينة ودرس على يد الشيخ محمد السندي، وسمع أصواتًا على قبر الرسول، ولفت انتباهه التوسل بالرسولﷺ، فالتفت الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى السندي، وقال ماذا تقول في هذه الأصوات؟ قال: **﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**، وبدأ بالدعوة، هل بدأ بالدعوة بناءً على هواه؟ هل بدأ في الدعوة؛ لثير الشغب؟ لا. فقط يدعوهم لعبادة الله وحده؛ ليوحدوا الله لا شريك له، وقال الجهال: (لِيرُدَّنا عن ديننا)، مثلما قالت الجاهلية مع الرسول ﷺ.

لقد انتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة، وكان يُطَافُ على قبر زيد بن الخطاب في العيينة، والمسألة لم تكن هينة وسهلة؛ ليهدم تلك القبة، فلم يأت مسرعا ويهدم القبة، بل جاء يُقرِّب ويُرغِّب ويَصرِف قلوب الناس إلى الله، وساعده ابن معمر وقال: أنا ما أهدمها ، هِدَّهَا أنت ونحن ظهرك، وكان الجهلة ينظرون إليه وهو يهدمها بالفأس، ويقولون: الآن سوف يُقتلُ ويَهلَك.

ولمَّا وعظ بتحريم الزنا، جاءت الزانية وأقرت على نفسها فرجمها فثارت دولة الأحساء آنذاك، وأرسلوا إلى ابن معمر يهددونه، فأعرض عن نصرته، فلما أعرض عن نصرته، أراد أن يلتمس مكانًا آخر قالوا له: طلابه نحن كثيرون الآن ، فاذبح ابن معمر وتولى إمارته قال: لا، نحن نبحث عمن يهتدي وينصر نفسه. فهمتم الدعوة الآن ، لم يقل نوشي بين الأفراد وبين الأمير...، لو قتله اتهم، فحمل كتبه وطلابه، وخلوا ابن معمر وذهب إلى الدرعية وبدأ يقول هذه خرافات وعلمت زوجة أمير الدرعية فأخبرت زوجها وقالت: هل تستمع له، إن كان على حق نساعده وإن كان شرًّا نصده عن طريقته، فاستمع، فقال: (طيب)، قال: إذا كانت هذه منكرات فلماذا نسكت ، قال: أنا ما بيدي شيء مجرد أنني أتكلم بالحق، وكان يريد أحدًا ينصره وهذا جيد - فالشيخ عنده حسن المقاصد -، فهو يريد البيان؛ لان القوة المعنوية والحسية ما جمعت إلا للرسول ﷺ، وبعد الرسول لا في مانع أن يكون أميرا وحاكما ويأتي بعلماء ويأخذ منهم، ويوجهونه، ثم تبايعا على الدعوة. فقال له: أنا أشرط عليك أنك لا تغادر إلى حريملاء إذا انتصرنا. قال: أصلا الذي يهاجر من بلد فيه بدع وشرك لا يجوز له، أن يرجع، حرام عليه،

فالرسول ﷺ هاجر من مكة وهي أحب البقاع إليه، ومع ذلك لما انتصر وفتحها رجع إلى المدينة،

قال: حُرِّمَ على المهاجرين أن يبقى أحد منهم في المدينة أكثر من ثلاثة أيام في مكة، فقال للشيخ: والضرايب؟ قال له الشيخ: سيغنيك الله، بالزكاة فَمِنْ هنا تواعدا ودعوا، فَمَن قاومهم قاوموه، ومن دخل الدعوة سالموه، حتى عادت الجزيرة -ولله الحمد-، إلى ما كانت عليه في القرون الأولى، راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فهل تجدون عَلَمًا كُتِب عليه، ونشأ بلده على هذه الكلمة، مثل هذا البلد المبارك؛ ولهذا إذا جاءت المصائب نكست الإعلام إلا علمنا؛ لأن سلالة محمد بن سعود مشيت على طريقة نصرة الحق. بل ولده عبد العزيز أصبح حاكما وعالما، وهكذا عياله. فدعوة التوحيد هذه ليست سهلة فهي الأساس، أما المعاصي فلا يوجد مجتمع يخلو من المعاصي، والذي يقول: أريد أن يَطَّهرَ المجتمع من المعاصي، يكذب. وإذا كانت المعاصي سيئة وخطيرة؛ لكن الأساس هو التوحيد، والمعاصي من الفروع، إذن التقرب بلا إله إلا الله.

فالحاصل هذا التقديم، أريد أن أتوصل به إلى تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في (كتاب ثلاثة الأصول، وكتاب كشف الشبهات)، لعل في درس آخر إن شاء الله نستعرض كتاب التوحيد.

١٦ باب قول الله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

ما هو موضوع كتاب التوحيد؟ توحيد العبادة.

الباب الأول: بماذا بدأ الشيخ ؟ ساق أربع آيات، ثم ساق حديث معاذ، والمراد: بيان وجوب توحيد العبادة، وحتميَّته؛ لأن الآيات الأربع، كلها تدل على هذا، وحديث معاذ.

الباب الثاني: (فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)، هذا حكمه واجب وله فضل، وبعض العبادات كالنوافل مستحبة وليست بواجب.

باب فضل التوحيد؛ لأنه أفضل الأعمال على الإطلاق، وأنه لا يقوى على تكفير الذنوب – غير الشرك –، إلا التوحيد، توحيد العبادة، أما الشرك فلا يُكَفِّر، فإذا قلنا: ما هي الذنوب المكفَّرة وغير المكفَّرة؟

الشرك، لا يكفِّرُه إلا التوبة، وإما غير الشرك فيكفرها التوحيد، ويكون معها صاحبها إلى الجنة، ما لم يَسْتحلِّها صاحبها.

الباب الثالث: موضوعه: ثوابُ مَن حقَّقَه.

الباب الرابع: موضوعه: الخوف من الشرك، نعم التحذير والخوف من الشرك، ووجوب الحذر منه.

الباب الخامس: " الدعاء إلى شهادة لا إله إلا الله".

من عرف التوحيد وعرف الشرك، قد عرف لا إله إلا الله، فَلْيَدعْ إليها، لكن لا يدعو قبل أن يعرف معناها.

الباب السادس: تفسير: لا إله إلا الله، وساق أربع آيات؛ لتفسيرها.

سؤال: ما الذي حدا بالمؤلف وحمله على أن يأتي بتفسير: لا إله إلا الله ؟

الجواب: دلَّ على أن هناك من يفسرها بغير معناها الأساسي، فإذن التوحيد شهادة لا إله إلا الله، لأن هناك من يفسرها بتوحيد الربوبية، وهذا في كل زمان ومكان مِن قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام وإلى الآن.

فتفسيره بتوحيد الربوبية – وهؤلاء كفار قريش العرب الأقحاح، ما كانوا ينطقونها أصلا؛ لأنهم عارفون معناها، وليس عندهم نفاق–، فكفروا بلفظها؛ لأنه لابد من تطبيقها. وبعض فرق المسلمين يقولونها، لكن لا يفسرونها تفسيرًا صحيحًا، فينطقونها ويفسّرونها بأنها توحيد الربوبية: لا خالق، لا موجود، ولا حاكم، عدة تفسيرات، ثم بعد ذلك بدأ يأتي بما يَضادُّها، أو يَضادُّ معناها، ومشوا على هذا.

جاؤوا بشيء كثير كالتمائم والخيوط والحلق، وهذه موجودة عند العوام، فظهرت عند المعالجين الخرافيين ما يسمى خرزة الحُمَّى، ثم ظهر خاتم الحُمَّى، ثم الرقى والتمائم التي خرجت عن طورها، ثم التبرك بالأشجار والتعلق بها، ثم بدأ الذبح لغير الله تبارك وتعالى، والنذر لغير الله، والاستغاثة بغير الله.

إذا يعبدون ؟ منهم من يعبد الأنبياء ومنهم من يعبد الملائكة، فجاء بقول الله تعالى **﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون﴾**، ثم استدل على إبطال ذلك بهذه الآية، **﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون﴾**، وقوله تبارك وتعالى **﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِير﴾**، وجه الدلالة من هذه الآيات، هو إبطال عبادة الأنبياء بهاتين الآيتين، ليس بها ذكر عدم عبادة الأنبياء، فما وجه الدلالة؟ في قوله تعالى: ما لا يخلق، يشمل الأنبياء والأحجار والأشجار وغيرها. وقوله تعالى **﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِير﴾**، فهل استثنى الأنبياء؟ لا. لم يستثن، وأبطل دعواهم. وجاء بالأحاديث — نصًّا–، وهو أن الرسول عليه الصلاة والسلام شَجَّوا رأسه، فردَّ على قومه الذين شجوا رأسه — شيئًا يردُّ به عن نفسه–، بحديث الإنذار، فبدأ بأقاربه (يابني عبد شمس، يابني كعب، يابني هاشم، يابني عبد المطلب، يافاطمة، ياعمَّة رسول الله ، ياعباس، لا أُغْني عنكم من الله شيئًا)، فهل بعد ذلك مِنْ تَعَلُّقٍ به؟ هل لأحد أن يتمسك بهذه النصوص؟ فهذا الترتيب رائع!!

المتن: باب قوله تعالى (**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**)، في الصحيح عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ، قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك ﴿**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾، فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض -ووصفه سفيان بكفه فَحَرَفَها-، وبَدَّدَ بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة، فقال أليس قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء).

وعن النواس بن سمعان ﵁، قال : قال رسول الله ﷺ (إذا أراد الله تعالى ان يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة — أو قال رعدة-، شديدة خوفًا من الله ﷿ فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا سجدًا ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمرُّ جبريل على الملائكة، كلما مرَّ بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربُّنا يا جبريل؟ فيقول جبريل : قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله ﷿).

الشرح: هذا الباب لإبطال التعلق بالملائكة ، لإبطال الذين يتملقون ويعبدون الملائكة والأنبياء. ثم يأتي بعد ذلك بالشفاعة، فكان قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم) ، هم الملائكة، فكان قبل هذه الآية ، آية ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾.

وقوله: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾، فكلمة زعمتم تشمل كل من سوى الله من ملائكة وأنبياء ومن الصالحين ومن أشجار ومن أحجار...، كل ما زعمتم من الله ادعوهم،

هاتوهم، قال من دون الله ما استثنى أحدًا منهم، ثم بيَّن الله وجه عجز مَن عَبَدَ مِن دون الله بأربعة أشياء:

الأولى: لا يملكون مثقال ذرة ، والذي لا يملك مثقال ذرة ، هل يجوز أن يعبد؟ وأن يُدعَى مِن دون الله تبارك وتعالى؟ لا يملكون مثقال ذرة، إذن بَطُلَ المُلْكُ وذلَّ ، هذا يدل على أن الذي يستطيع أن يعطيه هو المالك، والذي لا يملك شيئًا هل يستطيع أن يعطي شيئًا ؟ هل هناك عاقل يقول: الذي لا يملك شيئًا يعطي؛ لأنه ما عنده شيء **﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾**، ليس لهم شبهة، لا يملكون في السماء وهم الملائكة، ولا يملكون في الأرض، إذن الغني الملك، وفكرة العطاء من أي مخلوق دون الله سواء كان في الأرض أو في السماء، والذي قد ينفع الشريك الإنسان، إذا صار له شريك في ماله ورأيه وفي تدبيراته ينفع الشريك، قال نعم جاءت في الشريك (وماهم فيهما من شرك)، إذن بطل الشريك، وهذا الثاني.

__طيب__ هناك ثالث،قد ينفع الوزير ، مدير المكتب، السكرتير، والزوجة عن زوجها، قد ينفع نعم، __طيب__، قال تعالى **﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾** (ما له)، أي من الله سبحانه تعالى، (منهم) من الخلق، (من ظهير)، إذن بطل الثالث. إلى الآن بطلت ثلاثة أشياء، ظنوا أنها تستطيع النفع، والذين يستطيعون النفع أربعة أشياء، بطلت ثلاثة، فبقي الشافع، والواسطة، إذن بقيت الواسطة وهي الشفاعة التي نفاها الله بقوله **﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾**، نفع الشفيع مشروط بأن يأذن الله عز وجل بالشفاعة للشفيع، الشرط الآخر أن يرضى الله عن المشفوع له، __طيب__ يرضى عن المشفوع له، فإذا لم يأذن الله للشفيع ولم يرضَ عن المشفوع له، إذن من ادَّعى أن صاحب هذا القبر أو هذا الملك، أو هذا النبي سيشفعون من دون الله فإنه لا عبرة به، ولا يمكن أن يشفع الصالحون أو الأنبياء أو الملائكة أو الأفراد إلا بإذن الله.

ثانيًا: أن يرضى عن المشفوع، ومتى يرضى عن المشفوع، إذا مشى على الطاعة، أما أن يخالف الطاعة، ثم يقول أنا والله مقصر في عبادتي ولن أعمل شيئًا، ولكنه يستطيع بهؤلاء الصالحين –

فهذا الشيطان يزين له-، بأن الله سوف يرضى عنه، ويأذن للصالحين والملائكة والأنبياء أن يشفعوا لك .

صاروا أربعة الذين بالإمكان أن يشفعوا، وكلهم أُلْغِيَت قدرَتُهم على الشفاعة، ولم يَبْقَ إلا الله سبحانه وتعالى الذي يملك كل شيء، والذي يشفع الشافع عنده بشرطين : الرِّضا عن المشفوع له، والإذن للشافع ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾، والآن أتينا إلى موضوع الباب، الملائكة الذين يدعونهم؛ ليشفعوا لهم، اسمعوا وصف الله لهم ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾، إذا سمعوا كلام الرب وارتجاف السماء صُعِقُوا، فإذا كانت هذه حالتهم، فهل بيدهم شيء؟

هم يصعقون، ثم يرفعون رؤوسهم فيسألون جبريل، ماذا قال ربُّنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير، ثم ساق الحديث رحمه الله، والمهم الشاهد من هذا الباب، النقاط التي سمعناها.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية .

الشرح: الآية التي سمعناها.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصا ما يتعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب .

الشرح: وجه أنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب ، سمعناها فهل فهمناها؟

فما هي الاية التي تقطع عروق الشرك؟ هي الآية السابقة ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

كونها تقطع أن الذي بيده الاستطاعة، واحد من أربعة، وهذه الأربعة كلها نفيت عن المخلوق، ولم يبق إلا الله سبحانه وتعالى.

المتن: الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِير ﴾، الرابعة سبب سؤالهم عن ذلك.

الشرح:ما سبب سؤالهم عن ذلك؟ لأنهم لا يدرون ما سبب صعقهم فإذا كانوا لم يعلموا، أو فزعوا هذا الفزع الذي أصابهم، هل يستحقون العبادة من دون الله؟ إذن بطل من يتعلق بهم.

المتن: الخامسة: أن جبريل عليه السلام يجيبهم بعد ذلك بقوله: قال كذا وكذا.

الشرح: دلَّ ذلك على أنهم لا يعلمون الغيب، والذي يعلم الغيب هو من يستطيع أن ينفع.

المتن: السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه هو جبريل.

الشرح: لأنه هو الموكل بالوحي، فدل على أن الوحي بالقرآن والوحي بالسنة، أفضل ما نزل من السماء، وهناك من وكل بالمطر والأرزاق، وما فيه الحياة، فدل على أن الحياة نوعان:

حياة الأرواح والقلوب، وحياة الأجسام، فأيها أفضل؟

هي حياة القلوب، حياة الحقيقة في الدنيا والآخرة؛ ولهذا هذا الذي وكل به جبريل؛ ولهذا من أسمائه الروح، لماذا سمي بالروح؟ لأنه جاء بما تحيا به الأرواح، **﴿وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، فله أوصاف الوحي في القرآن ، له وصف الروح والنور ووحي الحياة، وأوصاف كثيرة.

المتن: السابعة: أنه يقول لأهل السماوات كلهم؛ لأنهم يسألونه.

الشرح: فدل هذا على أنهم كلهم لا يستطيعون أن ينفعوا أو يضروا، دِقَّةَ تأليفه – رحمه الله–، واستنباطه هذا الاستنباط الصحيح؛ ولهذا يقولون ما سبق بمثل هذه المسائل؛ ولذلك أراد بعض الأشخاص أن يشكك بأن هذا ليس من الشيخ، ولكنها وجدت بخطه، فما كان لهذا القول أي اعتبار ومجال، وقد جدت بخطه مخطوطة بخط الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المتن: الثامنة: أن **المعنى** يعم أهل السماوات كلهم .

الشرح: كلهم بقدرة الله.

المتن: التاسعة: ارتجاف السماوات بكلام الله عز وجل.

الشرح: الله أكبر، هذا من عظمة الله سبحانه وتعالى وعظمة كلامه، ترتجف السماوات والجمادات ومَن فيها، فما بالك بقلوبنا نحن، نعوذ بالله من القسوة.

المتن: العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الشرح: نعم؛ لأنه هو الموكل بالوحي، ولا أحد غيره.

المتن : الحادية عسرة: ذكر استراق الشياطين.

الشرح: ما معنى استراق الشياطين ؟ يعني أن الشياطين كانت تسترق السمع، وكان هذا قبل أن تحجب السماء وأن تحرس، فلمَّا حرست لم تعد تقدر الشياطين على استراق السمع.

فكانت تسترق السمع من السماء، ليس من أجل العبادة، بل من أجل أن تضيف مئات الكذبات، وهذه طريقة شياطين الإنس والجن.

المتن: الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا.

الشرح: نعم؛ لأنه شبك بين أصابعه، وضع بعضها على بعض.

المتن: الثالثة عشرة: إرساله الشهب.

الشرح: إرساله الشهب لحرقها، قال الله تعالى: **﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾**.

المتن: الرابعة عشرة: أنه يدركه تارة الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

الشرح: ما الذي يلقي؟ يلقي كلمة الحق ثم وليُّه من الإنس، يبني على كلمة الحق تلك، وهذا هو نفسه الذي يستخدمه الجن؛ لأن الجن أرواح هوائية سريعة، فتأتي لمستخدمها بكلمة الحق، ثم يأتي هذا الجاهل الظالم نفسه – الكاهن أو الكاهنة-، يأتيه أحدهم يسأله: ماذا يعاني أهلي؟ فيعطيه كلمة صدق، مع كلام باطل فيطير بها فرحًا، فيصح مستعدًّا لقبول مئات الكذبات، فما وَجْهُ أنَّ تصديق الكهان كفر، بأنه كفر بما أنزل على محمد؟ وجهُهُ أنَّه اعتقد أن هذا الكاهن الإنسي يعلم الغيب، ومن اعتقد أن مخلوقًا يعلم الغيب غير الله فقد كفر، إذن هذا الكاهن لا يعلم الغيب ولكنه مستخدم للجن، ولا يمكن أن يخدموه إلا أن تفسد عقيدته – فَهِمْتُم الآن كون تصديق الكاهن يؤدي إلى الكفر -، فهذا المصدق ما وجه كونه أخطأ وتعرض للوعيد والكفر؟ وجه كونه صدَّقَ هذا الكاهن فكأنه صدق أن الإنسان يعلم الغيب، طبعًا لا يعلم الغيب إلا الله.

هذا الإنسي لا يعلم الغيب، لكن جِنِّيَّه الذي استخدمه أتى له بموضوع خَبَرٍ صحيح يتصل بهذا الرجل، فصدَّقه – نسأل الله السلامة-.

وهناك بعض الدجالين كذبة، لا يعرفون استخدام الجن، ولا يستخدمونهم لكن قد يتحسن حال هذا المريض الذي جاء للعلاج ثم يقولون له كلمة، فيقول: إيه والله صَدَقَ، هذا ما كنت أعاني منه، ثم يذهب يراجعه بعد ساعة أو بالليل، أو يقابل البَوَّابَ، يأخذ الخبر، ثم يأتيه المريض فيقول: أنت فيك كذا وكذا وكذا، فيصدِّقُه هذا المسكين، وهو آخذٌ الخبرَ مِن البوَّاب.

المتن: الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.

الشرح: أي يصدق لأنه يستخدم الشياطين.

المتن: السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة. السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه، إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

الشرح: يعني كذبه، ما صدق به، إلا بسبب هذه الكلمة الصدق، التي سمعت من السماء. والآن السماء محروسة، والكاهن يأتي بالكلمة من الأرواح الشيطاني، فيكذب معها من الكذب — ما الله به عليم–، وبسبب الصدق، **صدَّقه المريض. ومنهم المريض ومنهم الدجال.**

المتن: الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ، ولا يعتبرون بمائة؟

الشرح: أرأيتم هذه النقطة المهمة (قبول النفوس للباطل)، استفدنا منها فوائد عظيمة منها عدم الاستغراب، ما نستغرب إذا تبين باطل فأذيع وأشيع، ما نستنكر؛ لأن النفوس لديها قابلية للباطل، و لربما يكون في أثناء الكلام، كلمة حق لكن جميع ما أحاط بها كذب. فالنفوس الخالية من العلم الصحيح ومن الإيمان واليقين صدَّقت بسبب هذه الكلمة.

والآن الواقع أن الذين ليسوا بكهان، الذين ينتسبون **للدعوات**، وينتسبون للعلم، أليسوا يقولون الكلمة التي تأتي بكلام طويل تشتمل على الكلام الحق، فالعوام يصدقون الخرافة، مثل خرافة أحمد حارس الحجرة وكذبه، المكذوب فيها تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام، وتعظيمه حق ماذا قال مع ذلك؟ قال الخرافات الأخرى، **فزينب، وخرطوم الفيل على من فعل كذا وكذا،** صحيح أن الوعيد على من ارتكب المعاصي موجود؛ ولهذا صاحب الخرافة وصاحب الكذب وصاحب الوجهة ما يستطيع أن يذهب إلى وجهته إلا ويثبتها بشيء من الحق، والباطل الخالص لا يُقبَل، فلو أحد يقول: يا نساء اعصين واخرجن سافرات متبرجات، هل تطيعه مسلمة واحدة

تدعي الإسلام؟ لا تطيعه أبدا، ولو يأتي أي داعية، لكن لو جاء ملبسٌ قال: كشف الوجه حرام، فهو نافذة لكذا وكذا، فجاءت قبول النفوس للأباطيل بهذه الطريقة.

والزنا حرام بلا شك، يقول أحدهم: أعوذ بالله من النساء، لقلت فَعَلَت واحدةٌ كذا وكذا، وراح يجيب القصة على أنها قصة واقعية في الإسلام.

جانب الحق تشويه الزنا صحيح، لكن جانب الباطل -الله يعافينا-، كثر التشويه للمجتمع المسلم، والفرح بوقوع الفاحشة بإشاعتها بالكذب؛ لأن القصاصين يكذبون يقولون نكذب؛ لكي نخوف المستمع من الذنب، فالقصاصون يعترفون بذلك، ويقولون: نكذب؛ لأجل أن نُبَشِّعَ هذه الجريمة.

طيب الربا محرم بالكتاب والسنة، والذي يقول : لا الربا حلال وكل شيء حلال، هذا كافر، لماذا؟ لأنه جاحد للكتاب والسنة- طيب داعية واحد يتكلم عن الربا وأحكامه وصوره ووجوب اجتنابه، هذا شيء طيب،من سيعارضه؟ يأتي بالآيات والنصوص الدالة على تحريم الربا ثم يدخل في تصويره، صور المعاملات التي فيها الربا ثم يحذر المسلمين منها.

لكن يأتي بطريقة أخرى ما هي هذه الطريقة ؟ هو **السلب** على من لم يغير الربا، يعني كأنه فرح بإظهار العيب في المجتمع المسلم، حتى تخرج صورة عن المجتمع المسلم بأنه كله ربا، وكله خرافات، فيطير بها العدو فرحا؛ لأن المجتمع المسلم ينتهي إلى كذا، وهذا ليس **قريبا**، والنصوص منعته ، قال تبارك وتعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ما قال سبحانه وتعالى (الذين ينكرون الفاحشة نفسها)**. ففرق بين من يركز على إنكار الفاحشة، أو إنكار المعصية، وبين من يحب أن يشيعها ويزيغها ويشوه المجتمع لحصولها، ويشن غارة على من لم ينكرها ويوقع بغضه في قلوب سائر الناس، هذا في الذين يحبون أن تشيع الفاحشة .

ولهذا أريد أن أقرأ أنا وأنتم شرح (جامع العلوم والحكم)، على قوله ﷺ (الدين النصيحة، ثلاث مرات)، قلنا لِمَن ؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

خمسة ما يستغني عنها المسلم - فضلا عن أي طالب علم-، ومهما قَرَأتَ لو في اليوم عشرين مرة، يظهر لك في كل مرة شيء ما ظهر من قبل. الحاصل : قبول النفوس للباطل.

المتن: التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة، ويحفظونها ويستدلون بها.

الشرح: مثل شياطين الإنس، يحفظ بعضهم من بعض إذا كانوا مُشتهين، وإذا لم يكونوا، قالوا: دَعُوْهُ.

المتن: العشرون: إثبات الصفات، خلافًا للأشعرية المعطلة.

الشرح: ما هي الصفة ؟ الكلام لأنهم ينفون صفة الكلام، لماذا ينفونها؟ برأيهم أن لا يتشابه بالمخلوق، والمشبهة يقولون حتى لا نعطله.

أهل السنة والجماعة قالوا: لا نشبه ولا نعطل، نثبت له ما أثبته لنفسه من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل، وبهذا ولله الحمد يخرج الحقُّ، والفرق أنهم يعطلون من الصفات باسم الديانة ، هذه ديانة عندهم تنزيهًا لله، ولكن أخطأوا، الذين شبهوا غَلَوْا في الإثبات .

المتن: الحادية والعشرون: أنَّ تلك الرجفة والغشي خوفًا مِن الله عز وجل ،

الشرح: أن الملائكة يخافون من الله، من ناحية أخرى مَن ارتجفت منه الملائكة، تَحَتَّمَ على الإنسان أن يخافه، ممن كانت هذه قدرته.

المتن: الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدًا.

الشرح: إذا خافوا خرُّوا لله سجدًا، ليس إذا خافوا بحثوا عن طرقٍ ملتوية. خروا لله سجدًا يدلُّ على أن أعظم ما يعظم به السجود، اغرب موضوع للخضوع السجود، انتهى هذا الباب.

انتهت مادة هذا الشريط بفضل الله وتوفيقه

١٩ باب (ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين)

المتن: باب (ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين)، وقول الله عز وجل **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقّ﴾**، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله تعالى **﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾**، قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ، ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت.

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف " لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم".

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)، أخرجاه. قال رسول الله ﷺ : (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو). ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: هلك المتنطعون – قالها ثلاثا.

الشرح: كل مؤلف كتاب لها أهداف وأغراض، والمؤلف الفاهم يحدد ما يؤلف فيه، يحدد أهدافه وأغراضه، فالشيخ في هذا الكتاب يقصد تحديد توحيد العبودية، فأولا: بدأ من الذي يوحد بالعبودية ، ثم بعد ذلك النهي عن ضده وهو الشرك، ثم الدعوة إلى هذا التوحيد ثم بيان ما ينافيه، شرع في بيان ما ينافيه ، والذي ينافيه كثير مما تعرض له كلبس الخيط والحلقة والرقى، كل هذا قد تنافي كماله أو تنافيه، والتبرك بالأشجار والأحجار، والذبح لغير الله والنذر لغير الله والاستغاثة بغير الله، والتعلق بالأنبياء والتعلق بالملائكة والاستشفاع لغير الله، وبيان أن الرسل لا تنفع ولا تضر، ولو كان الرسول ينفع لنفع عمه أبا طالب، ماذا يقصد الشيخ من هذا الباب؟ لنظرة بعيدة راح يسلسل سبب الكفر؛ لأن أول خليقة في بني آدم توحيد ، فخلق آدم وأهبطه

للأرض ووحده ثم بعد ذلك بقي التوحيد إلى نوح وسبب بقاء التوحيد على بني آدم كله قابيل وهابيل ، وحصلت المعصية قتل أحدهم الآخر، بني آدم قتل أخاه هذه معصية ليست شركا، وعشرة قرون، ولا يعبدون إلا الله، متى بدأ الشرك؟ لما بَعُدَ العهد بدأ إبليس في هؤلاء الذين بقوا من بني آدم يعبدون الله ماذا عمل فيهم ؟ قال إن الصالحين الذين تقتدون بهم صوروهم من أجل أن تتذكروا صورهم إذا ماتوا، نظرهم بعيد هم وأعوانهم، جاءهم عن طريق الديانة، لما صوروا الصالحين ، مات الصالحون وبقيت صورهم؛ فلأجل هذه المكيدة من الشيطان نهى الرسول ﷺ، عن صور ذوات الأرواح، فأتاهم وقال لهم لما صوروا هذه الصور أسلافكم من أجل أن يعبدوها فعبدوا صور الصالحين.

هذا الفقه من الشيخ – رحمة الله عليه-، باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم، وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، ما سبب كفر بني آدم؟

ما سبب أول كفر حدث وأول شرك حدث، ما هو سببه؟ هو الغلو في الصالحين ثم جاء بالدليل بالنهي عن الغلو ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ ، (لا تغلوا)، أي لا تزيدوا ، النقص يأتي إما عن طريق الزيادة أو النقص في الدين. وهذا كله عند المبتدعة وأهل السنة والجماعة ولله الحمد هم الوسط، اذكروا طائفة من الطوائف؟ إما عندهم غلو أو نقص، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، من شدة الغلو إنهم يذهبون ويصلون عند المقابر، فأول ما يذهب لا يذهب ليصلي للميت، لا. يقول من أجل أن نتذكر ، ومنه لا يعبد ما ظهر ثم خفي وسمعت أنه وجد الدوار حول المقبرة ثم عرضه للسخط وحطوا مظلات عند المقابر للتعازي ثم انتشلت، انظروا الشيطان كيف يدخل الغلو الناس، ومنه أرى أفعال بعض الإخوان إذا سمع الصلاة على الميت بدأ يزجر من يأذن إلى أن تقام الصلاة والميت أمامهم في الحجرة لكن لمن يلجأ إلى هذا الكلام ، هذه فيه أخطاء كثيرة أنه خطر مناسبة الميت، ثانيا: يشوش على الذين يصلون الراتبة ، ثالثا: يشوش في الساحات –أقصد أن هذا ياتي باسم الدين لاجل ان تتصوروا فقه الشيخ (باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين)، ونهيه عنه في كتاب الله (لا تغلوا في دينكم)، ثم جاء في الصحيح قوله تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا...) الآية، لا تتركوهم ادعوهم واستغيثوا بهم، هذا من باب الغلو ثم ساق الأدلة (إياكم والغلو)، وقوله

عليه الصلاة والسلام (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)، فالدين الحق وسط لا ينقص ولا يزيد المبتدعة عندنا، الخوارج جاءهم الزيادة، أخذوا النصوص وضربوا بعضها ببعض وأخذوا ما طاب لهم وتركوا الباقي.

الخرافيون نقصوا الصوفية صار يكفيهم توحيد العامة (لا إله الا الله)، والخاصة (إلا الله)، وخاصة الخاصة (هو ، هو) جاء من طريق النقص، وهكذا المعتزلة والجهمية.

فالمعتزلة من طريق الغلو ، قالوا : لا نثبت الصفات ، نخشى أن نشبهه بالمخلوقين هم والجهمية. والمشبهة قالوا: نثبت الصفات لكن نشبهها بالمخلوقين ، فهؤلاء سُمُّوا معطلة؛ لأنهم نفوا الصفات وهؤلاء سُمُّوا مشبهة فهؤلاء، فهؤلاء غلوا ، وهؤلاء نقصوا، وأهل السنة والجماعة، قالوا: نثبت ما أثبته لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا ننفي الصفات، فهذا ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين، فكل البدع أتي بها الآن لا تجد إلا وأنها تدخل تحت هذا الباب تحت الغلو أو النقص.

المتن: فيه مسائل:

الشرح: وبعض من أحدث بدعة يكون متحمسًا لضده زعمه أنه سيحارب هذه البدعة أخرى لماذا ؟ من أجل أن يصادم بها صاحب هذه البدعة، لكن الإنسان يتعلم لأجل أن يعرف ينتقد ما يحتاج النقد، ويمضي ما يحتاج مضى ولا يغلط، وغير المتعلم ما هو لازم ، أسكت له، واملك لسانك خلي غيرك وعادت يفرحون لمن يضادهم وهو لا يعلم ، لأجل أن يمسكوا عليه، مثال ذلك: المشبهة والمعطلة.

مثل ذلك أن يأتي شخص ويتكلم على الحاكمية ماذا يعمل الغير فاهم، أنت إما أن تسكت، وإما أن تدرس ما سمعت، فيأتي هذا بالنصوص التي تثني والتي تمدح، ولكن لا يعرف أساس ذلك ، ولا يعرف غير ينقض ما يبني خصمه من هذا القبيل ، الذي يريد أن يرد أن يتعلم النقطة التي رَكَّزَ عليها خصمه أنكرها أنت بقولك، لكن ما تعلمت تسكت. (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين)، فإذا عرفت أن هذا غلوًّا، اعرف كيف صار غلوًّا، لا تذهب وتحدث شيئا، فأحيانا يسألون ماذا أرد عليه؟ ولو عرفت عشرين كلمة وأنت ما بنيتها على أساس ، لن تصبح ردًّا.

المتن: أولا: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الشرح: هذه القاعدة يجب حفظها، من عرف هذا الباب، والباب الذي جاء بعده، باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟ والباب الذي بعده – الذي يشير إليه–، باب ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل ما يوصل إلى الشرك).

هذه عظيمة، ما العجب الذي يراه؟ العجب الذي يراه ، أنه يرى وجوده في أمة محمد ﷺ ، وحصلت البدع ، الكثير منه بسبب الغلو في الصالحين، وحصل التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح ، حصل في أمته من عبد الله عند القبور، والرسول ﷺ ، لا يخبر إلا من وحي، وهذا دليل على أنه ﷺ،يخبر عما سيقع. وجاءت حماية المصطفى لجناب التوحيد أنه نبه على أمور وسائل البدع ووسائل الوقوع في الشرك، وهو الغلو ، ويأتي إن شاء الله منع زيارة النساء للمقابر، ومنع الدعاء عند قبره عليه الصلاة والسلام، هذا ما يقال إنه شرك ، لكنه وسيلة ، فتمنع الوسيلة عن الوقوع في الأصل ؛ لأنه تسليه الوسيلة يقع في الغالب، فربما يدعو ويأتي للقبور وبعد ذلك يسجد، ثم يقول : أنا أصلي. حصل ذلك ، وتأتي أسئلة كثيرة الآن ، إني أقصد عند القبور أ، أراقب القلب ، فإذا رحت عند القبور ما ذا تفعل؟ إذا أردت العمل المشروع فسلِّم وارجع.

فإذا قال: أجلس قليلا أصلي ركعتين وأقرأ القرآن ، قلنا هذا الممنوع. قال:أنا ما قصدت، نقول نعم، ولكنها وسيلة للقصد. قال عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا بيوتك قبورا)،أي لا تجعلوا البيت خاليا من الذكر والقرآن.

المتن: الثانية: معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه شبهة الصالحين.

الشرح: شبهة الصالحين، ألم تأت في أمة محمد في الخرافيين؟ الخرافيون ما سببهم؟ سببهم الغلو في الصالحين، وكانت هذه الجزيرة مملوءة، ونبه بعض الكتاب قائلين: ليس صحيحا أن الجزيرة حصل فيها غلو وحصل فيها خرافات، يريد بذلك أن يهبط من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى إنه وصل بالكلام أنه يقول أن ابن غنَّام تلميذ للشيخ محمد، ولا يقبل كلامه. نقول أولا: المؤرخون وأهل العلم والفقه من الصعوبة أن يحملوا الناس ما لم يحتملوه، الشيء الثاني، وجد بخط المعاصرين الخرافات ، في المجلد السادس في مجموعة الرسائل، في الطبعة الأخيرة. ومن ناحية أخرى

، ماذا ينتفع بهذا الكلام ، إذا هون من شأن الدعوة، ألا يخاف من الإثم؟ هل نحن كتبنا أن أحدا سيعاقب، أو أحدا سيحرم شيئا، أو ذما للخرافات؟

المتن: الثالثة: أول شيء غير به في دين الأنبياء ، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

الشرح: أول ما غُيِّرَ به دين الأنبياء هو الغلو في الصالحين الخرافيين هل أنكر محمدا ﷺ، لا، واليهود والنصارى ما أنكروا عيسى ولا أنكروا موسى ولا أنكروا نوحا والذين بعدهم عليهم السلام، فهذه تفيد ، أنه قد يدعي الإسلام وهو واقع فيما يضاده، فيقول الشيخ: لأجل أن يتوصل إلى هذه النقطة إلى الخرافيين من بعد الرسول ﷺ،

، المبتدعة كلهم الجهمية والأشاعرة والخوارج والشيعة، بأنواعهم هم لم ينكروا الرسول ﷺ، لكن السبب النقص أو الزيادة، هناك مسألة جيدة لابن القيم في كتاب الفوائد على الجزء الثاني (مداخل الشيطان على بني آدم) وهي جيدة.

كل مبتدعة معهم جانب من جوانب السنة أو جانب من جوانب القرآن ، فلماذا سموا مبتدعة؟ لأجل الشبه، فهم ما أنكروا الرسل وما أنكروا الرسالة.

وسبب التغيير هو الغلو مع معرفة أن الله أرسل المرسلين ، فلم ينكروهم فجميعهم يقرون بالرسول، المهم أنه يحصل الشيء مع الاعتراف بالرسول .

المتن: الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطرة تردها.

الشرح: نعم البدعة القديمة الحديثة ، بدعة الخوارج ، قبول مع الشريعة تردها والفطرة تردها ، فلماذا قبلت؟ لأنها باسم الدين.

طيب الشريعة ترد؛ لأنها تحدث التفريق، والكتاب والسنة نَهَيَا عن الافتراق، وأمرا بالاجتماع ونَهَيَا عن منازعة ولي الأمر كلٌّ على حسب حاله، الوالد مع ولده ، الوالدة مع ولدها ، الزوجة مع زوجها ، كل أمر المنازعة في حقه هذا غلط.

والفطرة تردها ، ما الذي يقول إن الفطرة تريد القتل والقتال والنزاع والفقر والقحط، وقلة البركة، وهل هناك فطرة تقول ذلك؟ هل هناك إنسان بهذا؟ لا، ولكن لأنه باسم الدين، الانتصارات تغير المنكر من هذا القبيل.

أهل الأهواء والبدع من عدة أمور ، أولا: توصلوا إلى أنه لا يصح شيء من الأحاديث ، ما فيه سند عن الله قد يكون فيه بعض الجوانب.

ثانيا: عجزوا عن أن يتوصلوا إلى الجمع بين النصوص، وحمل العام والخاص، والمطلق والمقيد، فلفظ الحديث عند العام يزيد ، وقديما حصلت هذه على وقت الإمام أحمد، دخل ناس على يحي بن معين ووقفوا عنده، قال: من هؤلاء ؟ قالوا: نحن أهل الحديث، قال: ما هكذا حركة أهل الحديث. على أهل الحديث السكينة والوقار.

ابن عباس رضي الله عنهما دخل على بعض الشباب – مجموعة –، ثم اطلع عليهم، فذهب ولم يرجع، قال الداعي: يا ابن عم رسول الله، قال: لا أدخل مجلسًا ليس فيه وقار ، قالوا: وما الوقار ؟ قال : الشيب، ما فيهم من فيه شيب . فالوقار كله خير.

إبليس ألم يأتِ آدم وحواء باسم النصيحة ؟ نعم، وعليه — نحن الحاضرين–، أولا نستفيد أن نسمي هذا باسم الدين خروج عن الطريق .

ثانيا: الذي كسبناه يحدو بنا إلى التعلم حتى لا نقع فيما وقع من نقد على هذه الطريقة.

مثل ما وقع في الأسماء والصفات، المشبهة قالوا: لا نعطل فشبهوا، والمعطلة قالوا لن نثبت.

وهنا أثر ابن عمر –رضي الله عنهما–، قال: كثر حفاظ القران، قال فيما معناه، ليتهم لم يكثروا، فغضب عمر، فجاء ابن عباس فسأله، لماذا لا تريد كثرة القراء ؟ قال : لأنه إذا كثر القراء تحاقُّوا ، – معنى تحاقُّوا، أي كل واحد يقول الحق عندي–، وإذا تحاقُّوا

وإذا تحاقُّوا تنازعوا وتخاصموا، وإذا تخاصموا تقاتلوا.

المتن: الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل .

الشرح: نعم مزج الحق بالباطل ما يستطيع ذلك إلا متعلم ، تعلموا، يدور أصله ويتعلمه تجده لا درس التوحيد ولا كلام العلماء ولا الفقه من أوله إلى آخره ثم يبدأ ويقول أنا أريد أن أؤلف.

المتن: الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل ، فالأول محبة الصالحين ، والثاني فعل أناس من أهل العلم شيئا أرادوا به خيرًا، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

الشرح: الأول محبة الصالحين، الثاني فعل ناس من أهل العلم شيئا أرادوا به خيرا.

المتن: السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح. السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد . الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر .

الشرح: حيث إن الكفر لا يأتي بسرعة ما دام أن الاسم مسلم ، بسبب البدع .

المتن: التاسعة: معرفة الشيطان ما تؤول إليه البدعة ، ولو بحسن قصد الفاعل.

الشرح: الشيطان ليس سهلا. يقول : أنا قصدي كذا، صحيح قصدك كذا، لكن فعلك هل صواب أم غير صواب؟ الشيطان لا يهمه القصد ، أهم شيء فعله أن يكون خاطئا؛ لأن الشيطان يعلم أن هذه البدعة سوف تؤول إلى الكفر أو الشرك ، ولو بحسن قصد الفاعل.

فالذي يأخذ بالخرافات مثل أحمد حارس الحجرة وزينب وغيرهم، يأتي بأحاديث إما أنها منسوخة أو عامة أو مخصصة ، ويأتي بها فيحدث البلبلة لماذا؟يقول: والله فصدي حسن.

المتن: العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي ع الغلو ومعرفة ما يؤول إليه. الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر ؛ لأجل عمل صالح.

الشرح: عمل صالح ، لكن يؤول به إلى الكفر.

المتن: الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل ، والحكمة في إزالتها.

الشرح: الحكمة إزالتها ونهي الرسول ﷺ عن تصوير ذوات الأرواح، وعن الصور المعلقة والفوتوغرافية ممنوعة ، يقولون من الناحية الشرعية الصور للحاجة ومن جانب آخر ممتهنة ، هل صور التابعية والجوازات صور ممنوعة؟ لا، ليست معظمة ، لكن **المشكلة التي تعلق في المدارس** التي تحفظ ، وأنا عندي أ،ها أشد من المجسمة : لأنها أبقت الواحد على هيئته نفسها، والغرض من النهي عن التصوير هو قد حصل في هذا العصر: لأن صورة الشخص وجدت سواء من الآلة أو غيرها، والمنهي عنه موجود وهو الغلو، وبوادرها أليست غلوًّا ؟ بعد مائة سنة تكون قد تغيرت عظامه ويقولون هذا فلان بالصورة، أليست هذه الآلة خصصت لهذا الغرض، لكن هذه صنعتها فصارت أمرا سهلا.

المتن: الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة ، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الشرح: قصة الصالحين من قوم نوح، ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾، القصة التي قال الشيطان لهم: صوروا الصالحين حتى لا تنسوهم ، ثم لما

مات هذا الجيل ، جاء الجيل الذي بعدهم ، فقال لهم تراهم ما صوروهم إلا من أجل أن نعبدهم ، فعبدوهم. عشرة قرون التي بين آدم ونوح، ما حصل فيها إلا الفسق كالقتل والزنا ، بدون استباحة، إذ استبيح صار كفرًا.

المتن: الرابعة عشرة: وهي أعجب، وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام ، وكون الله تبارك وتعالى حال بينهم وبين قلوبهم، حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله عنه ورسوله فهو الكفر المبيح للدم والمال.

الشرح: الخرافيون الموجودون الآن، ويذهبون للقبور.....

المتن: الخامسة عشرة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

الشرح: لماذا قال التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة؟ يرد على الموجودين أنفسهم، يقولون : نحن ما أردنا الا الشفاعة، والذين قبلهم، قالوا أيضا لا نريد إلا الشفاعة نفس الشيء، لا يوجد واحد من عبدة الأوثان وعبدة القبور يقولون إن معبودنا يغفر، وإنما يقولون يشفع لنا، كما قالوا للرسول ﷺ (...إلا ليقربونا إلى الله زلفى).

المتن: السادسة عشرة: أنهم ظنوا أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

الشرح: نعم ظنوا أن الذين صوروا الصور أرادوا العبادة ، والأولون ما أرادوا العبادة ، إنما أرادوا ان يشرفوهم ؛ لأجل أن يعبدوا الله عز وجل بمثل عبادتهم.

المتن: السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)، فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

الشرح: نعم يخاف أن يؤدي إلى ما أدى النصارى بعيسى من الغلو.

المتن: الثامنة عشرة: نصيحته إيانا عليه الصلاة والسلام بهلاك المتنطعين.

الشرح: إياكم والتنطع، لا ينبغي للإنسان أن يتكلف؛ لأن التكلف يؤول به إلى ما لاينبغي ، يؤول به الى بدعة ، وإلى أمر أشد مما أراد، هو يريد الخير ، لكن لما غلا فيما أراد أدَّى به إلى أشد، مثل تغيير المنكر ،ويؤدي إلى منكر أكبر ؛ ولهذا منع إلا ذي سلطان، ومنع من أن ينصح السلطان علنا كل ذلك تلافيا للافتراق، ما تروح تنصح السلطان وتخرج تقول: أنا قلت وقلت ؛ ولهذا من شروطه صلاح النية، وكيف نعلم صلاح النية لنصيحة السلطان، قال بعض العلماء :

بأن لا يخرج يتحدث بأني قلت له كذا، وقلت له كذا، يدل على أنه يريد أن يفتخر عند العامة ، بأنه يتجرأ بالكلام على السلطان.

فأقول أنا: ما دام إذا نصح سرا وخرج يتحدث، أصبح تحدثه منكرا عند العلماء؛ لأنه لم يرد النصح.

المتن: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان نعرف قدر وجوده، ومضرة فقده.

الشرح: منفعة وجود العلم ، ومضرة فقده.

المتن: العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

الشرح: فقد العلم موت العلماء ، وهناك مسألة أن البدعة أسرع إلى القلوب من السيل في منحدره

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ (ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك)

مسألة إخراج اليدين : خلاصة القول أن اليدين والقدمين من جملة ما تطلب تغطية النساء في الصلاة وهذا قول جيد للحنابلة الذي نسير عليه والذي مشى عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–، في المجتمع إلى حد قريب فلا يجوز للمرأة أن تكشف غير وجهها عند خلو الرجال ، أما عند وجود الرجال تغطي وجهها ، وعند عدم وجود الرجال، لا يجوز أن تغطي وجهها في الصلاة في بيتها أو يكون بينها وبين الرجال شراع ساتر ، وفي غير الصلاة كلها عورة.

وضع العباءة على الكتفين فيه مشابهة للرجال.

إذا أخذ بعض الدعاة جزئية فقهية ثم خالف بها ما سار عليه المجتمع في الفقه ، ثم يقول هذه دعوة، والدعوة غير والتفقه غير، فالفقه مقبول في التوحيد وفي الدعوة ومن الدعوة إذا سار المجتمع على قول من أقوال العلماء له وجهته ليس لأحد أن يرى خلافه، ليس له حق يعلن ويقول إن هذا خطأ.

الثانية: المستمع حينما يسمع طالب علم يرجح غير الذي عليه المجتمع، يحكي الخلاف ثم، يرجح، ليس له حق أن يكتب الذي بيده **ويخلي هذا بتعب** لأن الفرعيات لا تتناهى الأقوال فيها، **لا تتعاقب** العوام لايعرفون الخلاف إذن لماذا نقول لهم ذلك؟

إلا أن يأخذوا من عالم له وجهته – ما دخلت علينا البدع إلا من هذا الطريق–، ما دخلوا إلا عن طريق الفقهيات أكثر شيء. ما حدث الضجيج والتفرق إلا من طريق الفقهيات وهي التي تحدث الخلاف بسرعة، وطريقة التدريس هذه (طريقة لا تقل لي: فلان أخطأ، ولا فلان غلط)، أقصد هذه ثم ابحث البحث العلمي إذا كنت تدرس في أقوال العلماء.

إذا لبست المرأة العباءة على الكتف، ولبس الرجل البشت على كتفه أصبحت مشابهة. كيف نعرف المشابهة؟ بالصفة، فصفة المرأة تلبس من رأسها إلى رجليها، تضع على رأسها العباءة، والرجل على كتفيه بهذه الهيئة والشكل.

مسألة الإشارة بالأصبع، الذي قال يكون في التشهد عند لفظ الجلالة مطلقا حتى في (اللهم صل على محمد...)، وقال آخر لا يؤشر نهائيا، منعها نهائيا.

ومن هذا القول الذي حدث من أول التشهد وهو يحركه ويؤشر فيه، ما يصلح هذا، فإذا تعلمت هذا ورأيت أحدهم يفعل ذلك ، هل ننكر عليه بشدة على مسألة خلافية؟ لابد من الأدب في الإخراج والتأني في الإخراج والأدب في التلقي.

والذي ذكره في الإشارة ، أهل العلم وهم يذكرون الخلاف، والذي مشى عليه العلماء عندنا أنه عند ذكر الوحدانية وهو اللائق الإشارة على ذكر الوحدانية.

المتن: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد)

الشرح: حماية ، أي حمى حتى لا يتجاوز ، وسد كل طريق ، فدل على أن الشيخ يؤلف عن فهم، ما جاء بشيء من عنده ، فالرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي حمى جناب التوحيد، مثل الغلة تكون لها السور يحميها، وقد يكون في السور منافذ. فالرسول ﷺ سد كل طريق يوصل إلى الشرك.

المتن: وقول الله تعالى **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**.

والشرح: ما وجه الشاهد كونه قال (حريص عليكم)، فمن حرصه أن يسد الوسائل التي **تخدش كرامة أمته.**

فلو قلنا والله فلان حريص على زوجته ما معنى حريص عليها ؟ أن يحجبها ويعلمها الصلاة ويأمرها به، ويمنعها من الخروج والاختلاط بالرجال، حريص، فلو خرجت كاشفة الرأس، فنقول: متساهل.

المتن: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال الرسول ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبورا، لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)، لماذا قال: (لا تجعلوا بيوتكم قبورا)؛ لأن القبور هي منعت فيها قراءة القرآن والأذكار، لأنها وسيلة للغلو.

فلما كانت وسيلة للغلو منعت، وقراءة القرآن تقرأه في بيتك لا تجعله قبرا، والبيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا تقربه الشياطين (ولا تجعلوا قبري عيدا)، أي تعاوده دائما ، فإن المبالغة في زيارة القبر والوقوف عنده طويلا، هذه المعاودة تؤدي إلى الغلو ومن ثم يقع في البدعة أو في الشرك.

المتن: وعن علي بن الحسين (أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال ألا أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ ، قال: (لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي فان تسليمكم يبلغني أنى كنتم) رواه في المختارة.

الشرح: أن علي بن الحسين رأى رجلا يدخل رأسه في فرجة ، فقال : لماذا المبالغة؟ فدل على أن هذا ليس بشرك ولا يكفر ولكن وسيلة توصل إليها، فنهاه.

فقال : ألا أحدثكم حديثا سمعته...)، الحديث.

بدل من أن تدخل رأسك في الفرجة ، فصلِّ عليه في أي مكان فإنها تبلغه.

المتن: فيه مسائل :

الأولى: تفسير آية براءة.

الشرح: آية براءة قوله تعالى **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. من أنفسكم أي من مجتمعك ، منكم أليس بواحد مستنكر؟.**

نستفيد من ذلك أنه مِنَّا، فلو كان ليس مِنَّا لكنا توقفنا في أمره حتى نعرفه (من أنفسكم)، (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).

إذا رأيت معصية عليك أن تنهى وتبين الحكم، لا أن تحدث الشقاق والعداوة، ولا تجعل فيها الموالاة والمعاداة، مثل أن رأيت الربا، بلا شك انه محرم ولكن هل أصل المنهيات هو الربا؟ فما هو أعظم ما نهى الله عنه؟ إنه الشرك. فإذا انتهى عن الشرك دخل في الطاعة ، عندنا شيء، أن

تصرف العبادة التي لله إلى غيره، وشيء يقال إنه معصية، فالمعصية وإن فعلتها فهي معصية وليست بشرك إلا إذا استحللتها، هذه نقطة، ونقطة ثانية: فرق بين وجود الربا وعمله وبين بيان حكمه ، تبين حكمه أنه محرم ، لكن تجعل الربا أصل التوصل إلى التكفير والتوصل إلى النزاع والشقاق ، وتركز على هذه النقطة؟ لا، فنقول: الربا من المعاصي ينهى عنه ، وعن تغييره باليد ليس بيدك أنت، بيدك أن تبين الحكم، فكون الحاكم تساهل به ، فما يعني أنك تركز عليه، وتحدث الفرقة والشقاق والنزاع، هذه ليست مسؤوليتك، إنما تبين أحكام الله.

المتن: الثانية: إبعاده أمته عن الحمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

* ملاحظة للمستمع إلى الشريط: لم يتم تفريغ الشرح لآن الشريط مشوش

٢٣ (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)

الشرح: باب ما جاء: أي الباب الذي جاء من الأدلة ، أن بعض هذه الأمة: أي ما تنتسب للإسلام ، أمة الرسول محمد ﷺ أمة الدعوة، أمة إجابة، الذين أسلموا وأجابوا، أمة الدعوة التي شملت الدعوة ومن أسلم.

وقصد الشيخ هنا الأمة التي تنتسب إلى الإسلام ، والذي حمله على الترجمة أنه لما قام عباد القبور والخرافيون ووقفوا في طريقه ، وقالوا: إنك اتهمتهم ورميتهم بالشرك وشبهتهم بكفار قريش، وقد قيل هذا الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ؛ لأن خرافاتهم ما عملوها على أساس أنهم كفار، بل على أساس أنه ديانة يتقربون بها، والشيخ ما قال: أيها الخرافيون أنتم كفار، بل قال : (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)، فإذا قُرِّرَت هذه الحقيقة شملتهم وعرفوا ، وتنبه المخاصم إذا كان يريد الحق أنه غلطان، فيقول له: إن عندي دليل أنه قد يقع في بعض هذه الأمة عبادة الأوثان ، لا تنكره وسوف آتيك بالدليل والخلاصة: إني أريد أن أقرر حقيقة رام بسببها في وجهه الخلق الكثير ، وهكذا في وجه كل داعية ، فحينما يرتكبون كفريات وشركيات، وهم منتسبون للإسلام ما رضوا ولا يقبلون أن تقول : إن هذا شرك ، وهذا كفر، فأراد أن يقرر أن هذا يوجد في من؟ في أمة من انتسب إليه رغما عنه.

المتن: قوله تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾.

الشرح: الذين أوتوا نصيبا من الكتاب هم اليهود والنصارى ﴿**وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾. يقول الذين كفروا لكعب بن الأشرف: أنحن أهدى أم محمد؟ فقال كعب بن الأشرف: أنتم أهدى سبيلا من محمد. إذن هؤلاء الذي نزلت عليهم الكتب جاءت منهم الكفريات والشركيات بموافقتهم لقريش. هل اليهود تعبد الأوثان ؟ لا، اليهود لا تعبد الأوثان. إذا كيف وافقوا كفار قريش؟ هل الموافقة لكفار قريش ؟ هل هي موافقة مطلقة أم موافقة بالظاهر؟ بل موافقة بالظاهر؛ لأنهم كذبة لا يعتقدون عبادة الأوثان ، لكن لما وافقوا بالظاهر ، جعله الله إيمانا منهم بالباطن ﴿**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾؛ ولهذا سوف يأتينا في

المسائل للشيخ محمد، أن الظاهر يحكم على الباطن، أي حسب الظاهر يحكم على الباطن؛ لأن اليهود لا يعبدون الأصنام ، لكن لما وافقوهم أصبحت هذه الموافقة إيمانا وعابهم الله بذلك، وفي هذه الآية تقرير أن من أنزلت عليهم الكفر حصل منهم عبادة الطواغيت لموافقتهم.

وسيأتي آيات تدل أنه سيحصل في هذه الأمة م حصل في السابقين.

فمن هنا جاءت أن هذه الأمة تعبد الأوثان ، ففي الآية ما يدل أن من هذه الأمة تعبد الأوثان.

نقول: لا، هل تقرر أنهم آمنوا بالجبت والطاغوت بظاهرهم، قالوا: نعم.

إذن ستأتي آيات تدل على أن هذه الأمة ستتبع آيات وأحاديث من قبلها، هذا وجه الاستدلال ، حديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم...)، وسنن من قبلنا الإيمان بالجبت والطاغوت.

المتن: وقوله تعالى ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**﴾ .

الشرح: ثبت هذا فيمن قبلنا عبدوا الطاغوت فمسخهم الله قردة خنازير ، فإذن الأدلة تدل على أن ما ستوجد في هذه الأمة مثل ما وجد في الأمم السابقة ، كل هذه أدلة على إثبات أن ما قبلنا من أهل الكتاب عبدوا الطاغوت ومن الوثنيين.

المتن: وقوله تعالى ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**﴾.

الشرح: نعم هذا في السابق الذين هم أصحاب الكهف، إذن هذا دليل على وجود الخرافات، وتعظيم القبور وجعلها مساجد، كل هذا يدل على أنه موجود في الأمم السابقة.

المتن: عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) أخرجاه .

الشرح: هذا دليل واضح على أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان من الحديث، إذن الآيات السابقة لا تدل على أن هذه الأمة فيها عبدة الأوثان، فالآيات جاءت بتقرير وجود عبدة الأوثان في السابقين، وجاء في الحديث أن في هذه الأمة سيحصل منها من يتبع ، نسأل الله السلامة.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام (لتتبعن سنن من كان قبلكم)، ليس إخبارا على وجه الإباحة، إنما هو إخبار للتحذير لمن رفقه الله ، ومن وقع في الخرافات كان ممن تبعهم، ومن وفقه الله وأخذ من التحذير والوعيد واجتنب ذلك كان هذا من الخير. نسأل الله السلامة، الاحتجاجات كثيرة، لربما قال: (لتتبعن سنن...)، إخبار، نقول: إنه ليس إخبارا بأنه حتم عليك، وإنما إخبار بما سيقع باختيارك، فالاختيار لك، ويشمل هذا أيضا تتبع السنن ، يشمل عبادة الأوثان، دعاء الأموات والاستغاثة بهم وبناء المساجد على القبور، ويشمل الاختلاف والنزاع، كما قال – رحمه الله–، في مسائل الجاهلية، من الأمور الجاهلية منازعة ولاة الأمور.

تتبع سنن من كان قبلكم، في كل أمر من الأمور التي جاء الشرع برفضها فارتكبها من ارتكبها ممن للإسلام فهو شامل لهذا الحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)، فجحره في الضيق والأذى، ومع ذلك تتبعونهم، فهذا على وجه التحذير، لنحذر من أن يؤتى به على وجه التقرير، والإخبار ثم يتخذ ذريعة من طاب وزين له سوء عمله فاحتج به.

لا، هذا لا يصح، سيقع في هذه الأمة ، لكن عليك لا يصح أن تعمل الخرافات، وتدعو الأموات وتقول: نحن مسلمون ولا يجوز تكفر، مع أن الشيخ ما كفر في الأول، لكن أقام الحجة ودعا، ومن قامت عليه الحجة وأبى وبلغه العلم وقد كفر بالقرآن من تعمد كفر، وأما من ادعى الجهل فَأُخبر ثم ترك فالحمد الله؛ ولهذا لا يأتي الكفر المعين في رسائل أئمة الدعوة ، إلا من ارتكب الشركيات عمدا، عالما أن هذا كفر ، أما من عاش في مجتمع عام جاهل وعاش على هذا الشيء هذا لا يكفر، لكن يدعى من قبل.

فالذين هم على الخرافات والشركيات بسبب تضليل الضلال أو السادة فهذا الراجح أن يتوقف بهم حتى يدعون ، أم كفر مستقل بأمره هذا إذا كان عارفا تقوم عليه الحجة، أما كشعب ومجتمع كامل قد يكون لهم شيء من الوسيلة أو الجهل.

فإذا كانت هناك شركيات على ألفاظ بعض الناس، هذا ليس كفرا، فإذا استمرأها بعض الناس، هل لازم أن يكونوا كل واحد متهم؟ لا، بعضهم مفتر وليس متعمدا، فإذا أتى أحد الدعاة ، وقال : قال الله وقال رسوله والآيات، فلا نعلم ما وراءه.

وفسر الأحاديث وفسر الآيات، فالاتجاه والمنهج والمعتقد والمقصد لا ندري ما وراءه، مادام ما وصل إلى حد الكفر، لكن هناك أناسا كثيرين جاهلون، وليسوا بمعتقدين الكفر، بل إنهم يقولون: لا ندري، ولكن من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالمعاصي واضحة، لكن المنهجية وحصول البغضاء والأحقاد وتنازل من بيده السلطة علمية أو إدارية، طيب هذا من أين أتى؟ هل أتى من مكان الجهل؟ لا، بل من تنازل عن السلطة أتى من بيننا، والمملكة من أحسن شيء ومن أكثر من يعرفون (جزء عَمَّ)، وكثرت الدعوة وكثر التنبيه عن بعض المعاصي ، لكن أغفل كثير من الأصول الذي هو في الأصول الستة التي هي إخلاص العبادة وحب الاجتماع وكراهية الافتراق والسمع والطاعة ، فإذا كان يضرب وينفر فإلى ماذا يؤدي هذا؟ يؤدي هذا إلى السب وجرأة الذين يسبون، حتى الجاهلات في البيوت ومن الأطفال، وهذا من نفس القبيل، وحتى إن لم يكن شركا ، لكن الإنسان يغتر.

فالأصول الستة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب اجعلها من أولى ابتدائي إلى أصحاب رسائل الدكتوراه يجعلونها في مقدماتهم.

فالذي استمرأ المعاصي ، هل نقول: كلهم من الفساق؟ لا، أما إذا كان من عمد وقصد فنعم ، نقول: فاسق مادام متعمدًا.

المتن: ولمسلم عن ثوبان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم، وإن رب قال لي يا محمد ، إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم) ورواه البرقاني في صحيحه.

وزاد (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.

الشرح: شأن الإنسان أن يلتمس طريق الطائفة المنصورة.

الخلاصة: إذا وجد في هذه الأمة من سيعبد غير الله تعالى من الأحياء والأموات أو الأشجار، فلا يستبعد وهكذا من أهل البدع ، ومن الأمور الجاهلية سيوجد في هذه الأمة فهل هذا إقرار من الشيخ على أنه يجوز أو أن هذا تحذير، بل تحذير حتى المعاصي من الأمور الجاهلية ستوجد ، وستجدونها في المسائل وفي كتاب التوحيد من ضرب الخدود وشق الجيوب والدعوة بدعوى الجاهلية والاستسقاء بالأنواء ، فلا يستغرب أنه وجد بين اليهود والنصارى والكفار الصُّراح، لكن إذا وجد مجتمع المسلمين وهذا هو الشاهد.

هناك نقطة حول الموضوع نستفيدها من كل باب، ماذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–، قال: باب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)، فتكلم على الحكم على وجه العموم ليحذر من وقع أن يخرج ويحذر من لم يقع ألا يدخل، وهذا أسلوب من أساليب الدعوة وهو أن تركز على المعصية ، فتكون النتيجة.

فهل التركيز على وجود المعصية؟ أو التركيز على التحذير منها والوقوع فيها ؟ أما التركيز هو أنه يوجد كذا وفي الأخطاء كذا ، ومن الأخطاء كذا، وهناك من يدعو كذا أو من سمى، هذه دعوة على المسلمين وليست دعوى، فانظروا أسلوب الدعاة الصحيح .

(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) ليحذره المسلمون وهكذا إذا وجد مثل مسألة الربا، تعال وتكلم على الربا وحكمه وأقسامه والوعيد الشديد على من رابى ، هل يتكلم أحد؟ لا .فالقرآن قال تعالى (الذين يأكلون الربا...)، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا)، هل هو قام وجد الربا ولم يقم فلان فيعلن وجوده فيفرح الذي يحب الربا ويستصفيه، ويحزن المؤمن الذي لا يدري أن هذا موجود وهذا ليس له مغير ولا منكر.

المهم أن تفهم المستمعين في خطبة الجمعة أو المحاضرة حكم الشرع، فلاحظ أنه لم يقل بأنكم مخرفون وأنكم وثنيون ، وأن الأوثان موجودة هنا، وأن وأن...، فأسلوبه هو من أساليب الدعوة الصحيحة التي لها تأثير ، نسأل الله أن يثبتنا على القول الثابت، فكل الأبواب كلها من أساليب الدعوة. فإذا وقف الإنسان في مسجد أو مدرسة بنين أو بنات ، وقال : يوجد كذا وكذا...، حتى لو لم تقولوا فلانة فلانة، ما معنى هذا؟ معناه إقرار أن هذا الشيء منتشر وموجود،

فيستصفيه الذي يريد هذا الشيء ويفرح العدو، ويزعل الذي لديه حماس في الدعوة؛ لأنه لم ينكر ، فلا تفرح العدو على أنه موجود.

قال تعالى (ولا تقربوا الزنا...)، هل لم يكن في عهد رسول الله ﷺ من زنا؟ كان هناك من فعل ذلك ، وكان هناك من شرب الخمر وجُلِدَ على ذلك .

فالدعوة لها أساليب وإذا فقد النصوص والسير على طريقة النصوص، صار ما يعرض من منكر أكثر وأكثر من المنكر الذي هو أنكره ، والخوارج باسم الدين لكن لما ركزوا على السلطان أثروا –كفانا لله شرهم–، فهم يقولون شبهتهم أن هذه وسيلة لتحريك المسؤولين لتغيير المنكر ، هؤلاء كذبة وجهلة قبول الشبهة جهل مركب؛ لأن العلماء ما تركوا النقطة هذا .

هل الحين نجلس بين العوام ونثوِّرُهم ونقول تحريك المسؤولين؟ هل أجابوهم ؟لا ؛ لأن التنافر والأحقاد وبغض المسؤولين من أكبر المنكرات ، فالمسلمون لهم محاسن .

فالسلطان قال فيه العلماء إنه سلطان إذا أقام خمسة أمور شعائر الإسلام ، أقام الحدود والجمعة والجماعة والأذان والحج وحفظ الأعراض ، والجهاد المستطاع، والحمد لله هذا كله خير، فهل النهي عن المنكر أصوات تلعلع!!.

كل عمل موظف يعتبر أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، فالوظائف كلها بدءًا من الوزير إلى الخادم ، كلهم يدعون ويأمرون بالمعروف.

فالوزير أليس يراقب سير الأمور الإدارية والمالية إذا صارت عنده، والوكيل والمدرس أليس يدرس؟ أليست هذه دعوة؟. والخادم أليس يخدم الإدارة؟ فهذه الشبهة لو كان صدقا ما تقولون، فإذا أدت إلى مفسدة أكثر أليست تترك؟ إذن لماذا لم يتركوا هذه المفسدة ؛ لأنهم فرحوا بتأثيرها.

فلماذا يتخبطون في الفرعيات والجزئيات ، ويتركون الأصول، ولماذا يبعثون الخلافات؟ فالأمور العامة يتأدبون فيها، لا يفتي فيها إلا المفتي العام، والأمور الجزئيات الأخرى مخصوصة، فليس هناك دولة إلا ولها مُفتٍ عام، فإذا أفتى المفتي العام في الأمور العامة فليس لأحد أن يتدخل، وأما الجزئيات والعقائد.

فهل من الفقه والتوحيد ، فهل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تبحث ما يخالف هذا المجتمع، يخالف حتى العقيدة ، عقيدة السلف الصالح.

فإذا كان هناك عالم فحل ، إذا كان عنده مسألة ، لا يذهب ليخالف؛ لأنه على الأقل المفتي العام ، ما يدريك أن هذا هو القول الراجح.

ولما تركت سلوك الطريقة أصبح كل واحد مُفتيًا وواعظا وداعية. فصل الدعوة عن العلم، وصدق الذي سماه داعية.

من أكثر من عشرين سنة العلماء غير محتاجين الحمد لله، لكن الداعية، ما عرف العام والخاص، ما عرف المطلق والمقيد ، ولا عرف كيف يكلم الناس ولا العلماء ولا الطريقة، هل هذا داعية ؟

فالداعية الصحيح الذي يقول إني أدعوا، نقول له: اجلس يا أخي وحفظهم القرآن وفسر لهم أحاديث (الأربعون النووية)، وحفظهم عمدة الأحكام ورياض الصالحين.

فيه مسائل: الأولى : تفسير سورة النساء . الثانية: تفسير سورة المائدة.

الثالثة: تفسير سورة الكهف.

الرابعة: وهي أهمها ، ما معنى الجبت والطاغوت ، هل هو اعتقاد بالقلب أو هي موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟

الشرح: هل الإيمان الذي ذكره الله تعالى عن اليهود ، هل هم معتقدون الإيمان بالجبت والطاغوت ،لا ، ولكن موافقة.

هل معنى الإيمان الموافقة بالقلب واللسان، فاليهود يبغضون الأصنام ولا يريدون الطاغوت ، لكن وافقوهم ليرضوا عنهم، فإذا ظهرت الموافقة التي تربي العدو فكأنها معتقد ، فنطبقها على من وافق في أمر غير مشروع فإنه يحكم عليه بالموافقة ، ولو اعتقد بغضها ؛ لأنه ليس لديه إكراه.

فمثلا: لو جلس عند عباد الصليب وهو ساكت وما عبد معهم، فسكوته موافقة، وحضر عند أصحاب المعاصي واستمرأهم وسكت بل إنه قد يظهر موافقته بفعل أو قول ، ولو كان مبغضه .

ولهذا القاعدة: (الراضي كالفاعل)،فالذين يقولون : إننا سنسافر إلى بلد الخرافات والشركيات ، فلو قلنا لماذا ؟ قالوا: نراهم ، فلو قلنا : إذا حضرتم عندهم على ماذا يدل ؟ طبعا على الموافقة .

فإذا رضي وهو لم يكره وليس شيئا ضروريا.

ولهذا إذا جاء الإنسان شيء ينكره، عليه أن يبعد إذا لم يستطع الإنكار ، فالموافقة بالظاهر تعد إيمانا ، ولو لم يعتقد.

هناك بعض مسالك الدعويات ، يقولون: إننا نذهب معهم لنرشدهم ، لا؛ لأنك بين أمرين إذا سرت معهم إما أن ترشد فينبذوك نهائيا، وإما أن تسكت فيأخذوا موافقتك. فإذن إما أن تعزم وتنكر وفارق من نفسك، ولا تظهر أنك معهم ، أي طريقة لو كانت شركية أو بدعية أو معصية.

ونص العلماء ، قال: وإذا دعي إلى وليمة فليحضر ، فإذا وجد منكرا فلينصرف.

فما قال ينكر عليهم ، ولا قال يصيح عليهم .

وقيل للشيخ إن بعض الأخوات المتدينات صارت زواجاتهم ، بلا دفوف ولا أناشيد عادية ، فقال : لأنهم ما عرفوا الوسط ؛ لأن هذا مباح وهي الدفوف في الزواجات.

انتهى الشريط

٢٣ شرح باب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)

يقول الشيخ: القراءة أعتبرها نوع تعلم، وفيها فوائد كثيرة ، أولا يحسن القارئ النطق، في نطق الكلمة ، ثانيا: اللغة في النحو. ولهذا الذي ضد الدراسة شيء مشاهد أن الطالب تخرج من مراحل كثيرة لا يحسن القراءة ولا يحسن النطق؛ لأن القراءة نظرية رسومات، وهذه الرسومات لا ينبغي أن يكون للعرب وللمسلمين خاصة، هذه للذين علومهم مادية، يصور يصورونهم الشيء لك يشاهدونه، أما العلوم الدينية واللغة العربية لابد لها من نطق، والآن الذين تخرجوا من الكفاءة والثانوية والكليات يقرأون لا يحسنون إلا أن يشاء الله.

وفي سنة ٨٢ عهدت الذين تخرجوا من الابتدائي يقرأ ويكتب أحسن من كثير ممن يتخرج الآن من الكليات، لماذا؟ لأن لديهم مواد دسمة وعنده حفظ.

وهناك أناس جيدون يستفيدون من الذي يقرأ حتى لو ما قرأ ابدأوا باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
على كل حال جيد لكن لو ما جاءت الواو أفضل ، مثل القرآن في الفاتحة والأنعام وفاطر، لم تأتِ بعد البسملة الواو، هي لا تضر لكن من حيث التركيب اللغوي، بسم الله الرحمن الرحيم ، جملة فعلية والحمد لله جملة اسمية، وإذا جاءت الواو بينهما تكون معطوفة ، وعطف الجملة الاسمية على الفعلية هذا لايناسب.
فإذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم هذه جملة فعلية مستقلة ، الحمد لله جملة مستقلة ابتدائية ، وإذا جاء واحد وقال : لا، ما فيها بأس ، نقول: طيب خلاص ما فيها بأس ننسحب ، أي أقصد الأمور لا نشدد فيها ولا نتوغل فيها، فإذا رأينا أنهم يشدون ننسحب.
العلم ما لم يصحبه أدب لا يكون علما، ولو حصل العلم الكثير بدون أدب لا يستفيد منه.
ابدأوا بالقراءة.

(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)

الشرح: باب ما جاء، أي الباب الذي جاء من الأدلة، أن بعض الأمة ، أي ما ينتسب للإسلام، أمة الرسول ﷺ ، أمة الدعوة ، أمة إجابة: الذين أسلموا وأجابوا. أمة الدعوة التي شملت الدعوة وما أسلم.
وقصد الشيخ هنا الأمة التي تنتسب إلى الإسلام، والذي حمله على الترجمة أنه لما قام على عباد القبور والخرافيين، وقفوا في طريقه ، وقالوا: إنك اتهمتهم ورميتهم بالشرك وشبهتهم بكفار قريش ، وقد قيل هذا الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ؛ لأن خرافاتهم ما عملوها على أساس أنها كفر، بل على أساس أنه ديانة يتقربون بها ، والشيخ ما قال: أيها الخرافيون أنتم كفار. بل قال: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. فإذا أقروا بهذه الحقيقة شملهم وعرفوا ن وتنبه المخاصم إذا كان يريد الحق وأنه غلطان.
فيقول له:إن عندي دليلا أنه قد يقع في بعض هذه الأمة عبادة الأوثان، لا تنكره وسوف آتيك بالدليل، والخلاصة أني أريد أن أقرر حقيقة رام بسببها في وجهه الخلق الكثير، وهكذا في وجه كل

داعية فحينما يرتكبون كفريات وشركيات وهم منتسبون للإسلام، ما رضوا ولا يقبلون أن نقول إن هذا شرك وهذا كفر.

فأراد أن يقرر أن هذا يوجد في أمة من انتسب إليه رغما عنه.

المتن: قوله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**).

الشرح: الذين أوتوا نصيبا من الكتاب هم اليهود والنصارى (**وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**).

يقول الذين كفروا لكعب بن الأشرف أنحن أهدى أم محمد، فقال: كعب بن الأشرف أنتم أهدى سبيلا من محمد، إذن هؤلاء الذين نزلت عليهم الكتب جاءت منهم الكفريات والشركيات بموافقتهم لقريش، هل اليهود تعبد الأوثان؟ لا، اليهود لا تعبد الأوثان، إذن كيف وافقوا كفار قريش؟ هل الموافقة لكفار قريش هل هي موافقة مطلقة أم موافقة بالظاهر؟ بل هي بالظاهر؛ لأنهم كَذَبَة، لا يعتقدون عبادة الأوثان لكن لما وافقوا بالظاهر، جعله الله إيمانهم في الباطن (يؤمنون بالجبت والطاغوت)؛ ولهذا سوف يأتينا في المسائل للشيخ محمد، إن الظاهر يحكم عليه بالباطن، أي حسب الظاهر يحكم على الباطن، لأن اليهود لا يعبدون الأصنام؛ لكن لما وافقوهم، أصبحت هذه الموافقة إيمانا منهم وعابهم الله بذلك، وفي هذه الآية تقرير أن من أنزلت عليهم الكفر حصل منهم عبادة الطواغيت لموافقتهم ، وسيأتي آيات تدل أنه سيحصل في هذه الأمة ما حصل في السابقين.

فمن هنا جاء أن هذه الأمة تعبد الأوثان، ففي الآية ما يدل على أن من هذه الأمة يعبد الأوثان.

نقول: لا، تقرر أنهم آمنوا بالجبت والطاغوت بظاهرهم، قالوا : نعم. إذن ستأتي آيات تدل على أن هذه الأمة ستتبع آيات وأحاديث من قبلها، هذا وجه الاستدلال حديث: (لتتبعن سنن من كان قبلكم)، وسنن من قبلنا الإيمان بالجبت والطاغوت.

المتن: وقوله تعالى (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**).

الشرح: ثبت هذا فيمن قبلنا عبدوا الطاغوت فمسخهم الله قردة وخنازير، فإذن الأدلة تدل على ما سيوجد في هذه الأمة مثل ما وجد في الأمم السابقة ، كل هذه أدلة على إثبات أن ما قبلنا من أهل الكتاب عبدوا الطاغوت ومن الوثنيين.

المتن:وقوله تعالى (**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**).

الشرح: نعم هذا في السابق الذين هم أصحاب الكهف، إذن هذا دليل على وجود الخرافات وتعظيم القبور وجعلها مساجد، كل هذا يدل على أنه موجود في الأمم السابقة.

المتن: عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، أن رسول الله ﷺ، قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ؟) أخرجاه.

الشرح: هذا دليل واضح على أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان من الحديث، إذن الآيات السابقة لاتدل على أن هذه الأمة فيها عبدة الأوثان، فالآيات جاءت تقريرا بأنه يوجد عبدة الأوثان في السابقين، وجاء في الحديث أن في هذه الأمة سيحصل منهم من يتبعهم، نسأل الله السلامة .

وفي قوله (لتتبعن سنن من كان قبلكم)، ليس إخبارا على وجه الإباحة ، إنما هو إخبار للتحذير لمن وفقه الله ، ومن وقع في الخرافات كان ممن اتبعهم ومن وفقه الله وأخذ من التحذير والوعيد واجتنب ذلك، كان هذا من الخير، نسأل الله السلامة.

الاحتجاجات كثيرة ، ولربما قال (لتتبعن سنن...)، إخبار ، نقول: إنه ليس إخبارا بأنه حتم عليك ، وإنما إخبار بما سيقع باختيارك، فالاختيار لك ويشمل هذا أيضا تتبع السنن ، يشمل عبادة الأوثان ، دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم وبناء المساجد على القبور، ويشمل الاختلاف والنزاع، كما قال – رحمه الله–، في مسائل الجاهلية: من الأمور الجاهلية منازعة ولاة الأمور.

فلتتبعن سنن من كان قبلكم، في كل أمر من الأمور التي جاء الشرع برفضها، فارتكبها من ارتكبها ممن ينتسب إلى الإسلام فهو شامل بهذا الحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه...)، فجحره في الضيق والأذى ومع ذلك

تتبعونهم ، فهذا على وجه التحذير ، ولنحذر أن يؤتى به على وجه التقرير والإخبار ثم يتخذه ذريعة من طاب وزين سوء عمله فاحتج به.
لا، هذا لا يصح ، سيقع في هذه الأمة ، لكن عليك لا يصح أن تعمل الخرافات وتدعو الأموات وتقول: نحن مسلمون ولا يجوز تكفير، مع أن الشيخ ما كفر أحدا في الأول، لكن أقام الحجة ودعا ، ومن قامت عليه الحجة وأبى وبلغه العلم وقد كفر بالقرآن من تعمد فإنه كفر، ومن ادعى الجهل فأخبر ثم ترك فالحمد لله؛ ولهذا لا يأتي الكفر المعين في رسائل أئمة الدعوة إلا من ارتكب الشركيات عمدا، عالما أن هذا كفر، أما من عاش في مجتمع عام جاهل
وعاش على هذا الشيء، هذا الشيء لا يكفر، لكن يدعى قبل.
فالشعب الذين هم على الخرافات والشركيات بسبب تضليل الضلال أو السادة فهذا الراجح أن يتوقف بهم حتى يدعون، أما الذي كفره مستقل بأمره هذا إذا كان عارفا تقوم عليه ، أما كشعب ومجتمع كامل قد يكون لهم شيء من الوسيلة أو الجهل .
فإذا كانت هناك شركيات على ألفاظ بعض الناس، فهذا ليس كفرا، فإذا استمرأها بعض الناس هل لازم يكونون كل واحد متعمدا؟ لا،بعضهم مغتر وليس متعمدا. فإذا أثنى أحد الدعاة، وقال: قال الله ورسوله والآيات، فلا نعلم ما وراءه، وفسر الأحاديث والآيات والمنهج والمعتقد والقصد ، لاندري ما وراءه ما دام ما وصل إلى حد الكفر، لكن هناك أناسا كثيرين جاهلين، وليسوا بمعتقدين الكفر، بل إنهم يقولون: لا ندري ولكن من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
فالمعاصي واضحة، لكن المنهجية وحصول البغضاء والأحقاد ومنازعة من بيده السلطة علمية أو إدارية، طيب هذا من أين أتى؟ هل أتى من مكان الجهل ؟ لا، بل من تناول السلطة ، أتى من بيننا، والمملكة من أحسن شيء ومن أكثر ما يعرفون من جزء عمَّ. وكثرت الدعوة وكثر التنبيه على بعض المعاصي، لكن أغفل كثير من الأصول الذي هو في الأصول الستة التي هي إخلاص العبادة وحب الاجتماع وكراهية الافتراق والسمع والطاعة ، فإذا كان يضرب وينفر، فإلى ماذا يؤدي هذا؟ يؤدي إلى السب وجرأة الذين يسبون، حتى الجاهلات في البيوت ومن الأطفال وهذا من نفس القبيل ، وحتى لم يكن شركا ، لكن الإنسان يغتر.

فالأصول الستة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، اجعلها من أولى ابتدائي إلى أصحاب رسائل الدكتوراه ، يجعلونها في مقدماتهم.

فالذي استمرأ المعاصي ، هل نقول إنهم كلهم فساق ؟ لا، أما إذا كان من عمد وقصد فنعم ، نقول: فاسق ، مادام متعمدا.

ولسلم عن ثوبان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا) رواه البرقاني في صحيحه.

وزاد (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يُلحق حيٌّ مِن أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين، ولا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى).

الشرح: شأن الإنسان أن يلتمس طريق الطائفة المنصورة.

الخلاصة إذا وجد في هذه الأمة من سيعبد غير الله من الأحياء والأموات أو الأشجار، فلا يستبعد وهكذا من أهل البدع ومن الأمور الجاهلية سيوجد في هذه الأمة ، فهل هذا إقرار من الشيخ على أنه يجوز أو أن هذا تحذير ، بل تحذير حتى المعاصي من الأمور الجاهلية ستوجد، وستجدونها في المسائل وفي كتاب التوحيد من ضرب الخدود وشق الجيوب والدعوة بدعوى الجاهلية والاستسقاء بالأنواء، فلا يستغرب أنه وجد بين اليهود والنصارى والكفار والصراح، لكن إذا وجد مجتمع المسلمين ، وهذا هو الشاهد.

هناك نقطة حول هذا الموضوع نستفيدها من كل باب، ماذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–، قال: باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، فتكلم على الحكم على وجه

العموم ليحذر من وقع أن يخرج ويحذر من لم يقع لا يدخل، وهذا أسلوب من أساليب الدعوة، وهو أن تركز على المعصية، فتكون النتيجة....

فهل التركيز على وجود المعصية أو التركيز على التحذير منها والوقوع فيها؟

أما التركيز هل أنه يوجد كذا وفي الأخطاء كذا، ومن الأخطاء كذا، ومن يدعو كذا أو من سمى، هذه دعوة على المسلمين وليست دعوى، فانظروا أسلوب الدعاة الصحيح.

باب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)؛ ليحذره المسلمون ، وهكذا إذا وجد مثل مسألة الربا، تعال وتكلم على الربا وحكمه وأقسامه والوعيد الشديد على من رابى، هل يتكلم أحد؟ لا.

فالقرآن قال تعالى (الذين يأكلون الربا...) الآية، وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا)، هل هو قام وجد الربا، ولم يقم فلان فيعلن وجوده فيفرح الذي يحب الربا ويستسيغه، ويحزن المؤمن الذي لا يدري أن هذا موجود وهذا ليس له مغير ولا منكر.

المهم أن تفهم المستمعين في خطبة الجمعة أو المحاضرة حكم الشرع، فلاحظ أنه لم يقل باب أنكم مخرفون وأنكم وثنيون، وأن الأوثان موجودة هنا وأن وأن ...، فأسلوبه هو من أساليب هو من أساليب الدعوة الصحيحة التي لها تأثير ، نسأل الله أن يثبتنا على القول الثابت، فكل الأبواب كلها من أساليب الدعوة، فإذا وقف الإنسان في مسجد أو مدرسة بنين أو بنات، وقال: يوجد كذا ويوجد كذا، حتى لو لم تقولوا فلان وفلانة، ما معنى هذا؟ معناه إقرار بأن هذا الشيء منتشر وموجود، فيستسيغه الذي يريد هذا الشيء ويفرح العدو، ويزعل الذي لديه حماس في الدعوة ؛ لأنه لم ينكر، فلا تفرح العدو على أنه موجود.

قال تعالى (ولاتقربوا الزنا)، هل أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ من زنا، كان هناك من فعل ذلك، وكان هناك من شرب الخمور وجلد على ذلك.

فالدعوة لها أساليب وإذا فقدت النصوص والسير على طريقة النصوص، صار ما يعرض من منكر، أكثر وأكثر من المنكر الذي هو أنكره، والخوارج باسم الدين، لكن لما ركزوا على السلطان، أثروا — الله يكفينا شرهم-،فهم يقولون شبهتهم أن هذه وسيلة لتحريك المسؤولين لتغيير المنكر، هؤلاء كَذَبَة وجهلة، قبول الشبهة جهل مركب؛ لأن العلماء ما تركوا هذه النقطة.

هل الحين نجلس بين العوام ونثوِّرُهم ونقول يجب تحريك المسؤولين، هل أجابوهم؟ لا؛ لأن التنافر والأحقاد وبغض المسؤولين من أكبر المنكرات، فالمسلمون لهم محاسن، فالسلطان قال فيه العلماء أنه سلطان إذا أقام خمسة أمور: شعائر الإسلام، أقام الحدود، والجمعة والجماعة، والأذان والحج، وحفظ الأعراض، والجهاد المستطاع، والحمد لله هذا كله خير.

فهل النهي هن المنكر أصوات تلعلع.

كل عمل موظف تعتبر أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فالوظائف كلها بدءًا من الوزير إلى خادم ، كلهم معهم يدعون.

فالوزير أليس يرقب سير الأمور الإدارية والعلمية إذا صارت عنده، والوكيل والمدرس أليس يدرس أليست هذه دعوة؟

والخادم أليس يخدم الإدارة؟ فهذه شبهة، لو كان صدقا ما تقولون، فإذا أدت إلى مفسدة أكثر أليست تترك؟ إذن لماذا لم يتركوا هذه المفسدة؛ لأنهم فرحوا بتأثيرها.

فلماذا يتخبطون في الفرعيات والجزئيات ويتركون الأصول، ولماذا يبعثون الخلافات، فالأمور العامة يتأدبون لا يفتيها إلا المفتي العام، والأمور الجزئيات الأخرى مخصوصة، فليس هناك دولة إلا ولها مُفْتٍ عام، فإذا أفتى المفتي العام في الأمور العامة، فليس لأحد أن يتدخل، وأما الجزئيات والعقائد.

فهل من الفقه والوحيد، فهل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تبحث ما يخالف هذا المجتمع، يخالف حتى العقيدة عقيدة السلف الصالح.

فإذا كان هناك عالم فحل إذا كان عنده مسألة ، لا يذهب ليخالف؛ لأنه على الأقل المفتي العام ، ما يدرك أن هذا هو القول الراجح.

ولما تركت سلوك الطريقة أصبح كل واحد مفتٍ وواعظ وداعية، فصل الدعوة عن العلم ، وصدق الذي سماه داعية.

من أكثر من عشرين سنة العلماء غير محتاجين والحمد لله لكن الداعية، ما عرف العام والخاص ما عرف الملق والمقيد ولا عرف يكلم الناس ولا العلماء ولا الطريقة ، هل هذا داعية ؟ فالداعية

الصحيح الذي يقول: إني أدعو ؟ نقول اجلس يا أخي وحفظهم القرآن، وفسر لهم الأربعين النووية، وحفظهم عمدة الأحكام ورياض الصالحين.

فيه مسائل: الأولى: تفسير آية سورة النساء.

الثانية: تفسير آية سورة المائدة.

الثالثة: تفسير آية سورة الكهف.

الرابعة: -وهي أهمها-، ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟

الشرح: هل الإيمان الذي ذكره الله تعالى عن اليهود، أنهم معتقدون الإيمان بالجبت والطاغوت؟ لا، ولكن موافقة.

هل معنى الإيمان الموافقة بالقلب واللسان؟ فاليهود يبغضون الأصنام ولا يريدون الطاغوت، لكن وافقوهم ليرضوا عنهم، فإذا ظهرت الموافقة التي تربى عليها العدو، فكأنها معتقد، فنطبقها على من وافق في أمر غير مشروع فإنه يحكم عليه بالموافقة، ولو اعتقد بغضها لأنه ليس لديه إكراه. فمثلا لو جلس عند عباد الصليب وسكت وما عبد معهم، فكونه موافقة، وحضر عند أصحاب المعاصي واستمرأهم وسكت، بل إنه قد يظهر موافقته بفعل أو قول، ولو كان مبغضه. ولهذا القاعدة (الراضي كالفاعل)، فالذين يقولون إننا سنسافر إلى بلد الخرافات والشركيات، فلو قلنا: لماذا؟ قالوا: نراهم، فلو قلنا إذا حضرتم عندهم على ماذا يدل ؟ طبعا على الموافقة. فإذا رضي وهو لم يكره وليس شيئا ضروريا، ولهذا إذا جاء الإنسان شيء ينكره، عليه أن يبعد إذا لم يستطع الإنكار، فالموافقة بالظاهر تعد إيمانا ولو لم يعتقد.

هناك بعض مسالك الدعويات يقولون إننا نذهب معهم لنرشدهم؟ لا؛ لأنك بين أمرين إذا سرت معهم، إما أن ترشدهم فينبذوك نهائيا، وإما أن تسكت فيأخذوا موافقتك فإذن، إما تعزم وتنكر وتفارق من نفسك، ولا تظهر أنك معهم، أي طريقة لو كانت شركية أو بدعية أو معصية.

ونص العلماء، قال: وإذا دعي إلى وليمة فليحضر، فإذا وجد منكرا فلينصرف، ولم يقل ينكر عليهم، ولا قال: يصيح عليهم .

وقيل للشيخ إن بعض الأخوات المتدينات صارت زواجاتهن بلا دفوف ولا أناشيد عادية، فقال: لأنهم ما عرفوا الوسط؛ لأن هذا مباح الدفوف في الزواجات.

وقال الشيخ: الزواج لا تقال فيه محاضرات، ولا مواعظ ولا دروس، وغذا شاورني أحد قلت لا يتكلم . كيف يقول: قال الله تبارك وتعالى وقال الرسول ﷺ، وهذا داخل وهذا خارج؟

٢٣ باب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)

(**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ**)، أما أن أركز على دعوة سلبياتها أكثر من إيجابياتها، فهذا ليست دَعْوَة هذه دِعْوَة؛ ولهذا واقع المجتمعات الإسلامية فصل عن الواقع الحقيقي، إذ لو كانت الدعوة صحيحة جمعت الإخلاص والعلم ما صار انتصار للأفراد،ولا صار فيه إبطال لأصول الإسلام ولا صار فيها فرع على عموم الناس وأشياء أخرى، أما كلما أبرزوا نقطة أوجدوا ما يضادها هذا شغل المبتدعة هم الذين يستعملون الطرق هذه حتى كثرت البدع ، كلما أوجدت طائفة بدعة أوجدت طائفة أخرى ضدها وهكذا كثرت البدع. قلت لكم أمثلة على ذلك نفس الجهمية والأشاعرة والمعتزلة.

فالأشاعرة نفوا بعض الصفات وأثبتوا بعضها، والمعتزلة نفوا جميع الصفات قالوا: حتى لا نقع في التشبيه. جاءت الجهمية نفت جميعها الأسماء والصفات. وجاءت المشبهة، قالوا: نثبت الصفات ونشبهها، فنقول: إن لله أسماء وصفات تشبه المخلوقات لماذا؟ ضد الذين نفوا.

أهل السنة والجماعة ، نقول: نثبت ما أثبت لنفسه ﷻ، من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل، إذن المحل في المعركة في التكييف والتمثيل ، فأهل السنة خالفوا المشبهة ، فقالوا: لا نقول له سمع كسمعنا، ولا نقول: له يد كيدنا، وخالفوا الجهمية بأنهم أثبتوها، فنقول نثبتها كما يليق بجلاله.

ومثل التركيز على الحكم على الأعمال الظاهرة التكفير بها والجهاد عليها، بقطع النظر عن وحدانية الله وما يستحقه من العبادة. هل أهل السنة يحبون هذا؟ لا، بل ينكرونها لكن الدعوة إلى الأشكال تبعا للدعوة للأصول، والحكم إذا فعله قد يكفر وقد لا يكفر، البدعة واحدة تقوم على أساس المضادة لفرقة أخرى، يمكن تأتي واحدة وتقول: طيب الجهمية مضادة لأهل السنة والجماعة أو المعتزلة و الأشاعرة ؟

الحاصل، الذي تعلم ينظر لنفس المسألة التي نشأ منها العاطفة أو الحماس، ويحاول أن يبتعد عن أشخاص إلا إذا دعت الضرورة ، ثم لا يقتصر على إلغاء البدعة ، إنه يقتصر على الأفراد وسب الأفراد، الفرد لو ما سبته ولو ما سميته، لو ركزت على بدعته وسميتها تكفيه، فإذا قال شيئا وانفرد

به وصرح به لا مانع أن يناقش على وجه الرد على كلامه بحيث ما يأمن أن لك صورة قوية في شخصيته، وفي هذا يسلم الإنسان.

المتن: عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) أخرجاه.

الشرح: هذا الشاهد: إذا الذي ينكر وجود الخرافات ووجود الكفر من هذه الأمة، فيوجد بنص الحديث ولا يستغرب ، هذه الأحاديث تقر بأنه يكفر المسلم أو تنفر؟ تنفر وتثبت أنه سيوجد؛ لأنه لاينكر وجود الكفر من هذه الأمة أي ترتد عن الإسلام.

المتن: ولمسلم عن ثوبان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها).

الشرح: مشارقها ومغاربها أقصاه، هذا يؤخذ به إشارة أن الإسلام سيبلغ أقصى الأرض، وما قال شمالها وجنوبها؛ لأنها ظلمات صعب الوصول إليها وكلها تجمدات، ووصل الإسلام الشرق والغرب على وقت الصحابة والتابعين وجبال فرنسا وصلتها الفتوحات، والشرق بخارى خرج منها العلماء.

المتن: (وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة...).

الشرح: هذا ما الذي يدل عليه؟ يدل على أن الإسلام سيشع أما الجنوب والشمال ما في أحد سكنه فهو ليس محل السكن حتى يصل إليه المسلمون ويبلغونه، وأمته – يعني المسلمين–، وفعلا وصلت من **بينه وبين مكة سنة مشيا على** الأقدام، قالوا: التقى واحد بآخر في مكة فقال: كم تمشي من بلادك إلى مكة، قال: من شهرين، فقال: تبارك الله، هنيئا لك أنت مجاور، فسأله وأنت كم تستغرق؟ قال: أنا من سنة أمشى وسنة أرجع.

المتن: (وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وأن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا) رواه البرقاني في صحيحه.

الشرح: هذا الواقع من وقت تفرقهم في عصر الصحابة ، ما أتاهم أحد لكن فيما بينهم، مصداقا للحديث. أي أن أمة كافرة مستقلة تقضي على المسلمين،هذا لن يحصل مصداقا للحديث، لكن الخوف ممن ينتسب إلى الإسلام كالرافضة والشيعة، كلهم ينتسب، مثل القرامطة، وإذا صرح بعض البدع **وبنية** تؤدي إلى الكفر، وإنما دولة تعلن الكفر وتمحو بيضة الإسلام فلن يحصل بإذن الله تعالى. وليس يعني أن الإنسان لا يخاف، بل يخاف ممن ينتسب إلى الإسلام وليس بمسلم.

وفرق بين الحكم على المبتدعة، وفرق من الحكم على البدعة، فها يريدون الإسلام ، لكن كيف بالتطبيق؟

ولهذا قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم).

المتن: وزاد (وإني أخاف على أمتي الأئمة المضلين).

الشرح: يخاف على أمته الأئمة المضلين، من نفس الأمة من بني جلدتها.

المتن: (وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع، إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحين تعبد فئام من أمتي الأوثان.

الشرح: يعني يحصل ممن ينتسب للإسلام، يذهب للمشركين ، (وتعبد فئام من أمتي الأوثان)، يعني انتسابًا وليس حقيقة.

المتن: وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي.

الشرح: ظهروا كلهم من عهد الصحابة فما بال مَن بعد؟.

المتن: ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.

الشرح: هذه فسأل الله أن يجعلنا منهم، **ولا النصر** لازم يكون معناه الغلبة على الكفار، قد يكون ذلك وقد يكون على المبتدعين وقد يكون النصر بالثبات والاستقامة وأنه ما زعزعه مزعزع.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية سورة النساء.

الشرح: آية (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ**)، وهم اليهود والكتاب ، المراد به التوراة.

المتن: الثانية: تفسير آية سورة المائدة.

الشرح: آية المائدة (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**)، وجد هذا في السابقين معناه تحذير **أبناء** أمة محمد.

المتن: الثالثة: تفسير آية سورة الكهف.

الشرح: الذين بنوا على القبور مساجد، وما دام قد حصل في الأمم السابقة فلا يستغرب إذا حصل ولا يقول الإسلام مجرد التلفظ بالشهادة لا يطابق الفعل، نقول: لا.

المتن: الرابعة: -وهي أهمها -، ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت، هل هو اعتقاد قلب، أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟.

الشرح: هذه المسألة يجب أن تحفظ وتفهم ويمكن إذا حفظها اليوم تنسى غدا، لكنها مهمة جدا جدا (يؤمنون بالجبت والطاغوت)، أصلا كعب بن الأشرف، جاء به أشراف قريش ، كان كفار قريش في قديم الزمان طغاة، والعرب تدين لهم على أساس أنهم أهل علم وأهل قتال وأنبياء، فجاء كعب بن الأشرف من المدينة إلى صناديد قريش، قالوا: تعال احكم بيننا وبين محمد، الذي شتت شملنا وسفَّه آلهتنا، أنحن أهدى أم هو؟ قال كعب بن الأشرف: لا، أنتم أهدى سبيلا. هل قوله هذا وصل من قرارة نفسه؟ أم أنه كاذب؟ بل هو كاذب؛ لأنه لايؤمن بعبادة الطواغيت.

إذن هو كذب؛ لأجل أن يكسب ميول كفار قريش، جعله هوى. قال: أنتم أهدى، فلما أظهر الإيمان بالجبت والظاغوت، حكم عليه أنه يؤمن.

نقول: إن هذا دليل على أنه لا يحكم بالظاهر، ولو لم يكن في الاعتقاد، فهذه خطيرة جدا، خطيرة على أبنائنا الساكنين في الخارج، لماذا؟ لأنهم يقولون: نحن **نشوف** ونسكت. ترى الصليب والمنكرات ونسكت، هل أنت مجبور فتعذر؟ إذا أنكرت بقلبك، إذا كنت أسيرا وترى المنكرات وتأتيك المنكرات. إما أن يكون بطوعك واختيارك ، فموافقتك على هذا المنكر تصدق عليه الآية التي نزلت في كعب بن الأشرف (يؤمنون بالجبت والطاغوت)؛ لأنه في قرارة نفسه ما آمن. إذن اتضح لنا الفرق بين من كان مكرها، وبين من كان بطوعه واختياره.

الذي بطوعه واختياره يكون ويعد موافقا ، ولو لم يكن في قلبه موافقا هذه المسألة مهمة وخطيرة، فالمسلم أمام المعصية خصوصا العقدية، إما أن ينكر، وإما أن يذهب، ولا يجلس بين أظهرهم،

ويقول ما قدرت، ولهذا كانت الدولة في الآونة الأولى وفقها الله تحضر من الدول الأخرى، وتشترط عليه أن لا يظهر المنكرات، ثم جاءت الأعمال والأشغال، صعب يأتون بمدرسين فاضطروا للابتعاث، فمنهم من ذهب للتعلم ومنهم للمجادلةوصار هناك مدرسا ثم صار الناس يذهبون على حسابهم ومنهم للنزهة، وغذا ذهبوا هناك لا يكفي أنهم يرون النكر بل يفعلون مثلهم ويلبس لباسهم، لماذا؟ قالوا إذا لبسنا لباسا هناك ، نلفت النظر إلى هذه المشكلة، فلماذا ينهانا في القرآن والسنة عن الجلوس معهم، والذهاب إليهم ، إلا خشية من هذه النقطة، ولازم الإنسان إذا دخل تأثر؛ لهذا التحذير من السفر، إلا اللهم إن كانت حاجة وتكون بشروط.

والحاصل أن المسألة التي قالها الشيخ خطيرة جدا، وهو أن الإيمان يتم بالموافق، وإن لم يعتقد، قلبك ينكر إذا ما استطعت،إذا أسرت وربطت بينهم وحبست ما قدرت، أما بطوعك واختيارك، فهذا لا يصح أن ترى المنكر .

عبد الله بن حذافة ﷺ قائد المسلمين ضد الروم، استولى عليه النصارى بعد هزيمته فسجنوه وآذوه حتى يتراجع عن الإسلام ، فجاءوا بقدر تحته النيران ، فعندما أرادوا إلقاءه في بكى، قالوا : لماذا تبكي؟ تريد **الفانية؟** اخرج من دينك. قال: بكيت رغبة مني أن يكون من المسلمين عدد شعري لا يحصل لهم مثل ما حصل لي وأكون فداء لهم، فأطلقوه وما طبخوه، نسأل الله العافية.

أرأيتم كلمة واحدة ، وأطلقوا سراح المسلمين، وجاء إلى عمر بن الخطاب الخبر، وأثنى على عبد الله، وقال: حقا على كل مسلم أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حذافة.

- ملاحظة من المستمع: انتهت مادة الشريط، وسبق شرح للشيخ صالح الأطرم لهذا الباب في شريط آخر وليس نفس الشريط ، هذا للعلم والإحاطة.

٢٤ (باب ما جاء في السحر)

المتن: قال إن جمهور الناس قد فارقوا الجماعة ، والجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

الشرح: والحسن البصري فقيه البصرة ، والعبارة، أن جمهور الناس قد فارقوا الجماعة –أي الحق–، والحق هو الجماعة.

المتن: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك في طريق أخرى ، وضرب على فخذي وقال: ويحك، إن جمهور الناس قد فارقوا الجماعة ، وأن الجماعة ما وافق الله عز وجل.

الشرح: أتدرون أن بعض السلف قال: لو أن رجلين ممن كان قبلنا نزلا في شعب من هذه الشعاب، واعتكفا على مصحفيهما، ثم خرجا إلينا ما وجدا من الإسلام شيئا. ما بلغكم أن حذيفة بن اليمان أخذ حصاة بيضاء فجعلها في كفه ثم أخذ ترابا فأخذ يدفنها، فقالوا ما هذا يا حذيفة؟ قال لقد دفن الدين كما أدفن هذه الحصاة.

المتن: قال نعيم بن حماد: يعني إذا فسدت الجماعة، فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسدوا، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة. ذكره البيهقي وغيره.

وروى مبارك بن فضالة عن الحسن البصري، قال: لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ، ما عرف من الإسلام شيئا، قال : ووضع يده على خده قائلا: إلا هذه الصلاة، ثم قال : أما والله لمن عاش في هذه النكراء، ولم يدرك هذا السلف الصالح، فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته ، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله من ذلك، وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح، يسأل عن سبيلهم ويقتص آثارهم، يتتبع سبيلهم ليعوض أجرا عظيما . فكذلك كانوا إن شاء الله.

وروى محمد بن وضاح عن أبي الطفيل، أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ، ثم قال: إن هذا الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة ، فأخذ كفًّا من

تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال: والذي نفسي بيده ليجيئنا أقوام يدفنون هذا الدين كما دفنت هذه الحصاة.

الشرح: الذي دفن السنة دفن الدين ، والذي يدفن منهج السلف يدفن الدين.

المتن: ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، وقال محمد بن وضاح –رحمه الله–، الخير بعد الأنبياء يكبر والشر يزيد . قال ابن وضاح: إنما هلك بنو إسرائيل على قرائهم وفقهائهم.

الشرح: إذن من طلب الدنيا وطلب البدع، هلك عليه دينه.

المتن: عن أبي الدرداء ﷺ ، قال: لو خرج رسول الله ﷺ إليكم ما عرف شيئًا مما كان عليه وأصحابه، إلا الصلاة. قال الأوزاعي : فكيف لو كان اليوم، قال عيسى بن يونس: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟ . وروى ابن وضاح عن الأوزاعي قال: قال لي شقيق أبو وائل: يا سليمان ما شبهت قراء زمانك إلا بغنم رعت حمضا، فمن رآها ظن أنها سمينة، فإذا ذبحها لم يجد فيها شاة سمينة. وروى ابن وضاح عن أبي الدرداء قال: لو أن رجلا تعلم الإسلام ثم تفقده ما عرف منه شيئا. وروى ابن وضاح عن عبد الله بن المبارك، قال: أعلم أي أخي أن الموت كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فإلى الله تبارك وتعالى نشكو وحشتنا، وذهاب إخوتنا وقلة أعواننا وظهور البدع وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع، انتهى.

فكيف لو رأى من تقدم ذكره هذه الأزمنة التي فيها الشرك الأكبر والشرك الأصغر والبدع التي لا تعد ولا تحصى في الاعتقادات والأقوال والأعمال، وظهرت جميع الفواحش في أكثر أفراد المسلمين وضيعت الصلوات واتبعت الشهوات وظهر مصداق قول حذيفة: والذي نفسي بيده ليجيئنا أقوام يدفنون هذا الدين كما دفنت هذه الحصاة. وأبلغ من ذلك قول النبي ﷺ (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، قالوا: اليهود والنصارى ؟ قال: فَمَن؟) .

وقال: (لتأخذن هذه الأمة مأخذ الأمم من قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، قالوا: فارس والروم؟ قال: فَمَن الناس إلا أولئك). وظهر مصداق قول النبي ﷺ ،حقيقة. فقد بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء).

الشرح: الغرباء فيها عدة تفاسير، قيل : الغرباء هم النُّزّاع من القبائل، لا يجمعهم أصل ، ولا يجمعهم بلد، وإنما جمعهم الدين. وقيل الغرباء: كما بين النبي ﷺ ، من هم يا نبي الله، قال: قوم صالحون في قوم سوء كثيرين، من يعصيهم أكثر من الذي يطيعهم. وقيل الغرباء: هم الذين يصلحون إذا فسد الناس. هذا من حيث صفاتهم، أما من حيث جزائهم عند الله عز وجل، قال النبي ﷺ: (طوبى للغرباء)، فما هي طوبى هذه؟ قيل إنها جنة من الجنان لقول الله ﷻ (طوبى لهم وحسن مآب)، وقيل إنها شجرة في الجنة يسير الجواد المضمر السريع في ظلها مائة سنة لا يقطعها، يخرج من أكمامها لباس أهل الجنة ، وقيل طوبى من طاب عملهم وصلح. وإنه لا ينفع إلا العمل الطيب ، وعلى أية حال فهم إن شاء الله يحصلون على هذه المسميات لأن الجنة مأواهم ، والأشجار يتفيأون ظلالهم فطيب العمل يؤدي إلى أن الله ﷻ يقبل منهم، ولقد دعا النبي ﷺ ، لمن آمن به ورآه، قال (طوبى لمن آمن بي ورآني ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني). فدعا ﷺ ، للذين لم يروه وهم على طريقة هذه بشرى.

المتن: واعتبر هذا لما عاب الله ﷻ به اليهود من تبديلهم الرجم للثيب الزاني، بالجلد بالتحميم ، فقال سبحانه وتعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه).

الشرح: ما معنى التحميم؟ تسويد الوجه بالفحم ، ويتركون في الشمس، كانوا يقيمون حَدَّ الله في التوراة على عصاة هذا الشأن، ولكن إذا وقع في أكابرهم ومشايخهم وأحبارهم وأمرائهم، فعدلوا إلى أن يسودوا وجهه ويجعلونه بالشمس، فلما جاء إلى الرسول قضية يهودي زنا بيهودية ، فقالوا: نذهب إلى هذا الرجل فنجعلهما في عنقه، وأتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن هذين زنيا ويريدان أن تقيم عليهما حدود الله، فقال الله عز وجل (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله)، فأتوا بالتوراة ، وقرأه واحد منهم ، فجعل كفه؛ لأن النبي ﷺ، لا يقرأ – مات عليه الصلاة والسلام وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب ووصفوا هذا من معجزاته –، فوضع القارئ اليهودي يده على آية الرجم ، فكان جالسا عنده عبد الله بن سلام ﵁ فقرأ القارئ ما بعده وما قبله، فقال عبد الله بن سلام : ارفعها شلَّ اللهُ يَدَكَ، ارفع يدك شَلَّها الله فإذا هي آية الرجم فطبق عليهم الرسول ﷺ ما في التوراة ورجمهم.

المتن: فقال الله ﷻ ، في شأنهم ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا**﴾، إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا ، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوا ، وقال الله ﷻ عنهم: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾، وقال النبيﷺ لما رجم الزاني، قال: (اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه)، فكيف حال الذين عطلوا الحدود بالكلية ثم زاد الشر إلى أن آل الأمر ببعض الولاة أنهم يضربون على البغايا الخراج ، وتعدوا حد الله في السارق بالصلب والقتل صيانة لأموالهم.

الشرح: الخراج – أي يأخذون الضرائب مقابل حمايتها–، ولو اشتكت أن أحدا لم يعطها حقها، يؤدبون الذي ما أعطاها حقها – والعياذ بالله–، كل شيء له ضرائب، ابتلوا أنفسهم بالشرك فابتلاهم الله بالفقر؛ لأن الفقر مع الشرك.

المتن: وتعدوا حدود الله في السارق بالصلب والقتل صيانة لأموالهم، ولم يعبأوا بانتهاك حرمات الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وليجتهد المسلم في تحقيق العلم والإيمان، وليتخذ الله هاديا ونصيرا وحاكما ووليًّا، فإنه نعم المولى ونعم النصير (وكفى بربك هاديا ونصيرا)، وينبغي أن يذكر الدعاء مما رواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ ، كان إذا قام من الليل يقول: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.

الشرح: لماذا بهم – بالملائكة–، لماذا ؟ قال: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل؛ لأن جبريل موكل بالوحي، والدليل (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)، دليل على الروح هي الوحي. ثانيا: ميكائيل موكل بالقطر وإحياء الأرض. وإسرافيل موكل بالنفخ بالصور، ينفخه فتعود كل روح إلى جسدها. هل تعرفون حال إسرافيل الآن؟ نعم إنه حان ظهره تحت العرش منتظر متى يؤمر بالنفخة الأولى قيام القيامة، والثانية إحياء الناس ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾، إذن هما نفختان ، نفخة الهلاك ثم نفخة الحياة. وقالوا للرسول ﷺ: ألا تنعم ؟ قال: كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، حانيًا ظهره تحت العرش ينتظر متى يؤمر. والصعقة لا ينجو منها إلا الذي ليس من

أهل الدنيا ، الصعقة الأولى تموت الملائكة، ولا ينجو منها إلا الحور العين، والصعقة الثانية ، إذا صعق خرَّ كل نبي على ركبتيه، فإذا فاق منها من يفيق، فإذا موسى قد مسك بساق العرش، فلا أعلم هل عفي عنه لأنه صعق لما رأى الجبل دكًّا ، أو أنه أفاق قبله.

المتن: اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. آخره والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*انتهى متن الانتصار لحزب الله الموحدين، والرد على المجادل من المشركين

****

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

٢٤ باب (ما جاء في السحر)

الشرح: السحر بلا شك أن من اعتقد جوازه كفر، ولو ما عمله، ومن عمله على الصفة التي جاءت في القرآن فهو كافر ، هذا من حيث الحكم.

والسبب أنه لا يمكن أن يصبح ساحرا، إلا وهو مستخدم للشياطين ولا يمكن أن تخدمه الشياطين إلا وهو قد كفر ، يعني لا يمكن أن يؤثر السحر بالمسحور إلا وقد استخدم الساحر الشياطين.

المتن: وقول الله تعالى ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾.

وقوله تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾، **قال عمر رضي الله عنه: "الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان"** . وقال جابر رضي الله عنه: "الطواغيت كُهَّان، كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد". وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هُنَّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات).

وعن جندب – مرفوعا–، (حد الساحر ضربه بالسيف) رواه الترمذي ، وقال: الصحيح أنه موقوف. وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة، قال: "كتب عمر بن الخطاب:أن اقتلوا كل ساحر وساحرة"، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، أنها أمرت بقتل جارية سحرتها، فقتلت. وكذلك صح عن جندب ﷺ.

قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبيﷺ .

الشرح: هذا في بيان حكم السحر، وبيان حكم الساحر.

فحكم السحر كفر، والشيخ جاء في الأول بالشاهد قوله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه)، يعني الذي تعلمه واعتقده وعمل به. وعبر عنه بالشراء ؛ ليدل على حرصه على تحصيل السحر حتى حصله . يعني الإنسان إذا رغب شيئا وحصله ، كأنه اشتراه ، حتى لو ما اشتراه بالمال. والحكم من قوله (ما له في الآخرة من خلاق)، ما له نصيب. وإذا كان ما له نصيب في الآخرة ، معناه أنه كفر. وأول الآية يوضح هذا ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ ، ما تتلوا الشياطين، أي السحر ونسبوه إلى نبي الله سليمان عليه السلام، ثم نفاه الله تعالى عن نبيه سليمان، فقال ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾، فلا تستغرب أن أهل الأهواء ينسبون بعض الأمور لمن يَهونُ الحقُّ مِن قِبَلِهِ، أو في طريق الذي يشتهون أن يدخلوا من جهته، إذا صاحب الهوى.

في قديم الزمان على وقت سليمان نسبوا السحر له، لماذا ؟ لكي يروج ، فرد الله عليهم ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾، السحر والملكان حصل الابتلاء والامتحان وتبرأوا منه، هذا الذي يعلمونه الناس ، وينسبونه إلى نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، فدل على أنه صاحب الهوى لا يتورع من أن ينسب ما يشتهي، أو طريقة من الطرق أو الأبواب التي يدخل من جهتها أو الشبه ، لزم ينسبه لواحد موثوق به لأجل أن يَغُرُّوا الناسَ. فهم لما قالوا تعلمناه من سليمان قبل مثل أن

يقولوا: قال فلان، وهو محل ثقة ، قد يكون قائله وما فهموا وقد يكونون ما قالوا الشيء، لكن لأنه أصحاب الثقة يريدون أن يروج ولو لبعض الشيء ﴿**وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ ، إثم وملكان فلا تكفر، يقولون فلا تكفر.

الآن لو جاء أحد ويعلم الطيبين والعاطفة ، ويقول لهم : أنا ما لست معكم ، لايهم ما دام أنك علمتهم شيئا يشتهونه، قال: أنا لست معكم، لكن صاحب الهوى لا يهمه، فهذان يعلمان السحر ويقولان: (إنما نحن فتنة فلا تكفر)، ثم يبين الله مضرة السحر، (فيتعلمون منهما)، أي من الملكين ما لا ينفعهم ويضرهم ، وهو السحر (وما يضرون به من أحد إلا بإذن الله)، ما هو الإذن هنا ؟ الأذن هنا هو الأذن الكوني القدري، ولا يصح أن نقول الديني الشرعي. لا يجوز ؛ لأن السحر محرم غير جائز، ومن اعتقد أنه مباح فقد كفر.

ولهذا العلماء يقسمون الأشياء إلى قسمين: الكوني القدري ، بمعنى الذي قدر في الأجل أنه سيحصل ، خلاف علم الله تعالى، سبق في علم الله تعالى أنه سيقع وأن الذي وقع منه ، أهل له وليس أهلا للخير، وحينما يقول العلماء الكوني القدري حتى يردوا كلام بعض المبتدعة الذين يقولون: لا يعلم الله عن بعض الأشياء حتى تقع – تعالى الله وتقدس –، فيردون هذا وهم القدرية ويقولون إن العبد هو الذي يخلق فعله ؛ ولهذا سموا مجوس هذه الأمة، لماذا سموا مجوس هذه الأمة؟ شبههم بالمجوس لأن المجوس اعتقدوا وجود خالقين، وهؤلاء اعتقدوا أنهم يخلقون أفعالهم ، وهذا ردٌّ عليهم (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)، هذا إثبات ضرر السحر، ما فيه ولاحبة خردلة من السحر (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق)،أتى الشيخ محمد بالشاهد (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون، ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير)، ثم قوله تعالى(يؤمنون بالجبت والطاغوت)، هذا ذم لليهود على أنهم يصدقون بالجبت، وهو السحر، والطاغوت هو الأوثان ، هل اليهود تعبد الأوثان؟ لا، ولكن يقرونها ويوافقون أهلها في الظاهر ، أما عمليا فهم لا يعبدون الأوثان ، كما جاء في الباب السابق، وما ذم اليهود على إيمانهم بالسحر، إلا لأنه محرم وخطير ، فيجب التحذير منه ، وعلى الدلالة على من يتعاطي به نصحا لله ورسوله ولأئمة المسلمين، لا تقربا ولا حقدا أو لأنه ما عمل شيئا، أو لأنه ما أخذ فلوسا كثيرة

، هذا وإن كان ينفع إذا كان بلغ، لكن ما يحصل الذي يحصل على تبليغه على إنها ديانة ، ثم حذر النبي ﷺ ، من السبع الموبقات، فقال: (اجتنبوا السبع الموبقات)، والموبقات معناها المهلكات ، ومنها ما هو كفر بنصوص أخرى وهو الشرك بالله والسحر ، ومنها ما هو معصية، وفيها خطر ولا يكفر صاحبها إلا إذا استباحها بنصوص أخرى. فالموبقات والمهلكات والكبائر قد تشمل ما يخرج من الإسلام وما لا يخرج، فالسحر والشرك مخرج من الإسلام وقتل النفس بغير الخطأ، إذا استباحه ولو ما قتله، لو قال ما لنفس المسلم حرمة ولا للمعاهد حرمة ، هذا كفر ولو بمجرد الاعتقاد. وإذا قتله وهو عارف أنه حرام ولكن الشيطان أغواه فهذه معصية كبيرة، وأكل الربا إن استباحه كفر لأن الربا محرم ، ولكن نرجع لمسائل الربا، متى يصير كفرًا مخرجا من الإسلام؟ ومتى يصير محرما؟ فعندنا أكل الربا، وعندنا استباحته، فأكل الربا هذا فيه وعيد شديد وأن صاحبه على خطر وإن حملناه على الاستباحة فإنه ظاهر أنه كفر ، فإن من استباح أصل الربا لأنه أصلا لا يوجد ربا ، فمن استباحه فهذا كفر ؛ لأنه كذَّب القرآن والسنة، فالقرآن والسنة حرماه، لأن الاستباحة تشريع فيكون قد شرَّع خلاف ما شرعه الله تبارك وتعالى، وهذه قاعدة كل المعاصي التي ثبت تحريمها ، فأصل الربا كأن يقول لا يوجد ربا فهذا كفر وبقي معنى الجزئيات هناك أمور متفق على أنها ربا وهناك جزئيات قد يكون فيها وجهة نظر فإذا جاءت وجهة نظر في جزئية لا تكفره على طول، أو جاء تساهل فيما اتفق على تحريمه لكنه يعتقد تحريمه لا تكفره على طول، لازم الاعتدال لأن هذا من عادة الخوارج أنهم يكفرون بمجرد المعصية ، قال بعض الصحابة عن شارب الخمر : أخزاه الله. فقال الرسول ﷺ، لا تقل، إنه يحب الله ورسوله؛ لأنه فعله ولم يعتقد حِلَّه فلا يخرج من دائرة الإيمان، هذه مسألة انزلق فيها الخوارج، والصفات كذلك زلت فيها أقدام أقوام، الجهمية عطلوا الأسماء والصفات من المبالغة في التنزيه ، وهذا غير صحيح ؛ ولهذا قال العلماء في الجهمية إنهم يعبدون عدمًا، ما له أسماء ولا صفات، والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق، فنقول: لا، الديانة الصحيحة هي الذي وافق ما عليه الرسول ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم أجمعين ؛ ولهذا قال في الحديث (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة)، فهذه إشارة على وجود أهل الأهواء وأهل البدع، فما الفرق بين المعصية والبدعة ؟

البدعة: ما فعله ديانة وتدينا، يعتقد أن الفعل ديانة.

والمعصية: يفعل الفعل وهو يعرف أنه حرام ، كشرب الخمر.

وأكل مال اليتيم ، هذا باتفاق أنه حرام بالكتاب والسنة، من اعتقد أنه حلال ولو ما أكله ، قال: ليس حراما ولكنه من باب التكافل الاجتماعي والعطف، فالكفار عندهم تكافل وعطف حتى على الحيوانات.

والتولي يوم الزحف، تولى عن المسلمين خذلهم ، هذا من الكبائر، فإن اعتقد جوازه، هذا له حكم ، وإن اعتقد تحريمه هذه معصية.

وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، القذف أن يرمي محصنة ، هذه معصية وإن اعتقد جواز القذف، هذا كفر؛ لأن نص القرآن حرمه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ ، فلو قذفها استحق الحد عليه ، ولو استباحه ، يستتاب وإلا قتل ، وإن استتاب ثم تاب يقام عليه الحد، ولو قذف الرجل فعليه نفس الحكم، وإنما قيل عن جانب المرأة ؛ لأن العار فيها أو بالنسبة لها أكثر.

غافلة: أي ما تعرضت، وهي ما زنت، فالذي قذفها يُعزَّر، وتعرضت، أي تغازل الرجال وتغرم بهم وتدخل عليهم، فالذي قذفها ما عليه تعزير؛ لأنها هي السبب وهي التي تعرضت واقتربت من ذلك الموضوع، وإن كانت لم تتعرض للرجال وكانت غافلة فهذا الذي يقذفها يجلد، بقية النصوص كلها استدلال أن حد الساحر القتل.

.... الأولى : تفسير آية سورة البقرة، الثانية: تفسير آية سورة النساء ، الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما، الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس، الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي، السادسة: أن الساحر يكفر، السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب.

شرح السابعة: أن الساحر أحد الثلاثة الذين يقتلون بدون استتابة : ١- الساحر.٢- الزنديق.٣-من تكررت ردته، يتوب ويرتد.

المتن الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكيف بعده؟

تم شرح هذا الباب بفضل الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ (باب ما جاء في الكهان ونحوهم)

الحاصل ، قرر الشيخ أن الشرك يقع في هذه الأمة، فضلا عن الذي قال: إنه لا يقع، وكل هؤلاء المبتدعة وهؤلاء الخرافيون، وهؤلاء الذين اتخذوا قبور أوليائهم مساجد، ما يرون أن هذه وثنيَّة، والحقيقة أنها وثنية.

(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)، فقرر وصول بعض هذه الأمة إلى عبادة الأوثان، ما المراد بهذه (الأمة)؟ طبعا هي أمة محمد ﷺ وأي النوعين؟ طبعا أمة الإسلام، وليست أمة الدعوة، هم الذين أسلموا، فالنصارى واليهود يقال لهم أمة الدعوة. وأمة الإسلام مثل هؤلاء الخرافيين، الذين يَدَّعُون الإسلام. هذه تَدَّعِي الإسلام، فَوَقَعَ منها عبادة الأوثان، كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

لما قرر القاعدة هذه واستدل، بدأ بأشياء كفرية وشركية، تنافي التوحيد، وأشياء قد لا تنافيه، وأشياء فيها تفصيل، إلى آخر الكتاب، فَمِمَّا ينافي التوحيد، السحر. ومن اعتقد جوازه وعمله، كفر. مثل ما جاء ببيان شيء من أنواع السحر – بالطبع أنواع السحر كلها لا تجوز–، لكن هل توقع في الكفر من فعلها؟ أو يقال إنها محرمة ولا يحكم بكفره؟

باب شيء من أنواع السحر: العيافة، والطرق، والطيرة، والجبت، والنميمة، ومن الأشياء الموجودة، قراءة الكف والفنجان، ولا يُستَبعدُ التنويم المغناطيسي. والنميمة واضح أنها من أنواع السحر. فهي كلام يقلب الحقائق، والسحر يقلب الحقائق، ولما كانت النميمة تقلب الحقائق ذكرت من أنواع السحر.

والبيان والفصاحة، الفصاحة جيدة، ولكن قال النبي ﷺ (إن من البيان لسحرًا)، لماذا؟ لقلب الحقائق، فإذا تكلم أحد وقلب الحقائق، فإنه نفس عمل السحر، وهو تصوير الشيء ظاهره حقًّا، وباطنه يهدف به قائله إلى الباطل، وهذا النوع من أنواع السحر.

ومن ذلكم إذا تسلط المتكلم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مبدئيًّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من النصيحة–، لكن إذا وُكِلَ الكلام إلى جانب معين جانب الباطل، وأغفل الكلام الصحيح السليم وانقلبت الحقائق، عندئذٍ نأخذ بأن من البيان لسحرًا.

وفي وقتنا الآن – معظمهم جهلة–، يظنون أنه إذا سكت شخص، فإنه لا يعرف ولا يحسن التَكَلُّمَ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يظنون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتهويل والإثارة، وأنهم وجدوا المعاصي فَيُهيجون العامة، والعاقل السليم لايفعل ذلك. بل يقول : أنصحكم بالبعد عن كذا وكذا...، والرسول ﷺ نهى عن ذلك. وليس من شأنك إذا وقع كثير أو قليل، أن تضخم الأمور وتجعلها مشاعة ومذاعة، بمعنى أنه أَطْلَعَ الناس على المنكرات وشجَّعَهم عليها، وساعد على المنكر.

وقد تكون الطريقة مشروعة، كالحديث عمَّا وقع على المسلمين في بلادهم من الظلم والعدوان، فلا يوجد أحد في قلبه إيمان، يقول: إنهم غير مظلومين، بلا شك أنهم مظلومون، لكن فرقًا بين ذلك وبين وصف حكام المسلمين – وإن تكلموا وبذلوا–، بالتقصير وعدم القيام بالواجب، وتهييج العامة على المنابر ضد أولياء أمورهم، فليس علينا نحن وعامة الناس، إلا سلاح الدعاء لِرَبِّنَا، الذي نقدر عليه ونستطيعه، وهذا ينفعنا ولا يضرنا، هل يُؤذَنُ لِفَردٍ من الشعب أن يتكلم بلسان الشعب عامة من تلقاء نفسه – ولو كان إمام مسجد وخطيب جامع–، لا، ليس ذلك من حقِّه، فهو ليس ولي الأمر، –وفَرقٌ بين نصيحة الحاكم وبين نصيحة سائر الناس–، ومِن هذا القبيل والتأثير يكون من البيان سحر.

****

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

٢٦ تابع (باب ما جاء في الكهان ونحوهم)

المتن: روى مسلم في صحيحه، عن بعض أزواج النبي ﷺ ، **عن النبي** ﷺ، قال: (من أتى عرَّافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا)،

الشرح: هذا دليل قوله: باب ما جاء...، من أين؟ هل من الكتاب أو من الدليل من السنة؟ باب ما جاء في الكهان ونحوهم، أي ما جاء في حكم الكهانة من الأدلة الشرعية ، والذي يفهم من سياق الحديث، ألا يكفي السامع تنفيرًا عن الكهانة؟ بلى يكفي، حسنا فإذا جاء شخص يتحدث عنها في بلاد المسلمين، فقال: الكهانة كثيرة ومتفشية، ومنتشرة؛ ولهذا نقول لهذا المتكلم: هذا التهويل ما يُفيدُك، قدِّم لنا حسابًا وحصرًا لعدد هذا الانتشار والتفشي؟ وإن الذي عليك أن تُنفِّر السامعين عن الكهانة بتوضيح حكمها في الدين، هذا ما يجب أن يكون هدف الخطيب والمتكلم.

والكهان أنفسهم، منهم من يسمون أنفسهم قُرَّاء، ثم تظهر منه علامات الكهانة، ولو قرأ القرآن، مادامت أماراتهم وعلاماتهم واضحة ، فهو يقرأ القرآن ثم يلمس، ثم يقول فيك كذا، وهذا إما إنه دجال أو كاهن، فهل القارئ الصادق يرضى بأن يخلو بامرأة؟ لا.

المتن: وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (من أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ) رواه أبو داود.

الشرح: هل هذا كفر يخرج من الملة؟ أم أنه كفر دون كفر؟ يختلف باختلاف ما أخبر به الكاهن، وما مدى هذا التصديق؟ وهل هذا يصدق به.

المتن: ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا.

وعن عمران بن حصين مرفوعا (ليس مِنَّا مَن تَطيَّر أو تُطِيِّرَ له أو تَكهَّن أو تُكُهِّنَ له أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومَن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)، رواه البزار بإسناد جيد.

الشرح: ليس منا، أي ليس على طريقتنا أو سنتنا فهل هذا النفي يُخرِجُ مِن الملة ؟ على حسب التفصيل، من تطير فإن كان اعتقد ذلك فالنفي على عقيدته، وإن كان يتساهل فيدل هذا النفي على نقص الإيمان؛ ولهذا يقولون النصوص في مثل هذا، لا يقال يخرج من الملة فورا، أي ليس على طريقتنا فهي تتضمن الوعيد لمن تطير أو تُطِيِّر له. الساحر الذي قام بالسحر والمسحور له ، معناه الذي رضي وتابع وطلب.

المتن: ورواه الطبراني في الأوسط، بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله (مَن أتى)، إلى آخره.

الشرح: ما جاء الفقه إلا من الله ﷻ ثم من الحديث، لكنهم زَهَّدوا هم الطريقة وحقيقة الفقه، تنكَّروا، لكن الله – سبحان الله العظيم–، ما في أحد تنكَّر إلا ضَعُفَ أبدا، تنكروا للفقه.

المتن: قال البغوي: العرَّاف الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها مثلا على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك...، وقيل الذي يخبر عما في الضمير.

المتن: الذي يدل على هذا يمنع العراف سواء استخدم الجن أم لم يستخدمهم ولا يتساهل في ذلك.

وقوله تعالى **﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**، فهؤلاء ما استعانوا بالجن، ما قالوا تعالوا، هم الذين أتوا. قال تعالى **﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾** ، فهل الرسول ﷺ، قال لهم أحضروا حاجتي؟ أو استخدمهم ؟ فاستدل بعض من استدل على أنه يجوز استخدام الجن، فَنَصُّ القرآن لا يدل على ذلك، فهو لم يَدْعُهُم للحضور، بل هم الذين أتوا إلى الرسولﷺ، وطلبوا من الرسول، فكلَّمهم، وقرأ عليهم القرآن، فذهبوا إلى قومهم منذرين.

فَنَبِيُّ الله سليمان – عليه السلام –، سخَّر الله له الجن، وأما الرسول ﷺ فلم يستخدمهم، ونحن علينا بشريعتنا.

المتن: وقال أبو العباس ابن تيمية: العرَّاف اسمٌ للكاهن والمنجم والرمال...، ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

الشرح: جميع الطرق المستحدثة، فالرمال والدجال ، وادعاء علم الغيب وقراءة الكف انتشرت في مجتمعات المسلمين، وهذا من ادِّعاء علم الغيب، يجب التنبُّه له ورصده، والتأكد في الإخبار عنها، والتحذير منها.

المتن: وقال ابن عباس – في قوم يكتبون: ألف، باء، جيم، وينظرون في النجوم–، (ما أرى من فعل ذلك، له عند الله من خلاق).

الشرح: لأن من طريقة الكهان يكتبون وينظرون إلى النجوم نظرة، ويقولون النجم فيه كذا، والنجم وفيه كذا، ثم يبدأ يتكهن بان النجم يفعل كذا ويكون كذا، وهذا فيه اعتقاد. أما من يجعل من النجوم علامة لما جعله الله عليه، فليس فيه شيء، فيعرف تَأَثُّرَ أمواج البحر بالرياح، ويجعل سهيل علامةً على دخول البرد، ونجم الوسم علامة على بدء المطر، هذا من ربط المسببات بالأسباب، والأسباب واضحة، وإنما الْمَنْهِيُّ عنه أن يعتقد تأثير النجوم، وتأثير العلويّات بالسفليات، هذا هو المنهي عنه. أما معرفة منازل القمر والنجوم والقطب والجدي ، هذا مما جعله الله علامات يهتدي بها عباده ﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾،

المتن: فيه مسائل: الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن .

الشرح: لأن القرآن ينهى عن ادِّعاء علم الغيب؛ منعا للتصديق، فمعناه من صدَّق الكاهن راح الإيمان بالقرآن، فلا يجتمعان.

المتن: الثاني: التصريح بأنه كفر.

الشرح: أما إنه كفر أصغر أو كفر أكبر فهذا شيء آخر، المهم أنَّه منهيٌّ عنه.

المتن: الثالثة : ذكر من تكهن له.

الشرح: هذا من الكاهن ؛ لأنه أعان على معصية، وصدَّق بها واعتقده، فكأنه فعله، وتأتي القاعدة: (الراضي كالقائل).

الخامسة: ذكر من سُحِرَ له.

الشرح: من سُحِرَ له يعني هو الراغب، هو الذي أتى الساحر وقال اعمل لي سحرًا، وعندما تَظهرُ له محبَّةُ زوجتِه، فَيَدُلُّ الآخرين على الساحر، فَيصْدُقُ عليه هذا الوعيد، وهذا يطلق عليه (سحرُ العطفِ)، فيختلف في الدرجات. فالمقصود مَن عَمِلَ السِّحرَ بنفسه أو مَنْ طلبَ السحرَ، فكلُّهم داخلون في هذا الوعيد، والسبب أن السحر من عمل الشياطين، وأن الله ﷻ نهى عنه، ورسوله ﷺ نهى عنه كذلك، لأنه من عمل الشيطان؛ لما فيه من الإغواء والضلال والنهب والنصب، فيتضرَّرُ المسلم في دينه؛ لأنه لا يتفق التعامل مع الله ﷻ ورسوله ﷺ ، والتعامل مع الشياطين والعياذ بالله.

المتن: السادسة: ذكر من تعلم أبا، جاد.

الشرح: من تعلم أبا جاد، وهي حروف يرمز بها، ويأخذون منها نتيجة.
المتن: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.
الشرح: الكاهن يدعي علم الغيب بنفسه، والعرَّاف يأتي بأمارات يستدل بها على مغيبات، فكان الكاهن أكثر بلاءً وأكثر تورطا في الشر.
العراف الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدماتها، ويستدل بها على المسروق.
وقيل الكاهن: هو الذي يخبر عن الْمُغَيَّبات في المستقبل. فكلا القولين صحيحان، فالذي قال هو الكاهن، جاء بالنتيجة، فالأول يدعي معرفة المغيبات بمقدماتها ويستدل بها على المسروق، هذا القول الأول، ما هي النتيجة ؟ نتيجة المقدمات هذه ادعاء علم الغيب.
فمنهم عرف العراف بالمقدمات، ومنهم من عرفه بالنهاية والحقيقة . من عرف بالحقيقة، قال: الكاهن؛ لأنه ادعى علم الغيب، ومنهم من قال: لا.
وجعله بالمقدمات، معناه وسيلة إلى علم الغيب، مثل هذه الأمور يقولون: من قال يدعون علم الغيب جاء بحقيقة العراف، ومن قال بالمقدمات الذي يدعي معرفة الأمور بمقدماتها يستدل بها على المسروق، أتى بالمقدمات، أتى بالوسيلة التي توصله إلى علم الغيب، فعليه يتبين لنا الفرق بين التعريفين، والنهاية أنه مثل الكاهن.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠ (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء)

قيل للشيخ، إن سكن جامعة الملك سعود ومستشفى الملك خالد فيه متعطشون يريدون دعوة، القائمات عليه يقلن: تعالوا كافحوا الصوفيات التي عندنا.

قال الشيخ: لو كان فيك مرض لا قدر الله تذهبين لطبيب متعلم جيد متخصص، فطب القلوب أولى من طب الأجسام، الذي يعرف نفسه على الأقل إن لم يقل خيرا صمت. أما إن إنسانا يحتاج من يداويه كيف يطبب الناس وهو عليل، ثم يحدث أمر عكسي بدل أن يكون مؤثرا يؤثر عليه، على الأقل الإنسان يجب عليه أن يتعلم ليس العلم كله لازم، على الأقل الإنسان يعرف يتخارج بحيث يعي ما يقول وإن شاف من نفسه التقصير والغلبة أحجم في إحدى هذين الأمرين يسلم، لكن يروح يناقش من هو أشطن منه يسكر عليه الأبواب ويصير هو في مقام المدافع.

وليس العلاج يا أم عبد الرحمن والأخوات ليس العلاج كيف تبدأ ، وإنما العلاج كيف تخرج، فكم من الذكور والإناث تعرفهم يتورط وحينما يأتيه الشبه، التي لا تخفى عليكم. جاءت المصيبة، وما الذي أدى بالناس إلى ما ترون؟

ما الذي غير تفكير الناس، ما الذي جبل الناس يتعامى عن الزين والشين على حد تعبير العوام ومنهم من لم يدخل في مجال ومنهم ن انبهر وسكت ومنهم من انسحب إلى التعمية والكلام العام، فكيف تذهبون إلا الذي عنده استعداد إلى أن تعي ما تقول وتفكر بما تقول إن لم ينفع لا يضر، وعند الكيف تحجم؛ لأن السكوت أحيانا عند وقوع المخاصمات هذا أكبر العلم . وهذا أنا مجبرة مع أصحابي ومن أخالطهم، والذكور ما يلتقون مع أحد هذه صفاته ولكن يحاولون أن يبعدوه ويبعدوا أصحابه ولا يقربوا أصحابه، وهو لم يقل لهم شيئا ، لا سبهم ولا يخاصمهم، ولكن قد يوفق إلى شيء على ما يقولون : يدوسون على الزرار. فهم يبعدون لخوفهم من أنه يؤثر أو يخاف أنه يكون مخبرا (مباحث).

فهم يخوفون ضعفاء النفوس ماذا يعني مباحث، ماذا يعني مسؤولين، فبعد الله هم الذين يتابعون ويمسكون أصحاب السرقات والقتل، فهم يشوهون في نفوس الضعفاء، فهم بعلون عن الشخص بأحد أمرين، أم يخافون من أن يتأثروا بما يقول الشخص، أو يخوفون ضعفاء النفوس بهذا الوصف.

كل سلطان وكل حاكم له عيون ، والرسول ﷺ ، له عيون وجواسيس لكن يخبرون بالحقيقة لايظلمون أحدا، ووجود الإخبارية مثل الشمس ، الحين إذا سكرت الدرايش والستائر حتى الشمس ماتدخل البيوت الآن ولا هواء يدخل فهم يبعدون الشخص لهذين الأمرين، والانسياق معهم وملاحظة ما يرغبونه في أكبر الأسباب التي جعلتهم يرتكبون ما هم عليه.

فالإنسان ما عليه يستعين بالله وإن حصل اجتماع طبيعي وعادي، وادْعِي الله بينك وبين ربك، وحاولي تجيبين الحجة من نفس الشخص، أشغليه بنفسه بدل ما تبحثين عن أمرٍ، جيبي الحجة منه، وهذه طريقة لإدخال الارتياب عند العارفين والتأثير على الجهلة منهم.

وهذه تحصل عند العامة، إذا جاؤوا يمدحون هؤلاء ما شاء الله المطاوعة ثم يتكلمون كلاما يشيب الرأس – نسأل الله من فضله-، ما خلوا شيئا ما ذكروه ، ولا تأمن من سب الله عزوجل، حتى الدولة سبوها ونسوا المشكلات، هذا سب سهل عليهم.

اطرح عليهم سؤالا، هل سب ولي الأمر منكر؟ وهل هذه ديانة؟ هل هو منكر أم معروف؟ طبعا هو لن يقول أنه منكر، هو ما هو مهبول، هو على باله أنه معروف، الطريقة هذه مبدأ قديم ، وهو التسلط.

هذا ليش من عقيدة أهل السنة والجماعة تحريم سب السلاطين؟ تحريم سب من بدا له أمر، ونصحيته سرا، جاءت الأحاديث وجاء الأمر بالطاعة، كل ذلك من أجل أن يقوم المجتمع ويثبت وتصغى القلوب، وليس هناك حاكم معصوم أم ولي أمر معصوم، حتى وإن كان مرتكبا شيئا، أو سامح بشيء فالطريقة التي تبذل معه غير الطريقة التي تبذل مع سائر الناس فرق بين هذا وهذا، الله يصلح الأحوال.

قيل في نفس الموضوع، قيل إنهم طالبون من يدرس التوحيد وراحت أخت من اللاتي معنا في قسم العقيدة في جامعة الإمام، وراحت الأخت تدرس التوحيد، يقول الشيخ: ادرسي التوحيد ومغازيه

ولا تتعرضي لما في نفسها على شيء من المبادئ، إلا إذا جاءت مناسبة في الموضوع، تجيبه وتتناوله، لا على سبيل أنها تعنيه، وبهذا يحصل المطلوب، وتستمر إذا رأت المصلحة ورأت الاستقبال ورأت كذلك أنها إذا استمرت وصار فيها فائدة في نفس منهجية التوحيد، بشرط الذي فيه غبار ما يقعد يروح، ربعه ما يخلونه، فيقعد واحد من الذين ما فهموا، أو واحد عارف منهج التوحيد.

الآن المنهج في المحاضرات ، إذا جاءت مناسبة في الكتاب والسنة وكلام العلماء، أفرز بعض المنهجيات.

فكونها تلقي درس التوحيد وعندها جادة حتى لو عرفت بعض المنهجيات الطرق تحرص على ألا تتعرض إلا شيئا يأتي تبعا، ولكن تزرع كتاب التوحيد .

قيل: طيب يا شيخ، إذا طلبوا محاضرات عامة، يوم السبت درس التوحيد، ويوم الاثنين محاضرات عامة في سكن الجامعة، سكن الدكاترة.

قال الشيخ: أصل خروج المرأة له وضع خاص ، غير خروج الرجل، فلو طلبوا المرأة فيما لا تتكلف فيه، إذا كانت قادرة.

قال الشيخ:انتظري الفرصة واستغليها، وليني لمن عَرَفتِ، ولا تستعجلي وانتظري الفرصة، ليني لمن عرفت أنها على منهجيات أخرى، ولا تظهري لها أنك معادية لها، وإن أصبحت على منهج اذكري محاسنه ومساوئه.

وقالت أم عبد الرحمن: إنها استضافوها فتكلمت عن التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله ومعناها وشروطها ، نفس المعلومات التي استفدناها منك ياشيخ.

قالت: يوم ضربت مثالا بسيطا، على القبور بين، وإن بلغوا ذروة سنام الجهاد، وهو الجهاد في سبيل الله فعملهم باطل لأنهم أشركوا بالله .

قال الشيخ: إن الكلام على القبور يحتاج إلى تدرج ، هناك من يأتي ويقرأ ويعود، وهناك من يأتي ويسأل ويستغيث، وهناك من يأتي ويصلي، فإذا أخذت في التفاصيل والإفرازات، وإذا هدفك المنع في الجميع، ولكن تختلف الدرجات.

فاليوم العقول ليست كعقول الكفار في عهد الرسول ﷺ، ففي ذلك الوقت كان الذي لا يقول: لا إله إلا الله خلاص، يضع في موضوع آخر.

لكن اليوم يقولون لا إله إلا الله، وإذا به يعرج، نسأل الله أن يصلح الأحوال.

قالت: أم عبد الرحمن: بعدين جابوني على جنب، وقالوا لي: مجاهد مشرك، خير من موحد قاعد.

قال الشيخ: من أين أتوا بهذا، قل لهم أسندوها ما يخالف، وإذا أسندوها، قولي لهم أنا لا أعرف من أين أنت، لكن لازم نحكم مفهومنا، مجاهد مشرك، خير من قاعد موحد.

الجهاد لماذا هل طبعا لنصرة الدين؟ يقولون بلى، فهل إذا أشرك في الجهاد نصروا الدين؟ بس ينتهي الجدل.

فقولي لهم الجهاد في سبيل الله تقرب إلى الله، والشرك هل هو تقرب؟ هؤلاء قالوها ولا تعرفون معناها، فإذا دافعتي يرجع الطالب للمطلوب.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

٣٠ (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء)

وطبعا الاستسقاء بالأنواء كان موجودا في الجاهلية، يعلقون عليها أنها تنزل المطر، أو سبب نزول المطر، فإما ينافي التوحيد أو كماله.

فالشيخ – رحمه الله–، حتى في الترجمة ما قال: إن الاستسقاء بالأنواء شرك. بل قال: باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء، أي الذي جاء بالاستسقاء بالأنواء من الكتاب والسنة.

فالذي يقرأ يقول: ما جاء هل هو أمر أم نهي؟ نقول يا أخي اسمع النصوص، الفقه هو الفهم في الدين أصولا وفروعا، وهذا التأليف اعترف به كل علماء الهند والسند ولم يتكلم عن توحيد

العبادة، لأنه مفرق توحيد العبادة ، أما هو فكل نقطة جاء بها على حدة وكلها وقعت في المجتمعات الإسلامية، فإما تنافي التوحيد أو كماله، والنقطة واحدة

الاستسقاء، فإذا دخلت الهمزة والسين والتاء على الفعل، على ماذا تدل؟ تدل على طلب السقي والماء والغوث من الأنواء، والأنواء هو النجوم.

طيب هل معناه أنهم يطلبون من النجم أن ينزل المطر؟ ما رأيكم؟

هل يقولون: يا نجم الفلاني أغثنا؟ لا.

فهم ينسبون نزول الغيث له فمن اعتقد أنه هو منزله، هذا شرك أكبر، ومن اعتقد أنه سبب هذا قد لا يصل إلى حد الشرك الأكبر، ومن قاله متساهل فهذا يمنع ولا يجوز، يصبح شركا قوليا.

فهم يعرفون أنه لا رازق إلا الله، مثل الذين يدعون الأموات الحسين وعليا والبدوي وودا وسواعا ويغوث، يعرفون ولكنهم يستغيثون بهم؛ لأنهم أولياء عند الله ليشفعوا لهم عند الله، والخلق حتى البهائم يعرفون أنه لا خالق إلا الله، فالبهائم إذا أصيبت رفعت رأسها إلى السماء، فهم يعلمون أنه لا خالق إلا الله تعالى؛ ولهذا لماذا قانت الحرب بين أهل السنة والمبتدعة؛ لأن المبتدعة جعلوا التوحيد هو توحيد الجاهلية، وهو توحيد الربوبية، وأجازوا الاستغاثة بالأولياء ونداءهم، إذن ما معنى لا إله إلا الله؟ والمعنى العظيم الذي عبر به محمد بن عبد الوهاب، أنه لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى، نادر من العلماء من عبر به، لماذا لم يقل: لا معبود إلا الله؟ يقصد المعبودات، فهي كلمة عظيمة ليست بسهلة.

قوله تعالى (**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**)، الرزق: المطر، وأنكم تكذبون: أي تنسبونه إلى غير الله، فكأنكم تكذبون مجيئه من عند الله إذا نسبتوه إلى غير الله ، وإذن جاء الشرك من هذا القبيل إذ جعلتم منزله غير الله وعليه أي شيء ينسب للمخلوق.

ألا تسمعون أهل نجد نادرا ما تسمعهم يقولون: لولا فلان أو هذا من فلان، فطرة نشأوا عليها، يقولون: لولا الله ثم فلان، قالوا: شيء عشنا عليه، ما تجدهم يحلفون برأسك أو بالكعبة أو بالحسين، لا ما يحلفون بغير الله، **وعندما كثر اليمن من حول خمس وثلاثين سنة، رأت امرأة أحدا يحلف بغير الله، فقالت: ألا تستحي تحلف بغير الله وكان من اليمن.** شيء عاشوا عليه فهم لا يهضمون الحلف بغير الله، شيء توارثوه.

فنسب التكذيب (أنكم تكذبون)، هم ينسبون لغير الله.

وعن أبي مالك الأشعري ﵁، أن رسول الله ﷺ قال (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة).

الشاهد: الاستسقاء بالنجوم وهو قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا .

الأولى: الفخر بالأحساب، كونه يجعل الحسب، هو المقرب إلى الله، ولا يبالى بالدين، والفخر بالحسب، بحيث يتعالى به على الناس، فهذا من أمور الجاهلية، والحسب ينفع في الدنيا ولا ينفع في الآخرة، فالحسب له مكانة إذا وافق الدين، هذا من فضل الله، لكن لمجرد الحسب **يعفوا** عن الدخول على الإسلام ، وهل الحسب يدخل الجنة، وهل يباعد عن النار، وهل مجرد الحسب يخلصك من غضب الله ؟ لا، فالحسب له مكانة في الدنيا من جهة ، وله مكانة اعتبارية عند الناس من قديم الزمان؛ ولهذا جاء الحديث (تنكح المرأة لأربعة: لمالها ولجمالها ولدينها ولحسبها)، طبعا بنت القبيلة وبنت الأمراء لهما مكانة ودرجة ليست بعادية، لكن الحسب له اعتباره ، لكن هذا الاعتبار مع تقصير حقوق الله في ديانته؟ لا.

ويقول ﷺ (خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية إذا فقهوا)، وفي عدم الفقه (أكرمكم عند الله أتقاكم)، ولو عبد حبشي، ولما استشار عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة، قال أنت مسؤول الموظفين، قال: يا أمير المؤمنين أهل الدنيا لا تريدهم، وأهل الدين لا يريدون الوظائف.والأصل الدين لا خلاف ، لكن مع الحسب هذا جيد.

والطعن في النسب، إذا شاف الواحد نسبه، مالك حق أن تطعن في نسبه، وإن كان بالعموم على وجه الجملة له اعتبار، لكن عند الله إذا صلح الإنسان بنفسه ما فيه كلام ، فما له اعتبار ولو كان نسبه شينا، وإن كان ولد زنا، وكل ما طاب نسب الإنسان في الغالب، قد يكون سببا في طيبة الشخص. والفخر بالأحساب والطعن في الأنساب ، فأنت لا تطعن تقول: أنت ولد فلان وكذا، هذا ما يصح له مكانته بسبب تقواه لله تعالى.

والشاهد: الاستسقاء بالنجوم، يعني نسبة المطر إلى النجم؛ لهذا عدَّل في الإسلامَّ إلى مطرنا بفضل الله ورحمته. وسيأتي الحديث الذي بعده (من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب).

قال (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) رواه مسلم.

النائحة على الميت التي تظهر الجزع والسخط ، وما السبب؟ إذا أصاب أحدا من مصيبة يمكن أن يقول أحدهم: تريد أن تفرج عما في نفسها، تريد أن تفضفض، تشق جيبها وتشد شعرها، ولماذا جاء هذا الوعيد الشديد؟

هي تدري أنه ما مات إلا بقدر الله تبارك وتعالى، لكن بهذه الأفعال السيئة حصل عليها الوعيد الشديد لماذا؟ لأنه مظهر جزعا وتسخطا على ما قدره الله؛ ولهذا الصبر ضد هذا وهو الاسترجاع والرجوع إلى الله. ومن عفو الله تعالى أن ذرف العين لا يضر ولا يمنع منه، وإنما المشكل هو إظهار الجزع مثل تكسير المواعين وشق الجيب ونتف الشعر، هذا إذا فعل من أمور الجاهلية وهذا منكر، إلا إذا تابت قبل موتها، عفا الله عنها . والعجيب أن إظهار (إنا لله وإنا إليه راجعون)، والدعاء له بالمغفرة ، هذا ينفع سواء كان الميت متدينا أو عاصيا أو فاسقا، لكن هذه النياحة وإظهار الجزع والندم لا تنفع حتى لو كان الميت أفسق الفاسقين، يعني هذه عادة عندهم وهي النياحة، وكأن إذا لم ينوحوا على الميت، عابوا عليهم وقالوا: ميتكم رخيص عندكم، ولو كان غاليا لعملتم له نياحة.

وهناك قصة في بعض المجتمعات كانت هناك امرأة تجمع النائحات لكي يقمن بالنياحة، فجاءوا عندها أهل ميت، قالوا لها: أين بناتك تعالوا من أجل النياحة، قالت ما أسباب موت ميتكم هذا هل من أجل شجاعة أم مرض أم ماذا؟ قالوا أبدا أكل أكلة وتُخِم فمات. فجمعتهم وضربت الدف وقالت انتبهن يا بنات ، ما قتل من مرهفات، حط هذا فوق هذا ثم شنقل ثم مات.

أكثر النائحات الجاهلات، أنه إذا مات بغير سبب، فالنياحة ليس لها قيمة، وأكثر ما يَنُحْنَ على الرئيس وعلى صاحب سبب وشجاع.

قالت: انتبهن يا بنات ما قتل بالمرهفات -تقصد السيوف والجهاد-، حط هذا فوق هذا ثم مات.

المهم أن الاستسقاء ببعض النجوم والأنواء، من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بالله مؤمن بالكوكب، ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بالله كافر بالكوكب، كما سيأتي.

وهذا الاستسقاء بالأنواء قد ينافي التوحيد، أو ينافي كماله، فمن اعتقد أن الأنواء — أي النجوم- ، هي التي أنزلت المطر فهذا - والعياذ بالله-، منافٍ للتوحيد شرك بالله، شركا أكبر، ومن اعتقد أنه يكون لسبب هذا فهو أخف.

أما من قال مطرنا بالوسم، هذا لاشيء عليه، لأنه إخبار بالوقت الذي عادة ينزل به المطر.

سئل الشيخ عن التحليل العلمي لظاهرة المطر وتبخر البحار؟

قال: التحليل العلمي كغيره من الأشياء العقليات، له هناك من الشرح ما ينافيه ، ولكن لو **نخليه** على تبخر البحار المجاورة وتسوقه الرياح، من الذي يسوقه ؟ قدرة الله . من الذي يكونه؟ من الذي يدفعه من مكان إلى مكان؟ لنفرض أنه تبخرت البحار، وما هو مسلم لكن التحليلات العلمية أنهم يربطون الأشياء بالمحسوسات؛ لأنهم لا يحبون أن يربطوا الأشياء بغير المحسوسات الظاهرة، يحاولون أن يوجدوا الظاهرات، وهذا شأن غير المسلمين من قديم الزمان.

ولهذا علماء الكلام الذين يدعون الإسلام ، ما الديانة عندهم، بالمحسوسات ولا يؤمنون بالمعنويات، واقرأ كتاب الطحاوية. ولهذا معجزات الأنبياء محسوسة والمعجزات المعنوية لا يعتقدونها، علماء الكلام هؤلاء .

وسئل عن كتابتهم في الجرائد، أن الشمس تكسف أو القمر.

قال: أمرهم سهل، هذا في الحساب، ولكن قد يقع أو لا يقع، ليس بلازم حسب حسابهم، قد يوجد في الحساب، لكن هل معنى الموجود في الحساب ظني أن قطعي؟

ظني ، قد يقع، وقد لا يقع.

ولا يقدح في التوحيد إلا الذي يعتقد فاعلية الشمس وفاعلية القمر، هذا الذي يقدح، أما الذي يقول: هذه سنة الله في خلقه، هذه سنة كونية فهذا لا يؤثر، قد يدرك وقد لا يدرك.

ولماذا شرعت الصلاة ما دام يدرك؟ نقول: نعم ؛ لأن الشمس ظاهرتها جيدة؛ ولأن المسلم يخاف إذا تغير الكون، يخشى الله؛ ولهذا أمر بالصلاة عند الفزع إذا تغير الكون مثلما كان الرسول ﷺ يفزع إذا حصلت هذه الظاهرة أو اشتد الرعد والسحاب، يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته.

ولهذا أئمة الدعوة كانوا لا يرونه بالحساب؛ لماذا تحسبونه؟ لا داعي إذا رأيتموه، وكان هناك أحد يحسب، وقال: سوف تكسف الشمس، فتكلم عليه أئمة الدعوة، لا يريدون لهم أن يتمادوا في علوم الكونيات لمجرد الظنون أو العلامات المضمونة .

والكافر له وجهات غير المسلم ، ونفس المنتسبين إلى الإسلام تجدهم يأخذون أشياء كثيرة من غير المسلمين؛ ولهذا تجد علماء الكلام كلهم كالأشاعرة والمعتزلة يقولون: معجزات الأنبياء حسية وليست معنوية.

وغذ كانت من أجل أشياء محسوسة ، فلماذا لا تمطر في الصيف وفي سنين القحط والجدب في الصيف عندما تكون البحار أكثر تبخرا.

ولهما عن زيد بن خالد ﵁، قال: (صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.

سبحان الله أسلوب تعليم ، هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، ردوا العلم، ولم يخوضوا ويتسابقوا أيهم أعلم، لا. ردوا العلم بأدب، فأخبرهم رسول الله ﷺ بما أخبر به الله، أصبح من عبادي مؤمن به وكافر، انقسم الناس إلى قسمين، فالذين قالوا: مطرنا بفضل الله ورحمته، هذا مؤمن بالله كافر بالكوكب، والذي يعكس القول: مطرنا بنوء كذا كذا، فذلك كافر بالله مؤمن بالكوكب، وهذا الكوكب ليس بيده شيء؛ لأنه خلق من خلق الله.

وهذا ينسحب على كل نعمة تصيب الإنسان، وليس هناك نعمة ولا نقمة تأتيك إلا بسبب، لكن هل تضيف السبب على أنه هو الفاعل لها ؟ هذا غلط .

هل تضيفه على أنه في تقدير الله وقد بكون لك سبب فيه. فحصول الواقعة سواء المرغوب فيها أو المرغوب عنها، لا بد له سبب فهل أنت تثاب أو تعاقب على فعل السبب لك؟ أو تعاقب أو تثاب على ما حصل عليك، لا. الذي حصل حصل، لاتثاب ولا تعاقب عليه، وإنما على

السبب فإن كان لك سبب فهذا يكون الثواب إذا كان طيبا أو عقابا، إذا كان سببا غير جيد.

فانتبه للأمور إذا جاء أحد بشبهة

ولهذا إذا صدم أحد في الشارع وكان المخطئ يضمن أنه أتلف، لكن العقاب إذا كان متساهلا، فهذا على الله ﷻ ، وإن ما تساهل.........

ولهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما معناه، فيه (قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى هذه الآيات (**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**).

نعم لقد صدق نوء كذا ونوء كذا يعني في إنزاله ، إذا نزل المطر قالوا: صدق نوء كذا وكذا، وقوله (تنزيل من رب العالمين)، هل يقصد الكتاب أم المطر؟ بل المطر، تنسبونه لغير الله.

فيه مسائل:الأولى: تفسير آية سورة الواقعة.

هل فهمتم وجه الباب ومناسبته للتوحيد؟؟ وأنه موجود في الجاهلية وموجود في المجتمعات الأخرى نفس ما حدث في الجاهلية ، وكانت الجزيرة العربية هي آخر من وقع فيها من الخرافات،دخل في القرن الثامن ، والحمد لله أئمة الدعوة ولله الحمد انتهى الأمر، ولم يبق بمكان إلا قليلا لا أعرفه، والجزيرة ولله الحمد ليس فيها أي خرافة ظاهرة.

الثانية: ذكر الأربعة التي من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

نعم، قد يكون كفرا يخرج من الملة، وقد يكون كفرا أصغر، وكفرا دون كفر.

الرابعة: أن من الكفر ما لا يخرج من الملة.

الخامسة: قوله (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)، بسبب نزول النعمة، سبحان الله نعم ، أصبح بسبب نزول النعمة، ينسب النعمة إلى غير الله عزوجل، أو يعظمها حتى يصل به الأمر أنها جاءت من فلان وفلان، أو بسبب فعله هو.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع.

الموضع: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)، المتفطن، هل معنى المؤمن بي وكافر، هل الذين صلوا مع الرسول ﷺ ما هم بمؤمنين؟ بل زادهم ثباتا، والكفر هنا قد يكون لمن نسبها لغير الله، كفر أصغر إلا من كفر.

السابعة: التفطن للكفر في هذا الموضع.

أي لا تجعله كفرا أكبر مخرجا من الملة ، بل نتفطن أي نوع من الكفر.

الثامنة: التفطن لقوله (لقد صدق نوء كذا وكذا)، لقد صدق الحسابون، أما إذا جاء بخبر يمكن إدراكه هذا ليس به شيء، أما نسب الكونيات لغير الله، لقد صدق نوء كذا وكذا، أو قدصدق الحسابون، قد يكون أدركوه، ولكن لا ينسب الفعل إليهم.

والأمور من المغيبات من العلماء التجافي عنها، مثل دوران الأرض، والكسوف، فلو أدركوه كيفهم، ولهذا أوقفوا الناس في أمور كان الأفضل أن لا يخوضوها.

التاسعة: إخراج العالم للتعاليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله (أتدرون ماذا قال ربكم)؟

العاشرة: وعيد النائحة، أي النائحة التي تخرج الصوت، أما البكاء فما عليه شيء، وأعاد الشيخ كلامه في الطبخ الخيري فقال إن هذا من جهة يعتبر رياء، والتصدق جيد ولكن ليس عن طريق بيع وشراء الطعام، فأدبا لا يصلح من ناحية رياء، هذه نقطتان يكفي لإرشادهن أن لا يفعلن.

٣٢ باب قول الله تعالى (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

عنوان الباب: وجوب الخوف من الله وأن الخوف عبادة.

وهو قد ساق الآيات الدالة على وجوب الخوف من الله

وقوله (**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**)، وقوله (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِين**)، وعن أبي سعيد ﷺ مرفوعا (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه. فيه مسائل، إذن موضوع الباب عرفناه، أن الخوف من الله عبادة ، وحكمه واجب وأن الخوف من غيره خوف ذل وتعبد فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهذا شرك كأن يخاف من الأصنام والأموات أو من الأولياء أو من المعبودات غير الله، كما يخاف من الله هذا شرك أكبر. أما الخوف الطبيعي كأن يخاف من السم أن يقتله أو من السبع أن يأكله أو من السلطان أن يقهره، هذا خوف طبيعي مفطور عليه لا يضر عليه.

أما الخوف الذي ساقه المؤلف والذي عنوناه، الذي استدل عليه كونه يخاف في أمر يتعلق بالله وحوله الناس، أن يترك العبادة خوفا من الناس أو يفعل المحرم خوفا من الناس، والناس لم يكن ألجئ أي لن يصل إلى حد اللجوء ويخشى من القتل، فيكون الخوف صدر من القلب، وإذا كان

ألجئ وفعله في الظاهر، هذا أمره غير، وإذا فعله عن طواعية وعن شرك، فهو مشرك لأن القلب لا يسيطر عليه المخلوق.

المسائل: الأولى: تفسير آية سورة آل عمران.

نعم قوله تعالى (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)، ما هو التخويف (يخوف أولياءه)، أي يخوفونكم أولياءه ويظهر هيبتهم وهم كفار قريش لما ولَّوا، رجعوا يتجمعون إلى حمراء الأسد فهمُّوا بالحرب عليهم، فنزلت الآية **تشغل قريش وتجمعهم وهموهم** (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)، فقدموا خوف الله، فضربهم الله بالذل فرجعوا.

الثانية: تفسير آية سورة براءة (**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**)، إن إقامة الطاعة من خشية الله، ما أقام من خشية المخلوق، فإذا أقام الطاعات من خشية المخلوق هنا ما ينفعه (**وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ**)، أقام لا من مراءاة ولا من خشية من غير الله تعالى، وإنما فعل هذه الطاعات من خشية الله، وخوفه تبارك وتعالى واجب وجوبا على الإنسان، وعمل الطاعات في الظاهر، لكن قدح في القلب فإن كان خالصا خوفا من الله وخشية منه فهو المطلوب وإن كان خشية من للناس أو قراءة للناس، فهذا الخسران؛ ولهذا أدخله في التوحيد إذا أصبح معنى الخوف الطبيعي، كخوف من السموم هذا لا يضر، أما خوف العبادة هو الذي يتعلق به الإحجام أو الإقدام، إقدام على الطاعة أو الإحجام عنه، فيقدم عليها خوفا من الله إذا أحجم، أو يكن من المعصية خوفا من الله إذا أقدم، هذه هي العبادة.

يترك المعصية ليس خوفا من الله بل خوفا من عقوبة الناس، هذا خوف لا ينفعه، -وهذا نقله الكافي-، لكن لو ترك المسلم المعصية تركها حياء من الناس ونفسه تشتهيها هذا، لا يؤجر على تركها، لأنها تركها حياء ولكن نفعه.

ومن خاف في ركوب الطائرة، وخاف هذا طبيعي ما لم يتجاوز به الحد، ولكن إذا تجاوز به الحد هذا خطر عليه، لكن إذا كان مثل الخوف من الأسد ليس فيه شيئا، ومن خاف من الأمراض

يشترك في أمور، يعود إلى اعتقاده وقد يشترك مثل هذا الخوف حتى الكافر؛ لأن الكافر قد يترك أمورا خوفا من الأمراض، هذا ليس بعبادة لكن إذا ترك المعصية خوفا من الله يكون عبادة.

الثالثة: تفسير سورة آية العنكبوت، قوله تعالى (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**)، لما أوذي انصب الخوف منه جعل عذابهم كعذاب الله، فتراجع عن مقصده، وعن التجائه إلى الله فصار خوفه من الناس فلم ينفعه في الآخرة هذا، لكن قد يأتيني إشارة أوذي على فعل طاعة فتركه في الحقيقة عاجز عن فعله، وفي قلبه خالص فهل يكون هذا كالذي تركها، أو يكون كالذي جعل فتنة الناس كعذاب الله بحيث أن قلبه تحول، الخوف تحول، فلم يبالِ بعذاب الله.

المسألة دقيقة (أوذي في الله)، يعني أوذي على ما توجه به إلى الله، لماذا تصوم، لماذا تفعل الطاعات، ارجع الخوف من الله، أي ترك الخوف من الله فأصبح خوفه من الناس (جعل فتنة الناس كعذاب الله)، فصار يخاف منهم كخوفه من الله، هذا هو المذموم ، فلو ترك الشيء تخلص وإذا **هدت** القلب، ومثل الإمام أحمد لما أوذي قد يباح له تخلص لكن هو داري أن يقول كلمته **المسؤولة**، فقال: أشهد أن هذه مخلوقة فأشر إلى يساره، فعرفوا أنه لم يخلص – رحمه الله– .

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى.

نعم الناس قد يكون اليقين يضعف، وبعضهم يقوى، **إذن تنسى الله**.

فإذا نسب الشيء إلى السبب هذا من ضعف اليقين، أما إذا نسب الشيء إلى السبب بعد الله، فهذا لا يشك، المسألة دقيقة.

اليقين فيها و معناها وشروطها (لا إله إلا الله)، ومتعلقها، يقول بها عن يقين، لكن الكلام قد يظهر فيه الخوف من الناس، هل هذا من الخروج عن الإسلام؟ لا، قد يكون نوعا من التخلص ، وقد يكون ضعف يقين، وقد يكون تورية كإبراهيم عليه السلام.

الخامسة: علامة ضعفه، ومن ذلك هذه الثلاث.

ما هي علامة تضعيف، أنه يرضي الناس بسخط الله،ويحمدهم على رزق الله، ويذمهم على ما لم يؤته الله، ويسخط الله في إرضائهم.

إذا جاءه شيء سب الناس، وإذا جاء شي طيب مدحهم، هذا من ضعف اليقين.

طيب، هل نجحد السبب؟ لا، (من لا يشكر الناس لا يشكر الله). لكن لا **تجلب** الناس ، يقول: هذا بسبب الناس وسبب فلان، ويخرج من المأزق، إما أن يقول: هذا من فلان ومدحه وهو الذي فعله ونسي الله ونسي المسبب والموجد.

فلما بين – رحمه الله –، وجوب الخوف بين الأسباب في ضعف اليقين؛ ولهذا لهجات أهل نجد ليس لها نظير في المجتمعات الأخرى.

أولا: ما تجد أحدا يعظم الرسول ﷺ كتعظيم الله عزوجل.

ثانيا: التعليق، (لولا الله ثم فلان هذا)، وفي الآونة الأخيرة لما انفتحت المجتمعات الثانية، انعزل الكبار عن الصغار في التعليم ، والكبار على طبيعتهم، تجد نوادر من الصغار لهم علاقة بالكبار، سبحان الله يولد وهذا له اتجاه، والثاني له اتجاه.

وكان في نجد ما كان فيها، ثم جاء الحل الدعوة وهذا هو الحل.

ثم ذكر الشيخ أن الآباء يتركون أبناءهم للخدم؛ لهذا لا يتربى على اتجاه، فأين التعليم.

السادسة: أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.

نعم إخلاص الخوف لله ، قد يسوغه وصرف بعض الخوف قد يكون شركا أصغر، لكن لو شابه شيء ما أزال الخوف ، إن غلب الخوف من المخلوق هذا خطر، وإن غلب، غلب الإخلاص، وحصل ما حصل لعله إن شاء الله لا يتأثر، فيكون مثل الرياء، إن كان يساوي النية الصالحة على السواء مع الرياء، أو صار الرياء أكثر، أو صار العمل الخالص رياء، في ثلاثة أمور مثل الخوف.

الرياء على خمسة أقسام ، إما أن تكون النية خالصة أو رياء خالصا، أقول مثل الرياء الذي يتصور الرياء، يتصور الرياء.

أقول: إن الرياء خمسة أقسام ١- أن تكون النية خالصة أو العمل خالصا لله، وفيه رياء بسيط. ٢- أن يكون رياء خالصا رياء خالصا للناس. ٣- أن تتساوى على حد سواء. ٤- أن يتغلب الرياء . ٥- أن تكون النية خالصة لا رياء أبدا.

الثاني والثالث والرابع حابطة، وليس للعمل الصالح الأثر، والأول والخامس يكونان مقبولين والذين تكلموا من العلماء على حديث أبي موسى لما سأل الرسول عليه الصلاة والسلام عن الرجل يقاتل حمية، يقاتل شجاعا، الجواب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. ومن كان يريد زينة الحياة الدنيا وزينتها (من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).

السابعة: ذكر ثواب من فعله، من حديث عائشة.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه، وهو من يرضي الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس عليه.

أظن أنني تكلمت عن الفرق بين الفقه والتوحيد، وذكرت لماذا أفردوا جانب التوحيد، وله مؤلفات خاصة ما السبب؟ لأنه مادة مستقلة.

لماذا التوحيد في العبادة ما ألف فيه مبكرا؟ لأنه ما وقع الشرك؛ ولهذا لما وقع الكلام في الأسماء والصفات وقع مبكرا، لكن العبادة في القرون الأولى يستبعد أن يقولوا لا إله إلا الله، ثم يشرك. ولهذا تأخر تأليف توحيد العبادة ، ولا يذكر أنه كان هناك توحيد مستقل إلا في القرن الثامن، كان في كلام شيخ الإسلام كثير، لكن ما في تأليف مستقل في توحيد العبادة.

بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد

٣٣ شرح باب قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)

نبين أن شيئا من أنواع التوحيد قد يصرف لغير الله تعالى كالمحبة والخوف غير الله، ومن ذلك التوكل على غير الله، ومعنى التوكل بأن يعلق آماله وغاية مقصوده على غير الله، هذا شرك أكبر، ويدل ذلك تعلقه على مخلوق لا يقدر على هذا المعلق عليه، قد يكون المخلوق حيًّا لكن لا يقدر عليه، وقد يكون ميتًا نهائيا لا يقدر على صغيرة ولا كبيرة، ومن هنا يكون قد صرف نوعا من أنواع التوحيد لغير الله، فيكون شركا أكبر، يكون شركا إن علقه على أنه يستطيع نفعا أو دفع ضر فيكون شركا أكبر، وإن توكل عليه على أساس أنه سبب وهو ليس بسبب يكون شركا أصغر.

يقول: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى، هذا شرك، لكن هل هذا شرك أكبر أم شرك أصغر؟

فإن توكل عليه على أساس أنه يستطيع أن يجلب نفعا ويدفع ضرا، وهو غير قادر عليه، وهو في اعتقاده في التوكل أنه يستطيع، فهذا شرك أكبر.

وإن اعتقد أنه سبب من الأسباب، إلا أنه لا يستطيع لكن التوكل عليه لأنه رجل صالح وله تمام الطاعة من دون الله، فهذا قد يكون شركا أصغر.

ثم إن التوكل الممنوع هو توكل، لكن وكَّل أو وَكَلَ هذا جائز؛ لأنه جعله نائبا عنه في قضاء حاجته، ومنه اعتمد عليه بعد الله. لكن لا يجوز التوكل؛ لأن التوكل هو المحرم؛ لوجود ذلك جعل هذه القسمة للتخويف منها.

ففرق بين وكلتك، أو توكلت عليك ربي اعتمدت عليك، اعتمدت أسهل من توكلت.

اتكلت عليك من وَكَلَ من التوكيل من قضاء الحاجة، اعتمد من عمد، مثل أمر هذا بالفقه باب الوكالة، وكيل بمعنى الإنابة أنه أنابه أن يقضي عنه حاجة أو يقضي له حاجة .

لكن توكل بمعنى فوض له الأمر في ذلك؛ لأنه أعطاه خلاصة قلبه وخلاصة مقصوده، وغاية أعماله وهذه لا تصرف إلا لله سبحانه وتعالى؛ لأنه قادر على ذلك، فإن كان لا يقصد المعنى ولا يعرف المعنى فصرفه عن اللفظ، فهذا لا يكون الحكم عليه فورا وهو عامي لكن يصرف عن هذا اللفظ، ويكون مثل من ينظر فيمن نطق بالشرك وهو لا يعرف المعنى، والحاصل أن كلمة التوكل ممنوعة لا إله إلا الله، والدليل قوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)، فجعل التوكل خلاصة الإيمان، وجعل الإيمان نتيجة التوكل الحقيقي.

متى يأتي الحصر في اللغة العربية من تقديم الجار والمجرور (وعلى الله).

إذن في اللغة العربية إذا تقدم الجار والمجرور، كان ما بعده محصورا.

قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، نحصر الإيمان بهذه الصفات، جعل صفات المؤمنين الذين يخافون عند ذكر الله (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)، خافت واضطربت ورجعت إلى الله (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)، (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، هذه ثلاث صفات كل واحدة واضحة، علامات المؤمن حقا.

وهناك صفات أخرى ولكن المؤلف اقتصر على الشاهد، وإلا هناك صفة رابعة إقامة الصلاة ، والصفة الخامسة (ومما رزقناهم ينفقون)، فإذا اتصف بالصفات الخمس حكم له بالإيمان الصحيح؛ لأن الله تعالى قال بعد هذه الآية (أولئك هم المؤمنون حقا)، ....سليم بمعنى صحيح.

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ، طيب ما هي علامة الإيمان ؟ أولا: شرط صحة الإيمان بطاعة الله ورسوله (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)، فجاءت هذه العلامات الخمس الظاهرة منها ما هو لا يعلمه إلا الله ومنه ما هو ظاهر للناس (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)، (إذا ذكر الله)، أي بمعنى ذكر وعده ووعيده، وعند ذكر الله وعده يطمعون، وعند ذكر وعيده يخافون (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا)، آيات القرآن علامة كبيرة ومن لم يتأثر أو أدبر عن سبيل الله هذا معناه علامة إنكار، مادام في مجتمع مسلم. (زادتهم إيمانا)، والذي يخبرنا عنه، التأثر بالأعمال والأقوال والأحكام، عدم الإقدام على الطاعات (وعلى ربهم يتوكلون)، هذا الشاهد.

ما يتوكلون على غير الله لا على الأموات، ولا على الأحياء، وإنما إذا أناب شيء التفويض عمله إلى هذا العمل أو وكاله، وهكذا.

وصفة إقامة الصلاة، ودلت أن إقامة الصلاة علامة من علامات الإيمان الظاهرة (ومما رزقناهم ينفقون)، قيل الزكاة جاءت (ينفقون)، سواء بلفظ الزكاة أو لفظ يناب عنه، وقد تكون الزكاة بلفظ أولى.

طيب الآية الثانية، قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، الآية الأولى: الأمر بالتوكل، والآية الثانية بيان أن التوكل شرط للإيمان، وعلامة الإيمان وأوصاف المؤمنين، الثالثة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)، ما وجه الاستدلال: ما معنى حسبك؟ أي كافيك، معنى كافيك مقتضاه، أي فوض أمرك لله ، لا لغيره ، وتوكل عليه حقيقة، لا على غيره، فإذا عرفت من يكفيك تعتمد عليه لا تتعلق على غيره (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)، فإذا عرفت أن كافيك فلا تعلق آمالك وطاعتك بغيره (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)، أي من يقول يكفيك، مالك شغل، والحقيقة أن الذي يكفي هو الله عزوجل، ووجه استدلاله من الآية، ترى أي متن من مؤلفات العلماء القدماء ، – قلت هذا الكلام أكثر من مرة وأكرره –، لابد من

إعادة النظر في تحليله؛ ولهذا فإن الذي أَخَلَّ علينا في الآونة الأخيرة والوقت الحاضر، أن فضل تعلم الأولى – يعني ما اجتمع حفظ الناس للقرآن وفهمهم للقرآن، ولا تمكنوا من فهم مقاصد العلماء للتأليف ولا كلامهم -، وهذا شيء جربناه ، أن الناس الأولين معهم الأدب ومعهم العلماء السابقون ، وماذا يفعلون وما لا يفعلون، ومعهم الجدية والحرص؛ لأنهم عرفوا المعنى، ومعهم الرغبة في الحرص والأدب ومعهم الرغبة بالنظر في العين؛ ولهذا النظر في أعمال السابقين أمر مطلوب، ولا يستطيع أحدهم يكيف علمه ويتخصص فيه وإخراج ما تعلمه ، إلا بالنظر إلى الأولين مهما كان، فعمل من سبقك هم المرغبون.

هذا سبب الفضل، لكن اتجاه غزارة علم المؤلف ودواعي المؤلف وقدرته على التعليم، عندنا الرغبة .

والآن قلت المفاهيم، وصعبت عليهم كتب السابقين، وشيء طيب أن يبقى العلم على مناهجه، وإذا لجأوا إلى التحليل ما يخالف، وهناك فكرة، تدخلون المعاهد العلمية **تطيب علشان** يصير معهم شيء من العلوم المادية، أهل التعليم العالي كانت مناهجه ممتازة؛ ولهذا تخرج طلبة في القديم والمتأخرين، طلبة مدركون.

وقوله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، نعم من هنا أخبار (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، في الأول قدم الكفاية (حسبك الله ومن تبعك من المؤمنين)، وهنا جاءت الكفاية شرطا، ورحمة الله من عمق الفهم جاء بهاتين الآيتين.

تارة جاء الخبر مبتدأ، والحكم أو الجزاء مقدما. وتارة جاء ذكر الله تعالى مبتدأ، ثم الجزاء. إذن لا تتوكل على غيره.

أمن يكفيك، أمن يضيعك ولا يستطيع لا تتوكل عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (حسبنا الله ونعم الوكيل)، قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، يقول ابن عباس: قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حينما وضعوه في المنجنيق وأشعلوا النار، فلما ألقي، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. لم يقل صعب، ولم ييأس من ربه ، بل قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. وبعد أن قالها لقي

جبريل عليه السلام. ثم قالها النبي محمد ﷺ بعدما حصل الذي حصل في موقعة أحد، عندما انتصر الكفار وأثخنوهم بالجراح، ومع ذلك لم يؤثر على عزم الرسول عليه الصلاة والسلام. وحقيقة المؤمنين، ما أثر على عزمهم، جاء الخبر للرسول عليه الصلاة والسلام، أن قريسا قد أجمعوا إعادة الكرة عليهم، وماذا قال عليه الصلاة والسلام – ماتخوف ولم يقل إن الناس قد تمردوا علينا –، لا. حين ما قالوا له إن الناس قد جمعوا لكم. والناس هنا المراد بهم الكفار (فاخشوهم)، اِخْشَ يا محمد أنت وأصحابك، ما كان ردهم؟

(زادهم إيمانا)، ما زادهم إلا إيمانا وتوكلا على الله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، فإذا قالها إبراهيم عليه السلام ومحمد عليه السلام، وهما خليلا الله، فماذا بعدهما من الفضل؟ ليس بعدها فضل وهي الحقيقة أفضل في الدعاء ، وأفضل ما يملي من حقيقة التوكل. حين قالوا (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، لما أرغموا وأرهبوا وضعفوا، ما ساءت ثقتهم بالله تعالى، زادهم إيمانا بالله وبقوة إيمانهم، وهذا لا يزال إلى أن تقوم الساعة ، يخرج من أمثلة المنافقين على المؤمنين – يحصل كثيرا –، يقول المنافقون: عن وعن...، والمسلمون والعرب ليس عندهم شيء إلا الكلام وهكذا .

ويحصل أيضا من ضعف الإيمان ما يحصل من تضايق الشخص إذا لم يحصل مطلوبه، وإذا ما نجح، عندهم إذا ما نجح في الدراسة، خلاص.

وما يحصل من التضايق إذا مات الزوج، وإذن هذه قاعدة يحصل التضايق على الجماعة والأفراد يحصل التضايق، فيجب القول: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله مهما كان. وهكذا إذا حصل التضايق من المرأة على زوجها لمجرد أي سبب، تجده قد يكون معها وهي معه بالسنين، ويظهر كل ما في قلبه ويتقدم، ليته ما أخذها، الحاصل في هذه المواقف يتعظ الإنسان شخصيا، وإن هذه الجملة (حسبنا الله ونعم الوكيل)، سلام المؤمن والتوكل عليه سلاح المؤمن، وهو لا يصح أن يغيب، لا في حالة اليسر ولا في حالة العسر؛ ولهذا ما حصل في غزوة أحد ما حصل من القتلى والجرحى والصحابة والمنافقين، رجعوا ما نفعهم، والصحابة تجمعوا وأعاد الكرة،

فقالوا لهم: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ما رحبوا ولكن زادهم إيمانا وساروا مع الرسول ﷺ ، يجب الثقة بالله مهما حصل من المظاهر، الكفار قديما وانتصار العدد، وإذا قال الإنسان ذلك قد لا ينقد نفسه، كيف مع كل هذا يقول ذلك. سبحان الله إيمان عظيم.

والأثر رواه البخاري، هو عنده في الأصل.

وما حصل الجهاد في أفغانستان، وما حصل في البوسنة والهرسك، لانشغل أنفسنا بهذا، نقصد بس نتوصل إلى كلمات المندفعين إلى الخطوط والجوانب.

يعني إذا أرجعت المسألة إلى الحكم فيها، ممكن ما صحت يعني ما تصح الصلاة إلا إذا صفت الخطبة.

ففيه إرجاع للمسلمين، وسب للمجتمع جميعا، وتشجيع أن الصرب انتصروا، وسب لمجلس الأمن، وسب للأمم المتحدة، لكي ييأس الموجودون من النتصار.

أولا: أضعف الإيمان عند المؤمنين. ثانيا: زعزعهم عن التوجه لسلطانهم ومجتمعهم.

ثالثا: أثنى على الأعداء.

إن ما قد حصل عند أذية بعض المؤمنين ، المؤمن قوي بإيمانه، ويبحث عن السبب، وإن انتصر الباطل في ظاهره فلن يدوم.

إننا نتوصل إلى نقطتين : إلى سب الأمريكيين ، وإلى زعزعة الثقة بالأمن.

عكس الخطبة الشرعية بالضبط، خطبة الجمعة الشرعية المطلوب منها، الثناء على الله تبارك وتعالى، والأمر بالتقوى والتذكير باليوم الآخر، وتخويفهم بالله والتمسك بشرعه، والنهي عن الفرقة، وحثهم على الاجتماع.

ثم ذكر الشيخ فوائد الاجتماع ، وما فيه من حماية الأعراض والأمن ، وحماية الأموال ومنه الأمن على أداء العبادات. وأهل البغي هم الذين يخرجون على الحاكم، حتى وصل العلماء إلى الحاكم لمنع من يسب الحاكم.

يجب على الإنسان أم يجتمع إلى الجماعة ويتعلم ويركز حتى إذا تكلم كلمة، يكون مفعولها إلى يوم القيامة، حتى المتعلم والمتعلمة إذا سمعا شيئا أن يبحثا عن الأصل، وبهذا
بإذن الله تعالى يسلم الإنسان .

المسائل: الأولى: أن التوكل من الفرائض.
الثانية: أنه من شروط الإيمان.
الثالثة: تفسير آية سورة الأنفال – صفات المؤمنين-.
الرابعة: تفسير الآية في آخر السورة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
الخامسة: تفسير آية سورة الطلاق (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).
السادسة: عظم شأن هذه الكلمة، أنها قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، في الشدائد.
نعم التوكل، وتارة يأتي في سياق ما يتعلق في الأفراد كما في سورة الطلاق في شأن أحكام الطلاق والمراجعة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).
ومن سياق التخويف، وورود الطمع في الزوجة إن كانت مظلومة، وأن الله يغفر للزوج إن كان متعديا عليها، -يعني كل الذي راح، إلا في سياق الطلاق-، إذن الموعظة (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) الزوج أو الزوجة، في النهاية (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

من الأخطاء التي وقعت في المجتمعات الإسلامية أسلوب الكتب، إذ لو كل كتاب يوجد له شروح، للمعلم شرح وللطالب شرح كل واحد حسب حاله، لكن الحين تجد أغلب المدرسين غايتهم من ذلك اللفظ، لو طالب المجتمع بالشروح.
ثم سئل الشيخ عن الماء وما يحل الشرب منه؟ فقال: إن الماء إذا تغير بنجاسة في طعمه أو لونه أو ريحه، لا يتوضأ منه ولا يشرب، وإذا لم يتغير فلا بأس يشرب ويتوضأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥ الصبر على أقدار الله

سؤال: سئل الشيخ عن القصص التي تنتشر عن الموتى، وحين يقول الناس هناك حيث اشتعلت النار بالقبر ومن هذا القبيل، وإن الكفن الذي كان سيدفن به الميت خرج منه الدود وغير ذلك، فما موقفنا وما هو الرد على هذه الإشاعات.

فكان جوابه: إن القصص في قديم الزمان يستعملونها، وكانت القصص من عرض الحكايات، وكان من باب التذكير بالوعظ، لكن الله حكيم عليم، لو رأى الأحياء عشر عشر ما يعذب به الموتى، ولكن الله حكيم عليم، وحتى الناس يتعظون بالكتاب والسنة؛ ولهذا لحكايات من أجل الوعظ غلط، والدليل إنه غلط لو يأتي أحد القصاص ويحكي للناس انكبوا عليه العامة كلهم، بينما لو يأتي واحد يقول: قال الله وقال رسوله، فبعض الناس يصدون عنه، وهذا دليل أن الباطل سهل على النفوس.

القصص كانت في قديم الزمان تستعمل، وكان السلف الصالح ينكرون على أهل القصص والتصورات والحكايات وشبت النار بالقبر وفعل كذا؛ لأن المسلم ما لم يتعظ بـ(قال الله وقال رسوله) لا وعظه الله.

وعند المحدثين الجرح على القصاص ، وقال بعضهم: نعمل تمثيلية على الدخان أنفِّر منه الذي هو متعظ بـ(قال الله وقال رسوله) لا وعظه، والتمثيليات أدت إلى مساوئ خُلُقية. والشعبي – رحمه الله –، دخل على قصاص والناس مجتمعون عنده وجاء من الحكايات والشعبي أمامهم ينتف شعر إبطه، فسكت وما رأسه، قالوا: أما ترون هذا الوسخ القذر يرى ما نحن فيه من البكاء، وهو ينتف شعر إبطه عندنا. قال: الحمد لله، إنني في سنة وأنت في بدعة.

والعامة يصورون أن شخصا يشرب الدخان ومات في الحمام، وسئل الشيخ عن إناس في كلية أم القرى يقولون للطالبات: لا تكتبن الآيات بخط اليد، فيقصون الآيات ويلصقونها في مباحثهم،

فبدأوا يشترون المصاحف ويقصونها ثم يلزقونها، فهل هذا العمل جائز؟ فقلنا لو يصورونها ، لماذا يمنعون؟ فقال الشيخ: المطابع ممنوع تصوير القرآن فيها؛ لأن فيه ابتذالا وامتهانا للقرآن، أما في مسألة التفسير فليس بقرآن، أما المصحف فيحافظ عليه، أما ما قالوه، فقال عنه هذا شيء جديد، ما سمح به من قبل وطلب رقم العميد الذي كلف الطالبات بذلك. وما كتبته الصحافة ماذا عملوا بالباقي دفنوه، وقال العلماء يدفن أو يحرق. وأعظم محاسن المملكة – بحمد الله–، الطبعات ، حفاظا على المصحف وانتشرت طبعات من قبل خمس سنوات فيها أغلاط، ما الله به عليم، منها ما هو مقصود، ومنها غير مقصود.

حتى ظهرت المطابع، وهذا من أعظم الحسنات لخادم الحرمين الشريفين، والتعميم به، **وتظهر كل طبعة الأخطاء التي بها فيها كذا وكذا.**

وانتبهوا للأمور العامة، تعلموا وتكلموا على بصيرة، أو نسكت فيجب الحرص على ذلك لكن أحيانا، بعض شياطين الإنس والجن يسهلون التسهيل، أو يسهلون التشديد، أقسام البدع، ألم يأتوا ببدع الفوائد؟

وتارة يأتي من طريق التشدد، وإن جاء الغلو في الصالحين، عبادة الصالحين من نوع التشدد في إكرام الصالحين، وهذا صحيح فقد ورد في القرآن، لكن هل يضيعون حقا من حقوق الله تعالى؟ هذا التشدد في إظهار المنكرات الظاهرة وترى المنكرات ، هذا أم عقوق الوالدين؟

أي هذا، أم سب المسؤولين والحكام، ويجعلون بين الناس البغض والتنفير، وإن تحقيق الجماعة هي النقطة الثانية بعد الإيمان بالله ، وأصل من أصول الدين.

والدين أصوله: أولا: إخلاص الدين لله . ثانيا: الاجتماع. ثم قال العلماء: لا اجتماع إلا بإمام، ولا إمام إلا بالسمع والطاعة للإمامة.

وكل له حق، فأعط كل ذي حق حقه.

---

٣٥ باب (من الإيمان، الصبر على أقدار الله)

باب من الإيمان ، الصبر على أقدار الله، أولا: من للتبعيض، أم لا؟ نعم للتبعيض ، والإيمان واجب، واجب بماذا؟ واجب على طاعة الله، من الإيمان الصبر على طاعة الله، والصبر عن المعاصي لله، صبر على فعل وصبر على ترك، ومن الإيمان القسم الثالث: الصبر على أقدار الله، وهو الصبر على طاعة الله، ما تكلم عنه؛ لأن جميعنا صبر على طاعة الله، والصبر عن معاصي الله بأن لا يقدم عليه، وهذا كل الكبائر في هذا الموضوع.

الثالث: الصبر على أقدار الله، ما معنى الصبر عليها؟ أي إذا حصلت لا تجزع ولا تتسخط، واعلم أن هذا من عند الله تعالى، (وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك)،؛ لأن الجزع والتسخط ليس بدافع ولا يدفع شيئا، ولكن تخسر العاقبة المحمودة.

هذا أوجب ما يجب أن يعرفه المسلم، ومقتضى الصبر على أقدار الله، أنك مؤمن بالله، ومؤمن بما حصل ولو لم يكن في صالحك في الظاهر، يكون صالحك في الباطن، لا تدري؛ ولهذا جاء قسم من أقسام العلم (وتواصوا بالصبر)، في سورة كاملة، واستُثْنُوا من الخسران أربعة: آمن مع العمل، وموجب العلم، والعمل الصالح، هل إذا عملوا بالصالحات هل يعملون ويسكتون؟ لا. التواصي بالحق، تعليمه والأمر به، قد يأتي الإنسان بشيء غصبا عنه، فجاء القسم الرابع: وتواصوا بالصبر.

الصبر على طاعة الله لا تمل منه، الصبر على المعصية لا تقدم عليها، الصبر على قضاء الله وقدره، وقوله تعالى (**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)، نعم هذا الدليل، يعني عنده يقين وتوكل أن ما قضاه عليه وقدره من عند الله يَهدِ قلبه، تكون الطمأنينة والراحة النفسية، لماذا الراحة النفسية ؟ لأنه عرف أن من قضاء الله وقدره، وإن سبق ذلك بعلم الله، فإن كان له سبب بالقضاء والقدر أنه مربوط بأسباب أعلمت بها وأنت الذي تعمدت، فهذا تعاقب أو تثاب على فعلك بالسبب، إلا أن يعفو الله عنك وإن كان ما لك سبب فما حصل يأتيك الأجر ويصبر.

فمثلا واحد تصادم، واحد مخطئ والثاني مخطئ عليه، الذي أخطأ عليه ماذا أمامه أن يقول إن هذا من قضاء الله وقدره ويصبر، هذا الذي بيده، فإذا جزع وسخط وأسند الفعل للمخطئ راح أجره.

والمخطئ إن كان له سبب وتساهل، وهذا بلاشك عرض نفسه للعقاب إلا أن يعفو الله عنه؛ لأنه هو الذي فعل السبب، والأسباب بينة وجعلت في الاختيار، الإنسان يتعاقب ويثاب على الأسباب، فالذي يأتيه من دون سبب، ليس له إلا الصبر، فإن صبر خير له، وإن لم يصبر العكس، فإن صبرت جاءك الثواب، وإن ما صبرت فات عليك أمر الدين والدنيا، ومن هذا القبيل الموت، فإذا بات الميت وهو بين أهله، هل بسبب؟ ليس بسبب، فمن قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما في القرآن (وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)، فإن جزعوا وَلْوَلَت وشدت شعرها، وصاحت ولطمت خدها وشقت جيبها هذه خسرت الدنيا والآخرة، وهكذا.

والصبر على أقدار الله باب واسع بالمرة؛ ولهذا أول ما يقع الإنسان في شيء أو يكره شيئا يراجع نفسه ويتفكر في الصبر (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)، ما مقتضى الإيمان بالله، أي تعلم أن الله قدر ذلك في سابق كتابه إذا علم هذا اطمأن وارتاح ما السبب؟ لأن الله بكل شيء عليم ، وهو يعلم بحكمة ما حصل سبحانه وتعالى .

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم، وإن جزع فقد خسر كما سيأتي.

في صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول ﷺ قال (اثنتان من الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت).

ما معنى الكفر هل يخرج من الملة؟ لا، كفر دون كفر، فهذا الكفر لا يخرج من الملة، وإن كان يعتقد إباحة الأشياء المحرمة فهذا كفر يخرج من الملة.

ولكن المراد من هنا، أن الطعن في النسب، والنياحة من الكفر بمعنى الحداد وتجاوزوا في الحد.

والشاهد: النياحة على الميت؛ لأنه ما صبر، ما معنى ما صبر هو ليس بقادرعلى إحياء الميت لكن أظهر الجزع والسخط.

ولهما عن ابن مسعود مرفوعا: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية).

من ضرب الخدود وشق الجيوب، دليل على عدم الصبر.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)، هذا دليل على وجوب الصبر، إذا جاء في الدنيا شر في نظرك، إن هذا من تكفير الذنوب؛ ولهذا من مشروعية زيارة المريض أن يقال: طهور، وتكفير ذنوب.

إذا أراد الله بعبده خيرا ، عجل له العقوبة في الدنيا بمرض ونقص في الأموال والعيال، (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين**) الآي.

فهذا الحديث الذي ساقه المؤلف فيه إدخال الطمأنينة على المؤمن، وتعلم الصبر، وألا يجزع إذا أصابه أمر في ظاهره لا يرضاه؛ لأنه لا يدري ما بعده، وإن أراد بعبده شرا أمسك عنه حتى يوافيه يوم القيامة، نسأل الله السلامة.

لهذا **صفة** الكافر ونعمته، لا تعتبر به، قال تعالى (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)،فهذا الحديث يكفي (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا...) الحديث، فالمراد بالعقوبة: أي ما يصيبه من نقص وألم؛ ولهذا في حديث (ما يصاب من مصيبة ويشتاك شوكة، كان له أجر وثواب)، شرط أن يكون مع صبر، وإن لم يصبر تحصل له الأمراض والنقص في الدنيا، ويخسر الدنيا والآخرة، والعياذ بالله مع عدم الصبر.

وقال ﷺ (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء)، هذا يزيد الطمأنينة إذا جاء امتحان وابتلاء من نقص ومرض، فإن هذا يعتبر جزاء.

فالإنسان إذا جاءته عافية يستعين به على طاعة الله، وإن جاء البلاء يصبر، فلا يقول من سمع هذا الحديث إن التمسك بالدين أمراض، لا. ولكن نسأل الله السلامة، فحينما يصاب يصبر، وحينما يعافى يشكر.

ولهذا من الدعاء المشروع (اللهم أسألك العفو والعافية)، فأنت لا تتمنى الأوجاع والأمراض، لا.هل ما يقيك عنها.

وإن الله تعالى، إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) حسنه الترمذي.

فكون الإنسان يبتلى لا يدل على سخط الله عليه، قد يكون عقوبة وهو تكفير ذنوب، وقد يكون عقوبة ابتلاء وامتحانا، فإن تمادوا، فإن هذا له العقوبة في الدنيا والآخرة، وإذا أقلعوا فهذا المطلوب.

وأيضا البلاوي له إمارات، وتكون لها إمارات وأسباب قد يكون العمل بالمعاصي والتخلفعن أوامر الله ، فتأتي عقوبة في الدنيا والمكفرات ، وإن لم يتعظ – نسأل الله السلامة-، تعب في الدنيا والآخرة.

والجزع عند النساء أكثر....

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية سورة التغابن، قوله تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه).

الثانية: أن هذا من الإيمان بالله.

الثالثة: الطعن في النسب، كأن يعاب الشخص على قبيلته وما ينتسب له، أو أمه أو أبيه، أو يقال: أنت ولد فلانة وهكذا.

الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية، نعم وهذا موضع الشاهد.

النسب له مكانة، والرسول ﷺ يقول (تنكح المرأة لأربعة، لجمالها ومالها ودينها وحسبها)، وليس المعنى أنه يجب أن تتزوج واحدة من هؤلاء الأربعة، لا. وإنما هي أسباب بمعنى أنها أسباب مغرية، تنكح المرأة لمالها إن كان عندها مال، فيطمع بها ويتزوجها لهذا الغرض، ولكن قد ينعكس عليه الأمر ولا يتحقق الغرض، والرسول ﷺ يتحدث عن أحداث الناس، ولا حرَّمها، إلا إذا كانت تتعدى، ولجمالها هذا صحيح مغرٍ وجاذب، ولدينها وهذا ما يحتاجه.

واحسبها إذا صارت ذات حسب وشرف وبنت فلان، هذا من قديم الزمان، والنسب له مكانة.

وعندما أراد عمر بن عبد العزيز أن يبحث عن زوجة، أشاروا عليه بذات النسب، هل ذات النسب تدخل عمر الجنة؟ لا. ولكن النسب يستحسن، فلنسبها وسمعتها تصبح لها مكانة عالية.

وبهذا كان النبي ﷺ من أشرف قبائل العرب ولهذا كانوا يقدرون قبيلته، ولكن هل شرف القبيلة يدخل الإنسان الجنة؟ لا. ولكن هذه طبيعة العالم من قديم الزمان والأعراب كانوا يعتنون بالأنساب من أجل الأولاد، وهذا لا ينكر عليهم.

الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة: إرادة الله به الشر.

السابعة: علامة حب الله للعبد.

الثامنة: تحريم السخط.

التاسعة: ثواب الرضا بالبلاء.

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

قد تكون النعمة ابتلاء وامتحان أتشكرها أم تكفرها؟ وهذا النقص والبلاء امتحان وابتلاء، ليت العظات والنشاطات، تستعمل هذه الموضوعات على ضوء التوجيه.

سئل الشيخ عن الأطباق الخيرية في الجمعيات والمدارس وأحيانا في البيوت، فقال إن التجمع لا يكون إلا بإذن ولاة الأمور، والمدارس ليست مكانا للتجمعات، وهل نضمن أن يصل المال للمستحقين.

فهناك غلط من ناحية أدبية ومن ناحية ضياع المال. أكثرهم يعملونها في تحفيظ القرآن، نعم؛ لأن التجمع أكثر، أكيد لو قالوا: نجمع للطقاقات أو لشرب الدخان لم يدفعوا.

نفس عبادة الصالحين، الشرك بالله ما جاء عن طريق العاطفة، عبدوا من دون الله عن طريق الديانة، الصالحين قالوا: صوروهم علشان إذا ماتوا تذكروهم وتذكرون عبادتهم، فصوروهم ثم عبدوهم.

فمسألة الجمعيات بمسألة العاطفة مثل أفغانستان، وغيرها، يصيحون بالمكرفونات في المساجد.

أمام مسجد خالد أطفال يمسكون كراتين وتوضع مئات الآلاف، فهم لا يأتون عن طريق العاطفة ، وفي المدارس يجب أن يأخذوا ورقة من المسؤولين على أذن للجمع.

أم البيوت – الله المستعان –، من الذي وكلهم؟ يجب أن يكونوا من موظفين ومسؤولين ومن جهات رسمية.

والمسجد إذا أريد كلموا الإمام، بأدب يتكلمون، على طريق الحث على الصدقة، وإذا عرفتم محتاجا تعلمون هذه وهذه، الذين يعرفونهم عن المحتاجة، أما الجمع في البيوت عن طريق وضع صندوق تصبح ممتهمة.

وسئل الشيخ عن الصور فقال: إنها تقطع ولا تحفظ، ولا تعلق.

٣٨ باب (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله)

المتن: باب (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله).

الشرح: ما موضوع الباب ؟ موضوعه تحريم الطاعة لغير الله في قليل ما حرم أو إباحة ما حلل ، هذا ينافي التوحيد وأنه إذا أطاع المخلوق طاعة امتثال واعتقاد في جواز طاعته في ما حرم ، كأنه اتخذه ربا ؛ لأنه ما يطاع في ترك المحرمات أو يقال له طاعة بترك المحرمات وفعل الواجبات إلا الرب تبارك وتعالى، فإذا خضعت لمخلوق في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ، يعني جعلته ربا، في بعض من أطاع الأمراء والعلماء ونص عليهم لأن هاتين الفئتين هما أهل القيادة في المجتمعات في قديم الزمان، وإلا فيدخل الأب والزوج، وإن أطاعه في ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله مع اعتقاد جواز ذلك، إلا كان شركا ، فإن الشرك الواضح ما نأخذه بالاعتقاد، مثل السجود للصنم والذبح والنذر فهذا ما يلاحظ فيه اعتقاد، إلا مع الإكراه، هذا فيه كلام.

فالمقصود أن الشيخ يريد بهذه الترجمة تحريم طاعة المخلوق في معصية، سواء في ترك واجب أو فعل محرم، ومن أطاع المخلوق في فعل محرم وفي ترك واجب فهو كالذي اتخذهم أربابا؛ لأنه لا يطاع في الأمر والنهي إلا الرب ﷻ، فالرب الخالق الذي أوجدك وخلقك هو الذي له الأمر والنهي (**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**)، أولا: عبرة من فقه الشيخ في هذا العنوان.

ثانيا: فيه ردٌّ يوحي ردًّا على العامة أو طالب العلم حينما يرون طاعة للعلم أو للأمر فيصفون أنه تقدير، أما طاعتهم في المصالح، طاعتهم في طاعة الله، أمرهم بالصلاة، أمرهم بالصيام أمرهم بالاستماع ، هذا يجب ففقه الشيخ في وضع التراجم ، يجب أن يعرف قبل تعلم المذكور.

المتن: وقال ابن عباس رضي الله عنهما (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر).

الشرح: ابن عباس ﷺ، يقول: أقول : قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر). هذا يدل على أن الجاهل أقل خوفا، لكن العالم يعلم سوء عاقبة المعصية.

المتن: وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ، ويذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**).

أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك .

الشرح: الأمر ليس بالسهل (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)، ما هي عاقبة الذين يخالفون أمر الله ورسوله؟ ليست العاقبة أن **يسلم يدعس يموت**، فالعقوبة الصحيحة من عند الله تعالى، هو أن يصاب بالزيغ وأن يصاب بفتنة بشرك، وأكبر فتنة هي الشرك، وسفيان هو عالم تابعي ومع ذلك من خالف قول الله ورسوله **خلاص** كائنا من كان. وهذا دليل على تمسك الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدليل.

المتن: عن عدي بن حاتم ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون**)، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحللون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم. رواه أحمد والترمذي وحسنه .

الشرح: يعني طاعتهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله، مثل عبادتهم.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية سورة النور.

الثانية: تفسير آية سورة براءة.

الثالثة: التنبه على معنى العبادة التي أنكرها عدي بن حاتم ﷺ.

الشرح: يعني **ما هو لازم** تكون عبادتهم بالسجود والركوع فقط.

المتن: الرابعة : تمثيل ابن عباس رضي الله عنهما، بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.

الشرح: أي أنهم لا يطاعون في مخالفة النص.

المتن: الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية ، حتى صار عند الأكثر، عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، **وعبادة**........

الشرح: هذه المسألة عند المبتدعة والصوفية.

المتن: وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبد من دون الله من ليس من الصالحين ، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

الشرح: أهم شيء في أي مادة تصورها حاليا، لأن المظهر ، ظاهره الآن أن العلوم القديمة ذهبت ومضت، وهذا الذي أخذ على الطلاب وقت الدراسة ووقت قراءة المتون هذه.

(**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**)، هذه باقية إلى يوم القيامة ليس للرسول ﷺ فقط، فاصدع بالحق هذا الذي ينبغي فعله وينبغي تركه، وليس الحق أن تمس أشخاصا، أو فرقة عن فرقة.

فالصلاة مأمور بها فاصدع بالصلاة، هم منهجياتهم تحبيب فئة على فئة، ويقول تبارك وتعالى (**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ**)، نعلم (**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**)، أثبت أنت، ولا تطيعهم، فإن علمت أنك على حق فاستمر؛ ولهذا من أكبر علامات فقدان الدعوة كونه يتعرض، فإذا عورض انكمد وانطوى، إن ما قبل الحق فليس عليك شيء.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩ باب قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

المتن: قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾.

وقوله تعالى **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.**

وقوله تعالى **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.**

وقوله تعالى **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.**

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: (لا يؤمن حدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به). قال النووي : حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد – لأنه عرَفَ أنه لا يأخذ الرشوة–، وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود، لعلمه بأنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكمان إليه، فنزلت **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾** الآية.

وقيل نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما: (نترافع إلى النبي ﷺ وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف ثم ترافعا إلى عمر فذكر أحدهما القصة، فقال للذي لم يَرْضَ برسول الله ﷺ أكذلك ؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله).

الشرح: موضوع الباب في بيان التحاكم لغير شرع الله، وأنه مُظهرٌ للكفار ومُظهرٌ للمنافقين، إذا تحاكم المسلم لغير شرع الله، قد يخرج به عن الإسلام، إذا اعتقد جواز ذلك، وقد يُفسَّق بها إذا لم يعتقد ويرتكب كبيرة من الكبائر إذا تساهل. هذا موضوع الباب. إذن التحاكم لغير الله ينافي التوحيد، أو ينافي كمال التوحيد، ثم استدل – رحمه الله-، بالآية في قوله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾** الآية. مِن هؤلاء المنافقين الذين ظاهرهم الإيمان، ولكن باطنهم الكذب؛ ولهذا قال (يزعمون)، والزعم مَطِيَّة الكذب، زَعَمَ فلانٌ – معناه كَذَبَ -، (آمنوا بما أُنْزِلَ إليك) أي القرآن الكريم، (وما أُنْزِلَ من قبلك) التوراة والإنجيل. بإيمانهم غير الصادق (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)، مجرد زعم؛ لأن الإيمان لو كان صادقًا لما طلبوا التحاكم إلى الطاغوت، لو كان صِدقًا لَمَا تحاكموا إلى القوانين، لو كان صِدقًا لَمَا لجأوا إلى الكفار، لو كان صِدقًا لَمَا أفرحوا الكفار على المسلمين، لو كان صِدقًا لَمَا ذهبوا إلى الكفار يُبَيِّنون مصائب المسلمين، لو كان صِدقًا لَمَا كان هذا حالهم.

وهذا البيان من القرآن لِمَا حصل في وقت النبي عليه الصلاة والسلام، ورلِمَا سيحصل إلى يوم القيامة. إذن طلب التحاكم إلى غير الله، نِفاقٌ ولو زَعَمَ أنه مسلم.

ولو لجأ؛ لأن المسلم الصحيح، لا يخرج من ديار الإسلام التي تقام فيها شعائر الإسلام، ثم يذهب إلى بلاد الكفار، ويلتمس عيوبًا **ينسق له وإن كذب** .

وقد فعل ذلك رجل .... في وقت النبي ﷺ حيث لجأ إلى بلاد الروم، والمسلم يدَّعي، فهذا مسلك المنافقين، لجأ الرجل في عهد النبي ﷺ، وكان عمله القيادة والرئاسة في المدينة، فَدَعَاه النبي ﷺ، لما هاجر فامتنع، وقال الراهب: الكاذب منَّا يموت طريدًا وحيدًا، فقال الله: (وجبت)، فتضايق في المدينة وهرب إلى الروم، وعَلَّمَ الروم على الرسول ﷺ، فأخذ يكاتب المنافقين في المدينة، قال: نريد أن نغزو المدينة ونأتي بالنصارى إليها ونخرج محمدًا، فابْنُوا مسجدًا قابلوه فيه واجتمعوا به، ثم اهدموه عليه، وإذا حصل سوف نوافيكم، وتَجَهَّزَ الجيش، وزحف ثلاثة آلاف جندي من الروم إلى تبوك – هذا سبب تسميتها غزوة تبوك-، والرسول ﷺ، بلغه أنه زحف ثلاثة آلاف من الروم ينتظرون في تبوك، فخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة، وأصيبوا بالرجفة. قالوا: طيب........

ففي وقتنا واحد مشعوذ ثم انفلت من ديار المسلمين وشعائر الإسلام والتوحيد والمحاكم والقرآن ، قِيلَ: هذا لاجئ – الله لا يخزينا–. هذا تسمونه حدث؟ ليس بحدث.

المنافقون بنوا مسجد ضرار، وقالوا: إذا جاء محمد يريدون أن يفتتح المسجد، مُدَّعِين أنه أقرب إليهم من مسجد قباء، وأن مسجد قباء بعيد عنهم، فانتظروا الرسول ﷺ، عندما رجع من غزوة تبوك، فنزل الوحي قبل أن يصل إلى المدينة، وندب لهم مجموعة من شباب الصحابة وهدموا مسجد الضرار. ومن هنا أُخِذَ مِنه مَنعُ الإمام التجمعات المريبة. ونزلت الآية **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**، مَن هو الذي كان إرصادًا للنبي؟ هو ذلك الراهب.

المقصود أن المؤلف، إنما قصد بهذا الباب أنَّ التحاكم إلى غيرِ شرع الله، إما أن يكون كبيرة أو قد يخرج بصاحبه إلى الكفر.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ ، إذا دُعِيَ إلى الشرع قاموا.

فالذي حصل في المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر جهلهم بهذه الفئات، وحذوا حذوها في القرون الماضية **﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾** ، وقوله تعالى **﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** ، وهذه ميزة الرسول ﷺ أن يطاع، فإذا عصي ما صارت هذه متابعة له.

المتن: قوله تعالى (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**).

الشرح: نعم هذا كلام المنافقين، ساقها من قوله (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**) إذن ليس الادعاء **بكاتب**، مجرد أنهم

يقولون: والله نحن ما أردنا إلا الخير والله. أساسًا الذي يريد الخير لا يحلف أننا أردنا الخير؛ لأن الذي يريد الخير إذا وقع فإن نفع، وإلا ما يحتاج للحلف، أو أن يبرئ نفسه – فهمتم هذه العلامة–، هذه من أكبر العلامات، فالذي يأتي شيئًا وهو متيقن، على أساس ثابت فإذا كان في المحل إما إنه قبل أو لا يحتاج للاعتذار، وهذه الصفة هي صفة المنافقين يلقون الكلام المفسد أو العقل، ثم يأتون يعتذرون (إنما نحن مصلحون)، (ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)، ليس هذا مشاهدًا الآن في المجتمعات، فالقرآن غَضٌّ طريٌّ إلى يوم القيامة، الذي يتنبه لمعاني القرآن ويطبقه على بعض العناصر الموجودة —خصوصا–، في مجتمعنا؛ لأن الذي أكثره عندنا ولله الحمد أساسي؛ ومن أجل أن تتبين لنا هذه المعاني، ولكن لو كان في المجتمعات –نسأل الله السلامة– ، أن يحول منافسات، ولا يخلو مجتمع من الطِيْبِ، ولكن قد لا تكون لهم طاعة **ولا مرضى منكتم**

.

فالمقصود أن **جيل** المنافقين مثل ما جاء في القرآن، والعبرة من فهم الشيخ لهذه الآيات (قالوا إنما نحن مصلحون).

المتن: وقوله تعالى **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**.

الشرح: دل على أن الإفساد في الأرض، هو عدم التوجه إلى الله، والإصلاح في الأرض، هو التوجه إلى الله، خوفا من العذاب، وطمعًا في رحمته (إن رحمة الله قريب من المحسنين)، فالمراد بالمحسنين ، هم الأتباع إما بالتوجه، وإما بالأقوال **عام**، وهو كما جاء في حديث جبريل عليه السلام (أن تعبد الله كأنك تراه فإنه لم تكن تراه فإنه يراك)، وليس كما هو مشهور على ألسنة العامة، أن الإحسان أن تعطي واحدًا تمرة وخبزًا وكسوة. لا، الإحسان معناه: الإتقان، إتقان لإيمانك، وإتقان لأعمالك وإتقان لعباداتك، وغايته (أن تعبد الله كأنَّك تراه)، وتفسيره (وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم)،

المتن: وقال الشعبي: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد ...، الحديث.

الشرح: ساق القصة، واليهودي صريح، ويريد حقَّه ويعلم أن محمدًا ﷺ لا يأخذ حقَّه ؛ ولهذا قال: نتحاكم إلى محمد ﷺ ، وليس قصده إيمانًا به، لكن المنافقَ يبغض محمدًا ﷺ وما أُنزِلَ عليه، فمن النفاقِ بُغضُهُ ﷺ ، وهو أشد مِن كفر اليهودي، فَحَمَلَه على أن يَدعو إلى التحاكم إلى الكهنة.

المتن: وقيل نزلت في رجلين، فقال أحدهما نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ : أكذلك ؟ قال: نعم فضربه بالسيف فقتله.

الشرح: لأنه هو أصله يهودي مُدَّعي الإسلام، فتبين له أنه متلبس بالإسلام، فإذا قال أحد لماذا لم يقتل اليهودي؟ لأن اليهودي معلن أنه يهودي، وقال: نتحاكم إلى النبي ﷺ ونخبره بالقصة، وذلك يظهر الإسلام، ومع ذلك لم يقبل التحاكم إليه، ورضي بالتحاكم إلى اليهودي، فأي كفر أظهر من هذا الكفر.

انتهى شرح الباب.

شرح العلامة ابن القيم لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾، يقول الشارح: وبَيَّنَ الله تبارك وتعالى أن هذه صفة المنافقين، وأن من فعل ذلك أو طلبه – وإن زعم أنه مؤمن–، فإنه في غاية البعد عن الإيمان.

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى –، هذا دليل على أن من دُعِيَ إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين، قوله (ويصدُّون) لازم، وهو بمعنى يُعرِضون لأن مصدره (صدودا).

فما أكثر من اتصف بهذا الوصف، خصوصا ممن يَدَّعِي العلم فإنهم صدوا عما توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إلى أقوال من يخطئ كثيرًا مِن الأئمَّةِ، ممن ينتسب إلى الأئمَّةِ الأربعة في تقليدهم مَن لا يجوز تقليده، واعتمادهم على قول من لا يجوز الاعتماد على قوله ، ويجعلون قوله المخالف لِنَصِّ الكتاب والسنة وقواعد الشريعة ، هو المعتمد عندهم الذي لا تصح الفتوى

إلا به فصار المتبع للرسول ﷺ بين أولئك غريبًا ، كما تقدم التنبيه على هذا في الباب، الذي قبل هذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠ (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات)

المتن: باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات، وقول الله تعالى: **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب﴾**، وفي صحيح البخاري قال علي ﷺ: (**حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟**).

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس (أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثًا عن النبي ﷺ في الصفات -استنكارا لذلك-، فقال: ما فَرَقَ هؤلاء؟ يجدون رِقَّةً عند محكمه، ويهلكون من متشابهه) انتهى. ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ، يذكر "الرحمن"، أنكروا ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾**.

الشرح: موضوع المؤلف، ككل في توحيد الله، توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولكن توحيد العبادة هو الذي ركَّز عليه، على أساس أنه موضوع مهم، وهو الذي ينكرونه عليه، وأما توحيد الربوبية فَقَلَّ مَن ينكره، وأما توحيد الأسماء والصفات، هناك من يثبت بعضها من الكفار، والكفار يثبتون صفاتٍ مِن صفات الله – يعني أحسن من بعض المبتدعة-.

قال: باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات، فقال: حُكْمُ مَن جحد شيئًا من الأسماء والصفات، مقصوده: حكم من جحد شيئًا من أسماء الله وصفاته الثابتة في السُّنة، كَحُكمِ من جحدها كلها، وعلى هذا اِسْتَشهَد.

فما استشهد على كفر الجاحدين لكل الأسماء والصفات، لا؛ لأن الكفار يقرون بالله، ويقرون بأسمائه ويقرون بصفاته، وقد جاء بالآثار، ومنها أثر علي ﷺ، والآية قبلها فالذين يكفرون بالرحمن، معناه: يجحدونها، فدل على أن مسلمًا لو جحد اسمًا من أسماء الله، كفر. وهذا في صلح الحديبية لما أمر الرسولﷺ، أن يكتبَ الكاتب "بسم الله الرحمن الرحيم"، قالوا ما نعرف الرحمن، فقال الرسول : اكتب باسمك اللهم، فنزلت: **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾**.

في السياق، جحدوا بالرحمن، ووصفهم الله بالكفر، وهذا هو الشاهد، فهم مُقِرُّون ببعض الأسماء، فلو كانوا بجحد بعضها أُطْلِقَ عليهم مُقِرِّينَ ببعضها، ولكن جحد بعضها يُسمَّى كفرًا.

فيه أن الرجل لما سمع الكلام في أسماء الله وصفاته انتفض، فما معنى انتفاضته؟ معناه: استنكاره؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب ﷺ: أتريدون أن يكذب الله ورسوله. يعني حدثوا الناس بما يعرفون، لا تأتوا بشيء يُستَنكرُ، فيحملهم على الاستنكار، لا تأتوا بشيء غريب.

كان المتحدث، أو القصاص ذَكَرَ شيئًا غريبًا، قال حَدِّثْ الناس بما يعرفون، لماذا قال ذلك؟ لأنك إذا حدثتهم بشيء لا يعرفونه، حملهم على التكذيب؛ لأن عقولهم ما تحمله.

وإثر ذلك، حدِّث الناس بما لا يعرفون أنه يؤول بهم إلى التكذيب، تكذيب الله ورسوله.

المتن: وروى عبد الرزاق بن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس (أنه رأى رجلا انتفض لما سمع...).

الشرح: المسلم الحق الذي يَثْبُتُ عندَ المحكم، ويترك المتشابه لله، ويعلم أنه من عند الله، ويُسَلِّم؛ ولهذا لما جاء المحكم الواضح، صار عندهم رِقَّةٌ، وإذا جاء المتشابه استنكروا فَعَدَلوا عن الطريق.

والشاهد، كونهم عند المتشابه يؤدي بهم إلى الخروج أو الاستنكار بعد العلم، والمتشابه قد يراد به ما عرفوا معناه، وقد يكون اشتبه عليهم إطلاقه على الله، فهم يريدون أن يُنَزِّهوا الله عنه، فإذا جاءت إحدى الصفات، بحيث اشتبه معناه، أو اشتبه كيف هذا يوصف به الله ، هذا من المستنكرات، فإن أَوَّلُوه كالمبتدعة، ثم يختلف هذا التأويل، فالجهمية أشد من المعتزلة في استنكارهم أسماء الله وصفاته، وقالوا: لا نثبتها لأنه اشتبه عليهم بزعمهم، قالوا: إن أثبتناها شبَّهنَاه بالمخلوقين، فلا نشبهها، ومن هنا أُطْلِقَ عليهم (عُبَّادُ العَدَمِ)، ما دام أنهم نفوا الصفات، فَمَن يعبدون؟ هل هناك أحدٌ بدون صفات وأسماء ؟ فمَا بالك بالربِّ ﷻ، وهؤلاء عُبَّاد عَدَمٍ؛ لأن الأسماء والصفات معدومة.

المعتزلة تثبت الأسماء، لكن الصفات تنفيها؛ حتى لا يتشابه المخلوقون بالخالق- زعموا-، فالتشابه عندهم أدَّاهُم إلى النفي. والردُّ عليهم سهل.

فالمشبِّهة جاؤوا بزعمهم –ديانة-، فصادموا المعتزلة والجهمية، قالوا: لا، نثبت الأسماء والصفات، كما في النصوص، فَغَلَوْا في الإثبات، أي آل بهم الإثبات إلى أن شبهوه بالمخلوق، وهؤلاء

الجهمية والمعتزلة، غلوْا في النفي حتى جعلوه عدمًا، - فَهِمْتُم وجه التشابه-، وهذا ما جاء في الآية الكريمة **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾**، فمن المتشابهات عند العلماء والمفسرين والمحققين، بعضها تشابه في اللفظ، وبعضها في المعنى.

فأهل السُّنة والجماعة يخالفون المشبهة، ويخالفون المعطلة. فنقول: نُثبِت ما جاء في القرآن والسنة مِن أسماء الله وصفاته، لكن لا نُكَيِّفُهَا ولا نُعَطِّلُها، بل نُثبِتُها، وهذه قاعدة عظيمة، مِن غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

التحريف: التاويل. والتعطيل: النفي. ولا تكييف ولا تمثيل: لا نشبهها ونقف عند قوله تعالى **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**، وبهذا – ولله الحمد-، يثبت أهل السُّنة، ولا نتدخل في هذا الموضوع عند الجهلة وعند العامة.

فالآيات المحكمات في الأحكام، تشابهت في ذهن الناس، فضلا عن المشتبهات، فالحاصل أن الإيمان بالأسماء والصفات أمر واجب، وجحود بعضها كجحود كلها، فإذا أَثْبَتَّ بالتوحيد فَقَرِّرْه على المطلوب، قبل أن تذكر الناس بصفاتهم أو بأشخاصهم، وإذا تحدثت بالفقه، لا تتكلم به حتى تعرف الراجح عند علماء البلد، أو في العمل به، فلا تأتي بقول محدث على خلاف عمل الناس، تجنَّب ذلك. وإذا سئلت عنه فأجب. وإذا سار الناس على قول معين، فلا يأتِ إنسان آخر ويقول: طريقكم خطأ، بل يسكت من أجل المصلحة، حتى لا يختلف العوام ويدب الخلاف ويفترقون، فَدَرءًا للخلاف، هذا هو المطلوب، كأن تسمع أحدًا يقول: علمت أن الطلاق بالثلاث، لا يقع، فنسير على قول واحد، يمشي عليه الناس.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: عدم الاعتقاد بجحد شيء من الأسماء والصفات.

الشرح: إذا جحد بالأسماء والصفات ضاع الإيمان من القلب، ولو أقر ببعضها، ما حكم المعتزلة ؟ هذا سؤال جيد، المعتزلة مبتدعة، باتفاق أهل السنة والجماعة لكن لا يُطلق عليهم الكفر؛ لأن هناك تأويل، ومن اعتقد هذا كافر، لكن أهل التأويل والجهمية هؤلاء يطلق عليهم الكفر؛ لأنهم جعلوا الأسماء والصفات معدومة.

المتن: الثانية: تفسير آية الرعد.

الثالثة: ترك الحديث، بما لا يفهم السامع.

قال الشيخ: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، في قوله وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب ﵁ (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله)، وعلي ابن أبي طالب ﵁ هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب، وأحد الخلفاء الراشدين، وسبب هذا القول - والله أعلم-، ما حدث في خلافته مِن كَثرةٍ وإقبال الناس على الحديث، وكثرة القصاص وأهل الوعظ، يأتون في قصصهم بأحاديث لا تعرف من هذا القبيل، فربما استنكرها بعض الناس، وردها وقد يكون لبعضها أصل أو معنى صحيح، فتقع بعض المفاسد لذلك، فأرشدهم أمير المؤمنين ﵁، إلى أنهم لا ي يُحدِّثون الناس إلا بما هو معروف ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامه، من بيان الحلال والحرام الذي كُلِّفوا به علمًا وعملًا، دون ما يشغل عن ذلك مما قد يؤدى إلى رد الحقِ وعدم قبوله فَيُفضي بهم إلى التكذيب، ولا سيما على اختلاف الناس في وقته كثرة خوضهم وجدلهم.

وقد كان شيخنا المصنف — رحمه الله-، لا يُحب أن يقرأ على الناس إلا ما ينفعهم في أصل دينهم وعباداتهم ومعاملاتهم، الذي لا غنى لهم عن معرفته، وينهاهم عن القراءة في مثل كتب ابن الجوزي: كالمنعش، والمدهش، والتبصرة؛ لما في ذلك من الإعراض عما هو أوجب وأنفع، وفيها ما الله به عليم بما لا ينبغي اعتقاده، والمعصوم من عصمه الله.

الشرح: القصاصون انتشروا ذلك الوقت، منهم من يقص عن الآخرة، ومنهم من يقص على منهج الحدة والعشرة ، وقصة وامعتصماه للخليفة العباسي المعتصم، الذي انتصر للمرأة المسلمة وهو في بغداد وهي بعيدة في عمورية، هل تقال هذه القصة غير الثابتة في خطب الجمعة في الوعظ والناس مجتمعون؟، مثل هذه المتشابهات، وجماعة التبليغ الذين ألفوا في رقائق الصحابة، وقسم آخر ألَّفُوا في الشجاعة والصرامة، والحق أن يجمع بينها وبين العبادة، وأما عبادة الصحابة وتقواهم وأدبهم، لا أدري لماذا ينسونه؟ يقولون : هذا مروان بن الحكم لما صعد المنبر وقدم خطبة العيد، كلمه أبو سعيد الخدري منكرا، وقال له: إن الرسول ﷺ فعل كذا وكذا...، فإنه ﵁ تكلم في تؤدة وأدب، وهذا القصاص يقص بالصراخ مثل هذه المشتبهات.

نأتي بالحديث الصحيح بتؤدة، والكلام الجميل، ومراعاة المصالح لا نأتي بجانب ونترك جانبا، لا تأتي بالعبادة والأحكام فقط، ولكن تأتي بجميع الجوانب.

المتن: الرابعة: ذِكْرُ العلَّة، أنه يُفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

الشرح: ولو لم يتعمد الكذب يأتون بالقصص، مثلا إلى شارب الدخان وغيره من العصاة، وأنه صار فيه كذا وكذا...، والذي لا يتعظ إلا بالكذب، لا وَعَظَه الله. لايتعظ بقول الله ورسوله، ما دام عرف تحريم فعله، دعه يتعظ، بأمر الله ورسوله.

ذهب أحدهم إلى بلد من البلدان، فقال: المرأة التي تفعل كذا وكذا...، (حدُّها طعنة في صدرها).

المتن: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنه أهلكه.

الشرح: رِقَّةٌ عندَ مُحكَمَه وينكرون عند متشابهه؛ ولهذا العلماء ذكروا معاني للمتشابه والله أعلم بالقرآن، ذكروا معاني للمتشابه في قوله تعالى: ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، ذكره ابن تيمية في الحموية وذكره ابن القيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١ باب قوله تعالى (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ)

لأهل السنة ثلاث نقاط، كل واحدة لابد منها، الترقيق والشجاعة وتوحيد العبادة ، ما يستغني واحد عن الثاني، فيأتون أهل الزهد، ويأخذون جانب الترقيق ، ويتركون جانب العبادة. ويأتون أهل الشجاعة والصرامة ، ويأخذون جانب الأثر الذي وردت فيه نصوص الجهاد ، ما يجمعون في النصوص، والعباد الموحدون ، ولا عندهم شيء، وهم لا يأتون بجانب الشجاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجانب التوسط.

وقد ذكرنا ذلك في الدرس الماضي، كثرت المنقولات التي ينقلونها عن عمر بن الخطاب وعن صلاح الدين الأيوبي، إلى آخره يأتون بهذه الأشياء، هذا من قديم الزمان ، ويأتون من ناحية توفير الأسماء والصفات والمبتدعة والقدر وتنزيه الإله، والذين يقولون ننكر الصفات نخشى أن نشبه ، هذا من جانب الدين، وأنتم تدرون أن الكفر والشرك في العبادة من جانب الدين. ماذا قال عباد القبور : أليس دعوهم وعظموهم على أساس أنهم رجال صالحون؛ ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، وسطا: ليس تفريطا ولا إفراطا. ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–، بنفس نمط دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وهدم أصنام قريش هي نفس الطريقة التي سلكها محمد بن عبد الوهاب تجاه الخرافات.

وحياة أهل نجد ليس كما قيل ، وإنما أنصار محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ، فخّموا المسألة، حتى إنهم قالوا: إن ابن غنام من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إنه لا ينكر تاريخ شيخه، فماذا يعني ذلك؟ هناك تلاميذ للشافعي ولأحمد ولمالك وأبي حنيفة وحتى تلاميذ الصحابة ، تراهم ناصين على أن ابن غنام من تلاميذ محمد بن عبد الوهاب وأنه كتب تاريخه، وأنه دائما معه وأصل في ذلك، وأنه وجد محمد بن عبد الوهاب في نجد ما همّهم ، وأن في نفوسهم شيئا على الخلافة العثمانية ، يريدون أن يتوصلوا إلى أن محمد بن عبد الوهاب مُعتَدٍ على الخلافة العثمانية

يريدون أن يتوصلوا إلى أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–، أنها قطعت جزءا من الدولة العثمانية، هذا ليس صحيحا؛ لأنها ليست لها سلطة على نجد. كما أنه إذا انتشر الشرك في مكان، فلا يقال لإنكار هذا الشرك وتغييره أنه خروج على الدولة العثمانية.

اتهموه أناس، بأنه خروج على الدولة العثمانية ، وأناس قالوا: إن ابن غنام من تلاميذ الشيخ....... هناك أشرطة انتشرت للشيخ عبد العزيز على الرد على الجهمية وهي جيدة ، وتكلم فيها عن هذه النقطة.

****

درس التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١ تابع المتن: باب قول الله تعالى (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون)

قال مجاهد ما معناه: "قول الرجل هذا لي ورثته عن آبائي". وقال عون بن عبد الله : "يقولون لولا فلان لم يكن كذا". وقال قتيبة: "يقولون هذا بشفاعة آلهتنا". وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد –القدسي–، الذي فيه أن الله تعالى قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر...) الحديث. وقد تقدم هذا كثير في الكتاب والسنة ، يذم الله سبحانه وتعالى من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة والملاح حاذقًا، ونحو ذلك، مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

الشرح: يريد الشيخ أن يبين في هذه الترجمة أن الكفر قد يكون بالقول، وأنه لايخرج من الملة، وذلك بأن يعترفوا بالنعمة ولكن ينسبونها لغير الله، ونسبتها لغير الله كانت كالإنكار ؛ ولهذا استدل بالآية (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها)، يقرون بأن هذه النعمة من الله لكن ينسبونها لغير الله، فقال: ينكرونها . هذا الإنكار ينقسم إلى قسمين: إذا كان الإنكار حجدانا في القلب فهذا

يخرج من الملة. وإذا كان ينسب أصلها لغير الله تعالى، فهذا إنكار ، ويعتبر كفرا يخرج من الملة ، وإن كان هذا الإنكار بالقول فقط بدون جحدها وبدون اعتقاد، هذا كفر لفظي لا يخرج من الملة ، قال الله تعالى (ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون)، ولم يقل (وأكثرهم كافرون).

والكفر معناه الجحود ، وجحد النعمة بالقول، ينسبونها لغير الله تبارك وتعالى بالقول، إذن كل ما أضيف لغير الله فهو إنكار للنعمة. هل يعتبر كفرا مخرجا من الملة؟ لا.

إن كانت إضافة حقيقة صادرة عن اعتقاد ، فنعم تكون كفرا يخرج من الملة ، وإن كان مجرد قول وليس اعتقادا فهو كفر دون كفر. هذا إن كان قولا دون اعتقاد.

وأما الشرك الذي يحصل ، مجرد الفعل تقدم . فهناك ما يكون شركا من الأفعال إن كان ينوي أم لا ينوي، أو باعتقاد أو من غير اعتقاد، يكون شركا، وهناك قول يحتمل أمرين: القول الذي يخرج من الملة ، وقول لا يخرج، يحتاج إلى تفصيل.

ثم استدل بأقوال السلف ، قال مجاهد ما معناه: "هو قول الرجل: هذا ما لي ورثته عن آبائي". من أين أتى إلى أبيه؟ فقوله هذا كأنه إنكار لله. فهل مجرد أن يقول هذا القول، نقول: إنه كفر يخرج من الملة؟ نقول: لا. فإن قال: هذا مال أعطاه الله لأبي ، أو على يد أبي، فهذا لا بأس . وأما قوله: هذا مالي ورثته عن آبائي. فكأنه سلب قدرة الله عزوجل على هذا المال، وأنه جاء تلقائيًا.

المتن: وقال عون بن عبد الله "يقولون: لولا فلان لم يكن كذا".

الشرح: هذا من جنسه "لولا فلان لم يكن كذا"، يقولون: لولا الكابتن لهلكنا. وهكذا يأتي في الجراد دائما لولا الإطفاء، لفعل الحريق ما فعل. هذا من جملته فإذا أسند الفعل لغير الله، فإن كان أصله كافرا، فهذا كافر ، وإن كان أصله ليس بكافر، نقول: ماذا تقصد؟ ما قصدك أنه هو الذي فعل الفعل. هذا ما يصلح وإن كان سببا، فالتعبير (لولا الله ثم فلان)، هذا لا بأس به.

وهذا أشد من فعل الجاهلية ، فعل الجاهلية إذا دخلوا في البحر استغاثوا بالله، وإذا خلصوا إلى البر أشركوا . فعدد من عوام المسلمين الآن يقعون في الشرك الأكبر في الشدة فما بالك في الرخاء. هذا موضوع عظيم وليس بسهل يحتج إلى التفكير في معناه.

موضوع الباب واضح ومناسبته واضحة ، لولا الدكتور لولا المدرس لولا أمي، أنه أضاف ما أنعم الله إلى المخلوق ، أو ما دفع الله عنه من نقمة أضافها للمخلوق هذا هو القدح في التوحيد، ما هو وجه هذا القدح؟

الاعتقاد

المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الشرح: معرفة النعمة أنها من الله لكن في أقوالهم أنكروا . فقد يعترفون بالنعمة وقد ينكرونها، فإذا طلبها من الله ثم أضافها إلى المخلوق، ألم يجمع بين المعرفة والإنكار؟

جمع بين المعرفة وبين الإنكار.

المتن: الثانية: معرفة أن هذا جارٍ على ألسنة كثير .

الشرح: انتشر، ولا يستنكر ولا يحللها جريانه على ألسنة الكثيرين، يعني ولو جرى على ألسنة الناس فلا يبرر تحليلها.

المتن: الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكارا للنعمة.

الشرح: كونه ينسب لغير الله ، يسمى إنكارا.

المتن: الرابعة: اجتماع الضدين في القلب .

الشرح: الضدان هما المعرفة والإنكار، يعرفون ثم ينكرون كلها في القلب، يعرفها من جهة ثم ينكرها من جهة أخرى.

انتهى درس التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٢ باب قول الله تعالى (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

إن لفظة الإسلام تشمل عدة فرق لكن الشأن باتِّباع السنة؛ ولهذا فسَّر الحديث (
وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قُلنا مَن يا رسول الله؟
قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

فاتِّباع السنة هذا هو، واتباع الأهواء ما يخرج من الإسلام. لكن على خطأ وخطر.

وقلت في درس من دروس العقيدة في الإذاعة كلمة (سَلَفِي) تشمل ما مضى، حتى الكفار لهم سلف، وكل أحد من الناس له سلف.

فالسلفيون الفرقة التي خرجت، لا يضيفون الصالح – السلف الصالح-، وإذا كان قصدهم السلف الصالح، نحن ليس لنا شغل في معرفة القصد، فإنهم يضيفون كلمة الصالح، فيقال: السلف الصالح، ثم يسيرون على منهج السلف الصالح ، ففي هذه الحالة، يكون السلف الصالح اسمًا صحيحًا، فكلمة سلفية فقط، لأن كلا له سلف حتى المبتدعة، ولقد أجبت عن السؤال.

فما من فرقة ولا اتجاه إلا وله سلف ولا يبقي مشروعا اتباعه، إلا السلف الصالح، أضيفوا له الصالح ونطلع بنتيجة، فلماذا لا يضيفونها ؟ وقالوا: إن الفرقة التي زادت على فرقة اليهود والنصارى الثلاث والسبعين، قالوا هم أهل الأهواء، أهل الأهواء اسم الإسلام حصلوه، ولا نستطيع أن نقول عنهم كفارا.

فالقرطبي جاء في قوله تعالى **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** سورة الأنعام -اقرأه قريبا من ثلاث صفحات-، وقال: الفرقة الثالثة والسبعون، التي زادت في أمة محمد هي الأهواء، تفرقوا بسبب الأهواء؛ ولهذا النهي عن الهوى وذمه كثير في القرآن؛ ولكثرة الأهواء كثرت الفرق، وموقف أهل السنة الجماعة أنهم هم أهل السلف الصالح، والحكم إذا ما وصل لحد الكفر قالوا: إنه ابتداع، فلا

يستطيعون أن يقولوا للمعتزلة أنهم كفار، والخوارج اختلفوا، لكن هل يطلق عليهم كفارًا؛ لأنهم ادَّعوا وعندهم شيء من الشبه فصار ابتداعا، ومن الذي يخرج من الابتداع ؟

أهل السنة والجماعة الذين يسيرون على الكتاب والسنة والجماعة هم السلف الصالح الذين أخذوا بالسنة؛ ولهذا قالوا من أصول الإيمان اتباع الجماعة، جماعة المسلمين من حيث حكم ولي الأمر، والذي تقام فيه السنة وشعائر السنة، هل معنى هذه الجماعة يزكون بالجماعة، لا يحصل منهم معاصي؟ نعم ليس معناها ذلك، إنما أصولها تنشأ على أصول السنة والجماعة –ولله الحمد –، عن دينها وشعائرها أهل السنة والجماعة ولا يتأوَّلون ولا يأخذون بالآراء؛ ولهذا كثير من أهل الأهواء الذين تراجعوا في آخر حياتهم وتندموا، كالفخر الرازي وغيره، فلو أخذوا عبرة.

فطريقة السلف الصالح في الأسماء والصفات – صفات الله عز وجل–، بما وصف بها نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل لارتاحوا .

المتن: قال ابن عباس في الآية "الأنداد هو الشرك "، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن نقول، والله وحياتك يا فلانة ، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص.

الشرح: لأن أصل الحلف التعظيم، وإذا حلف بغير الله معناه، عظَّم غير مستحق للتعظيم، هل حكمه يكفر أو لا يكفر؟ إن اعتقد هذا التعظيم لغير الله تبارك وتعالى كتعظيم الله، هذا كفر أكبر وإن تساهل في اللفظ فيكون شركًا أصغر.

المبدأ أن هذا اللفظ لا يصلح إلا لله ولا يعظم بهذا اللفظ إلا الله سبحانه وتعالى فإذا حلف مسلم بغير الله فنسأله في اعتقاده، فإن اعتقد ذلك فهذه رِدَّةٌ عن الإسلام إن كان مسلمًا، وإن قال: لا، جرى على اللسان، وليس قصدي تعظيم المخلوق . فنقول: هذا شرك أصغر، اجتنبه.

المتن : ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص.

الشرح: ومثل لولا، لولا: امتناع لوجوب، علَّق شيئا بشيء، معناها أنك علقت دفع البلاء بالكليب، هذه أسباب لا تعلق فجاءت لذلك "ثم"، فيقال: لولا الله "ثم". المتن: وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت.

الشرح: الواو للمساواة فهل يساوى المخلوق بالله عزوجل؟، حتى يقال له ما شاء الله وشئت؟ لا، ولكن لو قال: ما شاء الله ثم شئت .

الشرح: هذا مثل ما سبق ؛ ولهذا عندنا مضوا على قول: "لولا الله ثم"، نادر في المملكة العربية السعودية أن يقولوا: "لولا الله وفلان"، أو: والله لولاك الله، الطفل الصغير ينشأ على ذلك ويقول: "لولا الله ثم".

المتن: هذا كله به شرك، رواه ابن أبي حاتم. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

الشرح: نعم لأن صيغة الحلف هذه لا تجوز، إلا لله عز وجل، والحلف معناه أنك تؤكد للمخاطب أن هذا يعظم، هذا التعظيم، لهذا الغرض لا يجوز إلا بالله. فإذا حصل ذلك فما الحكم؟ فإذا اعتقد أن من حلف من المخلوقين في درجة الله هذا كفر، شرك أكبر، جعل مع الله في درجته ما ليس بدرجته، وإن كان تساهلا، وإنما قصده تعظيم المخلوق وما قصد أن يساويه بالله، فهذا شرك أصغر، فالحاصل أنه شرك، ممنوع منهي عنه.

المتن : وقال ابن مسعود (لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا).

الشرح: ما السبب؟ لأن الحلف بالله كذبًا، معصية، والحلف بغير الله شرك، إذن الشرك الأصغر أصبح أكبر الكبائر، فالشرك عندنا قسمان: الشرك الأكبر معروف، والشرك الأصغر أكبر الكبائر، فرضي الله عن ابن مسعود، لا يحلف كاذبا، ولكنه جاء به على تعظيم وتفخيم الحلف بغير الله والتحذير من ذلك.

المتن: وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (ولا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود بسند صحيح.

الشرح: ما شاء الله ثم شاء فلان، بذلك تنزل درجة المخلوق، لكن لو قلت ما شاء الله وشاء فلان جعلت المخلوق مساويًا في الدرجة لله.

المتن: وجاء عن إبراهيم النخعي (أنه يكره أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان).

يكره: بمعنى التحريم عند الأولين، لولا تقتضي المساواة. وثم تفيد التبعية، وهناك دليل على أن المخلوق قد يكون سببًا، يعني له مفعول، ولكن لا تجعله في درجة الله تبارك وتعالى، ولفظ توكلت على الله ثم عليك، ولفظة توكلت، لا. لكن (أعتمد على الله ثم عليك) ليس بها شيء، أما لفظ التوكل هذه ما وردت الا في جانب الله، (وعلى الله فتوكلوا)، ومنعوها العلماء، لكن (وكلتك) ليس بها شيء. (وكلتك) غير توكلت عليك، توكلت في أعماق القلب.

اتكلت قد يُرجي، أحيانًا يقول أحدهم توكلت على الله ثم عليك، لأن توكلت في غاية اللفظ التي تشعر غاية التوكل والتعلق فورا وأشار عليهما ابن قاسم، وأشار عليهما سليمان بن عبد الله.

وكلت: هذا من التفويض، وجعل بدلك في الأعمال، إذا اعتمدت على الله ثم

عليك، المهم لابد من (ثم)، حتى في اعتمدت، توكلت هذه لا، خماسي غير وكَّلت. المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة فى الأنداد، وهي نهي عن اتخاذ أشباه ولله، لا في الأقوال ولا في الأفعال، وقد يكون اتخاذ النظائر شرك أصغر أو شرك أكبر هذه خلاصة التفسير.

الثانية: أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تعم الشرك الأصغر.

نعم مثل الآية هذه نزلت في الشرك الأكبر، ما الذي أدرانا؟

نقرأ من أولها **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**، وهم يعبدون الأصنام والموتى وغيرها فذكر فيما يقدر عليه إلا الله فدل على أنهم نهاهم عن الشرك الأكبر.

المتن: الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الشرح: في الآية بعد ذلك قال (يا أيها الناس)، عموما ولم يقل (يا أيها الذين آمنوا).

لكن هذا تحذير للمؤمنين من الوقوع في الشرك الأكبر.

المتن: الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقًا فهو أكبر من اليمين الغموس.

الشرح: ما هي اليمين الغموس؟ هو الحلف بالله كاذبًا، وسميت غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها بالإثم، فهي كبيرة.

المتن: الفرق بين (الواو) و(ثم) في اللفظ.

قال الشارح: ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر لكن الشرك أكبر من الكبائر وإن كان) أصغر كما تقدم بيان ذلك، فإذا كان هذا حال الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر الموجب للخلود في النار؟ كدعوة غير الله والاستغاثة به، والرغبة إليه، وإنزال حوائجه به، كما هو حال الأكثر من أفراد هذه الأمة في هذه الأزمان، وما

قبلها من تعظيم القبور، واتخاذها أوثانًا، والبناء عليها، واتخاذها مساجد، وبناء المشاهد باسم الميت لعبادة مَن بُنيَت باسمه وتعظيمه، والإقبال عليه بالقلوب والأقوال والأعمال ، وقد عظمت البلوى بهذا الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وتركوا ما دل عليه القرآن العظيم من النهي عن هذا الشرك، وما يوصل إليه، قال الله تعالى **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾**، كَفَّرَهُم الله تعالى بدعوتهم من كانوا يدعونه من دونه في دار الدنيا وقد قال تعالى **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾**، وقال تعالى: **﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾**، وهؤلاء المشركون عكسوا الأمور فخالفوا ما بلغه الأمة وأخبر به عن نفسه ﷺ، فعاملوه بما نهاهم عنه من الشرك بالله والتعلق على غير الله حتى قال قائلهم:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٤ باب قول (ما شاء الله وشئت)

المتن: عن قتيلة (أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة. وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت)، رواه النسائي وصححه.

الشرح: لما جاء اليهودي ينتقد ويبين أن هذا شرك، فأمرهم النبي ﷺ أن يتركوا ذلك ويقولوا ورب الكعبة.

المتن: وله أيضا عن ابن عباس (لأن رجلا قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندا، بل قل: ما شاء الله وحده)

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها، قال: (رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود ، قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون "عزير ابن الله"، قالو: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: "المسيح ابن الله"، وقالوا: أنت القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت...) الحديث.

الشرج: فيه أن الرؤية الصالحة قد تكون حقا، وفيها استحباب الخطبة والثناء على الله عند إرادة البيان ، وفيه التوقع والتأني ، كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يكرهها لكن ما الذي منعه قال يمنعني كذا وكذا، يعني أوليات فليس يمنعه الحياء ، لا يمكن يمنعه الحياء لكن والله أعلم قد يكون عدم الوحي أو شيء تأكد أنه هذا شيء يعني المقصود أنه في ذهنه ممنوعة، وقوله كذا وكذا، هذه كناية لكن، قد يقال: عدم الإقبال على شيء لعدم الوحي فيه ، فلما جاءته الرؤية الصالحة اتضح له أنها شرك ....

وجود الواو ما شاء الله وشئت، لأن وجود الواو تقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ، فهذا لما أرشدهم إلى (ثم) نزل، أنزل الدرجة ما شاء الله، فَثَمَّ، حرف تنزل ما بعدها درجة مما قبلها، أما الواو للتسوية فكأنه سوى بين مشيئة الله ومشيئة.

المتن: فيه مسائل الأولى: معرفة اليهود الشرك الأصغر فما بالك بالشرك الأكبر.

المتن: الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الشرح: الهوى **يدور** شيئا يرمز له، أنتم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، أهل لأهواء موجودون من قديم الزمان، نحن استنكرنا في الآونة الأخيرة حيث إن المملكة خالية من الاتجاهات، والناس ماشين وجه واحد وإذا وجد **نفرنا**، يعني قبل **التسعين** تقريبا ما كانت اتجاهات. صحيح طلعت اتجاهات يسمونها نوعا من النشاطات، ولكنها صريحة فيها غزو واضح، وفيها تشجيع للمسلمين، لكن لم تأت من باب الديانة حلق اللحى والغناء والتمثيليات الشينة والسخرية بالثياب القصيرة وحقوق، **يأتون نقدا واضحا**.

في الآونة الأخيرة أتى التركيز على الحديث والرسالة، لكن هؤلاء أشغلوا أنفسهم بتخريج الأحاديث وصرفوا كلام الفقهاء **بصارف** الفقه.

في منهجية الحماس والقوة والشجاعة التي تركز على السلاطين ورؤساء المجتمع، الثالثة جانب الترقيق أي التبليغ على اسمه بلغ: لا إله إلا الله وبلغ الذي سوف تقول له: اسكت ولا تقتصر على مجتمعك، فكأنه صار مبدأ ملزما، والديانة بمعناها الصحيح هي الدعوة إلى توحيد العبادة وترقيق وشجاعة ثلاث نقاط، نأخذ من شجاعة الصحابة ورقة الصحابة.

لا نأخذ بشجاعة الصحابة أو جانب الترقيق وننسى الآخر. لا، فمن هذا السبب جعل في الآونة الأخيرة، حصل الترويع والتعدي والجرأة، كل ذلك باسم الدين.

فهمتم هذا، فنحن لا نقول نتحمس ونصرخ، فعليك بالتوسط وهناك أناس ممتازون، ووصل الأمر أن صار الدين وسيلة للشحناء والإثارة.

الديانة الصحيحة نفعت وما ضرت أبدًا.......فالمنهجيات جاءت للترقيق بتركيز على جانب الربوبية، والشجاعة ركزت على جانب الحماس والقوة ، يأخذ بالقوة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، ويترك جانب العبادة والأمور الأخرى ، فالشجاعة تحتاج إلى رؤية ووزن وبغير

الوزن لا تصلح، والشجاعة عند الخوارج إذا وجدوا شيئا هجموا، هدموا على التكفير والمعاصي، وتركوا جانب تحقيق التوحيد، والفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، صاروا بمجرد المعصية يكفرون ، لكن الحقيقة منهجية الخوارج سيئة لكن بعض المنهجيات المعاصرة أشبهتها وزادت عليها، ما اقتصرت

على اعتقاد أن المعصية كفرت تجاوزت بأنها حاولت تسب وتكذب وتأتي بجوانب نقص وإسراف، الأولون معهم مبدأ.

المتن: قوله ﷺ (أجعلتني لله ندا)، فكيف بمن قال: (ما لي مَنْ ألوذ به سواك)، والبيتين من بعده.

الشرح: يقول الشيخ ما دام أنه قيل للرسول ما دام أنه قيل للرسول ما شاء الله وشئت، قال (أجعلتني لله ندا)، فما بالك بمن قال (يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك)، فهذه أشد، نفسه الذي جاء به البوصيري.

المتن: الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر (يمنعني كذا وكذا).

الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسان الوحي.

الشرح: الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح، وأما يدعي الرؤيا وبعد العشاء وامتلأ بطنه ملحا وماء، ثم يقول رأيت رؤيا صالحة، ليس صحيحا، وإذا كانت لا توافق الشرع، فهذه ليست صالحة.

المتن: السادسة: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام.

الشرح: لأن الرؤيا الصالحة قد تكون سببا للتشريع ، وفعلا صارت سببا للتشريع فنهى الرسول ﷺ من هذه العبارة.

انتهت مادة الشريط

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥ درس التوحيد (باب من سب الدهر)

قال المؤلف – رحمه الله تعالى–،

المتن: باب (من سب الدهر فقد آذى الله). وقول الله تعالى ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّون**﴾ ، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر ، أقلب الليل والنهار)، وفي رواية (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر).

الشرح: لاحظوا موضوع الباب ، ماذا أراد منها ، وفقه الشيخ يتركز على المقصود، والمقصود منها أن الجهمية تنسب الحوادث لله، وعليه **نثبتها** لخالقها، وهل هذا يخل بالتوحيد؟ أم لا يخل بالتوحيد؟ فإن كان يعتقد أن الدهر هو الخالق والمدبر ، فهذا هو كفر أكبر، وإن كان تساهلا مجرد على اللسان فهو شرك أصغر، فأقروا بخلق الله، فقال باب من سب الدهر، يعني حكم من سب الدهر.

وقوله (يؤذيني ابن يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)، أليس هذا صريحا بأنه لا يجوز أن يسب الدهر؛ لأنه ليس بيده شيء، ومدبر ومسخر، ثم الآية حكى بها قول الجاهلية، (وما يهلكنا إلا الدهر)، فينسبون هلاكهم إلى الدهر، ومن هذا القبيل ما يجري على ألسنة المسلمين اليوم، الزمن هذا الزمن، الظروف، هذه الظروف من هذا القبيل، لكن إن صاحبها اعتقاد، هذا خطأ فإن صاحبها اعتقاد فينهى عنه.

أهم شيء معرفة موضوع الباب.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر.

الشرح: ركز على النهي، ما ركز على الفلسفة، العلة السبب، يدل التركيز على العلم بالحكم والاستدلال عليه، هذا هو أساس العلم ومؤلفاته –رحمه الله–، كله من هذا القبيل.

المتن: الثانية تسمية أذى الله.

الشرح: تسمية أذى الله تدل على أنه غير مرغوب فيه شرعًا، وهل كونه سمى الله أذى الله تعالى وتقدس أنه يتأذى من ذلك؟ حاشا لله، وإنما جروا فيه مجرى ما من شأنه الإيذاء، ولله المثل الأعلى، مثل المخلوق يسب مخلوقًا، ألا يتأذّى؟ فما بالك بما إذا نسب فعل الله للمخلوق، فإن كان يعتقد ذلك أن الدهر هو المتصرف فهذا شرك أكبر، وإن كان جاريا على اللسان، فهذا لا يجوز ، فكلا الأمرين لا يجوز.

المتن: الثالثة: التأمل في قوله (فإن الله هو الدهر).

الشرح: التأمل، وإذا تأملنا، ماذا يفيدنا، التأمل أن الله هو الدهر؟ يعني أن تصرف الدهر بيده، فكأنك سببت الله عز وجل ذاته (فإن الله هو الدهر)، أي الذي يصرف الدهر، فسبك للمتصرف فيه هو سَبُّك للمتصرف؛ فلهذا قال -رحمه الله-، التأمل، ولماذا قال لنا هذا الكلام الشيخ؟ خوفا أن يروح الذهن بأن تكون إضافة الدهر لله في غير محله.

ثانيًا: إنه يخشى أن تأخذ اسم الدهر وصف الله. خشي أن تجعل الدهر اسما لله، ليس من أسماء الله الحسنى، مثل أنه السميع العليم البصير، صح اسم وصفة لله، فإن قال إن الله هو الدهر، قد يأتي في الذهن أن الدهر اسم من أسماء الله؛ فلهذا تأمل.

المتن: الرابعة: أنه قد يكون سالما، ولو لم يقصده بقبله.

الشرح: نعم ، قد يكون سابا من قصد؛ لأن اللفظ ساب، ولا يجوز أن يسب اليوم، فإن سبَّه فهذا نفس سب الدهر. انتهى شرح الباب.

****

٤٦ شرح باب (التسمي بقاضي القضاة ونحوه)

المتن: في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال (إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله)، قال سفيان (مثل: شاهان شاه). وفي رواية (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه)، قوله (أخنع)، يعني أوضع.

الشرح: إذا سمَّى ولده قاضي القضاة، أو حكيم الحكماء فهذا ما يصلح، فإن قصد فإن قصد فإن هذا خطر عليه، وإن قصد يكون أمرًا صغيرًا، الشيخ لا يريد شيئا يقدح في التوحيد، يريد

التباعد، قاضي القضاة، وحكيم الحكماء ينبئ للفهم أن قاضي القضاة وحكيم الحكماء هو الله سبحانه وتعالى.

المتن: فيه مسائل: الأولى النهي عن التسمي، بملك الأملاك. لا مالك إلا الله، ملك الأملاك على مخلوق إن هذا اسم لا ينبغي إلا لله. فإن قصد أن هذا المخلوق ملك الأملاك فهذا كفر وشرك أكبر.

المتن: الثانية: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان .

الشرح: نعم في العجم، عند العجم شاهان شاه ملك الأملاك.

المتن: الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع أن القلب لم يقصد معناه.

الشرح: هو لم يقصد معناه ، ومع ذلك نهى عنه.

المتن: الرابعة: التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه وتعالى.

الشرح: لتعظيم الله ، لننتبه لأي لفظ ، لا يعظم فيه إلا الله. وإن الذي يمعن النظر ويكرر في كتاب التوحيد، الحقيقة أنه يربي عقلية من جهة، وعلم من جهة وعقيدة من جهة أخرى، ونحن اليوم محتاجون جدًا جدًا للعقيدة.

انتهى شرح الباب

بسم الله الرحمن الرحيم

الداء القاتل للمسلمين لفضيلة الشيخ صالح الأطرم

قال الشيخ– رحمه الله–، بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد.

فيا أيها الأخوة الكرام أسأل الله سبحانه وتعالى الذي جمعنا في هذا المكان، مكان أشرف عبادة وهي الصلاة المتضمنة للخضوع لله في أعظم هيأته، ولا يصح أن يعظم بها أحد غير الله، كالركوع والسجود والذل والانكسار، فالحمد لله الذي منَّ علينا بالاسلام ، ونسأله أن يلهمنا الرشد

والصواب، وأن يعيننا على أنفسنا للقيام بحقه علينا، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

أيها الأخوة سمعنا العنوان من الأخ المقدم (الداء القاتل للمسلمين)، قبل أن أدخل في هذا الموضوع ، أشكر الأخوة أئمة المساجد الذين تحصلت على اللقاء بهم ولو لم يحصل لي إلا هذه الزيارة وسلام بعضنا على بعض، راجيا من الله العلي القدير أن يكون في التقائنا شيء من الفائدة. على كل حال هؤلاء الأخوة رغبة منهم واجتهادا يحاولون أن يقدموني للإمامة، فيشكرون على هذا التقدير ، ولكن أعلمكم أن الفقه الإسلامي أدب المسلمين فيما بينهم ، وأمر أن يحترم بعضهم بعضا على الحدود الشرعية، فذكر الفقهاء بأن الإمام الراتب أحق من الزائر وأكدوا على ذلك حتى أن بعضهم جاء في كلامه ما يشير إلى أن صلاة المسافر في المقيمين فيه كلام إلى حد هذا من الأدب لا يصلي بين المقيمين ، ولكن نظرا للأدب وإخوتنا بلا شك أن نعتبره منهم فقد يرد، لكن بسياق الحكم الفقهي وهو اللازم علينا، ونرجو أن الله يثيبنا ويثيبهم ، ويلهمنا وإياهم الرشد والصواب، وشكر الله لهم هذا التقدير.

الداء القاتل للمسلمين

الداء معروف أن الألم والمرض الموجع ومنها ما يصل إلى هذا حد القتل، ومنها ما يؤلم ويجع ولكن لا يصل إلى حد إيقاف الروح عن الصعود والنزول، إذن كل من أصيب بمرض فإن من طبيعته وجبلته أنه يلتمس علاجه سواء كان مرضا صعبا أو سهلا وخفيفا، والأمراض تنقسم إلى قسمين:

١- مرض في الأبدان (الجسم).

٢- مرض في القلوب.

هذان المرضان متقابلان وبينهما مرض ثالث ، وهو مرض الشهوة، فأما داء الأجسام أي الأمراض التي تصيبها من الأعراض في سائر الجسم كالحمى والإنفلونزا والزكام، أو ما يصيب عضوا فهي كبعض التورمات أو ما يصيب ظاهر الجلد كالجرب والحصبة ونحو ذلك ، ومنها ما يصيب الجسم ويبرأ منها ، ومنها ما إذا حلَّ بالجسم كالسرطان والطاعون والإسهال المستديم ونحو ذلك من الأمراض التي يغلب على الظن أنها تقضي على صاحبها إذن، أمراض الأجسام متنوعة خلاصتها ما سمعنا . ومرض الجسم كل نفس تفر منه، أيضا نفوس الحيوان لا تريده، وكل واحد

يشمر لالتماس علاجه والتحسس عن الطبيب الحاذق المجرب العارف لأنواع الأدوية التي تحسن هذا المرض فيرتفع أو ينخفض أو تقاومه لكي لا يستديم، وهكذا إذا حل بأزواجنا وأولادنا وأقاربنا وأصدقائنا، أخذنا نتواصى بالطبيب الجيد هنا وهناك، وكل من وفق في طبيب لعلاج هذا المرض مدحه هذا المريض ومدح الثاني الذي وافق مرضه، وإذا قدر أن الطبيب ما وفق للعلاج، أو ما وفق للشفاء قيل هذا أتركه؛ لأنه ما يعرف هذا كله نبذة عما يدور حول أمراض الأجسام، وما يلفت النظر لمرضى الأجسام، ما حالتهم ، فأغلب حالات مرضى الأجسام حول هذه النقطة التي معناها، وقلَّ من مرضى الأجسام الذي يطمئن ويقول أنتظر إذا عزم المريض أو يلتمس طبيبا بهدوء وسكينة ، لا يتصرف أغلب من أصيبوا بمرض الأجسام والتماس العلاج لا بأس به لكن لابد أن يكون موافقا للشرع، فإنه (ما من داء إلا وأنزل الله له دواء علمه من علمه وجهله من جهله)، ولكن بشرط أن تعلق قلبك بالله تبارك وتعالى لا تعلقه بطبيب الأجسام، فإذا علقت آمالك بالطبيب فلربما يكلك له – والعياذ بالله-، (من تعلق شيئا وكل إليه)، ومن البلية أن يمرض الجسم ثم يمرض القلب بسبب مرض الجسم فيلتمس علاجا ظاهرا لكنه مخالف للشرع ، إما سحريات أو شعوذة أو تعليقات تمائم فهنا يزداد مرضه على مرض فبدل من أن يكون مرضه بالجسم ، أصبح مرضه في الجسم والقلب، فيقبل من المشعوذين التمائم فيعلقها فيزداد مرضًا على حد قوله ﷺ (من تعلق شيئا وكل إليه، من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعا فلا ودع الله له)، فيؤثر المرض الجسمي على المرض القلبي ، وعلى كل حال فمرض الأجسام هو مرض مستقل يجب علاجه ، بشرط أن تجعل هذا العلاج بسبب، والله هو المسبب، وأن يكون عندك صبر واحتساب لما أصابك من مرض وأن تحذر الجزع ، أما المرض الثاني والداء الثاني هو داء القلوب ، وداء القلوب داء العقول ، والكل بخلق الله تعالى الجسم والعقل ، الجسم والقلب خلقهما الله سبحانه وتعالى، ولكن ملك الجسم هو القلب فإذا مرض ، مرض الجسم ولو كان الجسم صحيحا.

وإن صحا القلب فبشر الجسم بالخير ، ولو كان سقيما، فمرض القلب نستجير بالله ، وهو الداء القاتل ، ولو كان صاحبه يحرك أطرافه، فأطراف الجسم هي الجنود لهذا القلب، والقلب ملكها ، فإذا مرض مرضت سائر أجزاء الجسم، وإذا كان الأمر كذلك فَلْيَجِد ولْيَجتَهِد بالتماس ما يصح

قلبه، وهل داء القلب يحتاج إلى أدوية مركبة شركة كذا أو شركة كذا، إنجليزية أو عربية أو، أو، ...إلخ. لا. داء القلب إن لم تداوه بالدواء الذي أنزله من خلق القلب، فإذا لم تداوه بهذا الدواء فسلم على قلبك ومن ثم سلم على جسمك، لا نفع ولا ثمرة لبقائك وحياتك في هذه الدنيا ، إذن الداء القاتل هو مرض القلب ، وإذا مات قلبك فاعتبر نفسك مقتولا، جثة لا قيمة لك ولو كان نَفَسُك يصعد ويهبط، فالحيوانات ما أكثر أنواعها ، وهي ذوات أرواح ومع ذلك إن ماتت وهي تكره الموت لكن ما وراء الموت شيء له، وإن بقيت هي مهددة بالقتل ، إن كانت مأكولة ذبحت للأكل وإن كانت غير مأكولة فهي تريد أن ترتع في هذه الدنيا؛ لذا شبه الله من ماتت قلوبهم وتغلغل فيها الداء بهذه الأنعام **﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾** وقال تعالى **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾**، **قد يقول منكم من السامعين هذا في الكفار** ، **وأنتم** تقولون الداء القاتل للمسلم، نقول نعم هذا الداء القاتل للإنسان نهائيا، الذي لا ثمرة لبقائه لأنها إلا ما يسمى إنسانية؛ ولهذا من مات قلبه أصلا بالكفر متعته هذه الدنيا فقط، لأن الآخرة في ظنه معدومة يعتقد أن نهايته في موته ؛ ولهذا استنكر لما نزل القرآن في إخبارهم أنهم سيبعثون ويحاسبون ، قالوا **﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾**، فهؤلاء نسأل الله بلا شك أصلا علقوا علاقتهم في الآخرة ولو عرفوا الدنيا مهما كانوا، ولو أعطوا علومها كلها؛ لذا مدحهم الله فذكر أنهم يعرفون الحياة الدنيا (يعرفون ظاهرا من الحياة الدنيا)، لا بأس لكن هات التي بعدها (وهم عن الآخرة غافلون)، هنا النقطة، فلما غفلوا عن الآخرة لم ينفعهم العلم في الحياة

الدنيا ولو استغلوا علومهم في الحياة الدنيا لِمَا أرشدهم الإسلام وقدموا علومهم أمامهم للآخرة لكان ذلك مثمرا . فالمسلم هو الرابح في الدنيا والآخرة، والكافر والمنافق نفاقا اعتقاديا هو

الخاسر في الدنيا والآخرة إذن داء المسلم القاتل – الداء هو المرض، وعرفنا أن المرض هو مرض القلوب–، المرض جاء في القرآن، مرض القلوب على قسمين :

قسم يمرض القلب حتى يسلب منه الإيمان، وتموت معنويته الإيمانية، وينقلب بعد الاستسلام لله، إلى الاستسلام للشيطان فيكون منافقا نفاقا اعتقاديا، هذا نوع، هذا مرض اعتقادي كفري في باطن الأمر هذا النوع جاء في قوله تعالى **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾** هذا يسمونه اعتقاد النفاق، اعتقاد الشبهة نستجير بالله.

فمرض الشبهة هو الذي يكون في القلب فيسرق اعتقاده بالله، والمرض الثاني يسمى مرض الشهوة، لكن القلب ما يوصل للقلب ليس بالسرطان نستجير بالله، مرض الشبهة مثل السرطان يقضي على صاحبه يقضي على القلب والعقل، مرض الشهوة لكل ليس الحصبة والجدري والقروح يمرض الجسم، لكن ييسر الله لها أسبابا ظاهرة الغالب معروفة تداوى منها حبوب شراب دهونات للحساسية للحصبة والجدري، فهذا مرض الشهوة، مرض الشهوة حب المعصية كالزنا والخمر وهو لا يعتقد حلها، بل يعتقد حرمتها إذا ما وصل المرض إلى قلبه ليس بسرطان له علاج قد يسمع الأذان (الله أكبر) فيجد قلبه، ثم ينصرف عن هذه الشهوة، شهوة الزنا أو الخمر فيبرأ مرضه بسرعة، جاء في القرآن **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾**، يعني إذا خضعتم بالقول وأظهرتم الزينة طمع ضعيف الإيمان فيطمع فيكن بالطريق المحرم هذا مرض **﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾**، إذن من الأمور التي تقاوم هذا المرض هو دفع الأسباب وجود الأسباب التي تدفعه كما في آخر سور الأحزاب **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**.

هذه الأسباب التي تدفع وقوع مرض الشهوة لما أمرهن الله أن يتخذن هذه الأسباب ، بين السبب لماذا أمرن بهذا؛ لأن هناك من في قلوبهم مرض، فيطمعون فيكن إذا لم تحتجبن (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، يعني الذين يتعرضون للنساء إذا خرجن.

قد يجتمع المرضان في قلب واحد فيكون عنده نفاق اعتقادي وعنده حب للشهوات المحرمة، لكن قد ينفرد مرض الشهوة للمسلم المؤمن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر ، والمسلمة التي تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، هذا موجود في هذا الاعتقاد ، يؤمن بالله واليوم الآخر، لكن فيه ضعف ما عنده مقاومة، جنوده ضعيفون، لأن الملك ضعيف – وهو القلب–، وإذا ضعف الملك ضعفت جنوده، فبطشت اليد ومشت الرجل ونظرت العين وأصغت الأذن فجاء المرض.

إذن أيها الأخوة، ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء، فأنزل شفاء القلوب وشفاء الأجسام ، أما شفاء القلوب فهو نزل على محمد عليه الصلاة والسلام ومن ادعى معرفة شفاء القلوب من غير طريق محمد عليه الصلاة والسلام فهو كاذب مدعي النبوة ، ولا نبي بعد محمد ﷺ ، وإذا ترجو شفاء من غير خالق القلوب – وما ظنك بشفاء ودواء أنزله من خلق القلوب وعلم أمراضها–، فمن خلقها ألا يعلم أمراضها؟ هل هناك من في قلبه مثقال ذرة من إيمان يقول: نعم. أبدا من خلق القلوب وأمراضها علم ، وإذا علم أنزل شفاءه، فاحذر الداء القاتل، احذره وهو الجهل بشفاء القلوب ، جاهل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ومن أراد شفاء قلبه من غير هذين الطريقين فهو كاذب لا يستطيع، وليعتبر نفسه مريضا جاهلا (إن هم كالأنعام)، وقال تعالى **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**، من الذي أنزل النور جعل له نور القرآن ونور النبوة، الذي يمشي بنورهما هل هو مثل الذي يمشي (في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)، واسمع المثل الثاني

الوسط بين الذي يمشي على نور وعلى صراط مستقيم، وبين الكافرين الذين لا نور لهم أصلا، الوسط هو المنافق ، فنستجير بالله.

اسمع ما قال الله تعالى فيه لما استحكم مرض القلب فيه، وحاول أن يظهر باللسان أنه مسلم، قال ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾، لا علاج ولا دواء لمرض القلب الكافر أو المنافق، إلا ما أنزله الله. قال تعالى ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾، وقال تعالى ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾، هذا الشفاء هل هو للقلوب والأجسام ، ولكن الشأن كل الشأن مرض القلب، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ ، فاحذروا أيها الأخوة هذا الداء القاتل، ومن أصيب به فَلْيُشمِّر عن ساعديه لالتماس دواءه من ضوء الكتاب وسنة رسوله ﷺ ، ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.

ويصور الشاعر حال صاحب هذا الداء بقوله :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

فجسم من مرض قلبه – نستجير بالله–، يكون قلبه هو قبره الذي قبل الموت.

واسمع ما قال الله تبارك وتعالى (وما يستوي الأعمى والبصير)، جاء الله بالمحسوسات والمعنويات ، كل ذلك ليرسم الطريق المستقيم لأمة محمد عليه الصلاة والسلام. (وما يستوي الأعمى والبصير)، أعمى ذهب بصره مثلي، وبصير يرى ما حوله مثلكم ولله الحمد – عسى الله يُبَصِّر بصائرنا وبصائركم ويمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوانا أبدا ما أحيانا–، لكن في الظاهر هل يستوي ؟ كلا، البصر نعمة (وما يستوي الأعمى والبصير)، ولكن عسى الله أن ينور البصيرة، إذا ما أخذ الله تعالى من جانب إلا ويعطي من جانب آخر، رحمته واسعة عسى الله أن يسدد خطانا وخطاكم، بالأخذ بالأسباب كما قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن يأخذ الله من عيني نورهما فإن قلبي مضيء ما به ضرر

أرى بقلبي الدنيا وآخرتي والقلب يدرك ما يدرك البصر

قاله ابن عباس في آخر عمره لما ذهب بصره، ويستدل به المفسرون عند قوله تعالى (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)، بمعنى أنه لو ذهب البصر فإنه لا يضر في الآخرة إذا أنار الله البصيرة ، هذا المقصود وليس معناه إنكارا لنعمة البصر، فالبصر نعمة يجب شكرها باستعمالها في ما أباحه الله تعالى لها، كنعمة السمع واليد والرجل واللسان، لكن إذا ذهبت إحدى هذه الحواس ورزق صاحبها الصبر عوضه الله من جانب آخر، ولله في خلقه شؤون ، حكمة يأخذ سمع هذا وبصر هذا ليكون نموذجا لمن أنعم الله عليهم هذه الحواس ليشكرها، إذا رأى فاقد البصر ، ليشكر الله تعالى على سمعه، وإذا رأى مقعدا أو مقطوع اليدين أو الرجلين شكر الله على ذلك، إذا عوضه الله من جانب آخر ؛ ولهذا ألف ابن القيم الكتاب المعروف المشهور – رحمه الله–، وسار عليه المسلمون، وسماه الداء والدواء، هل عالج بذلك أمراض الأجسام؟ لا، عالج أمراض القلوب، وسماه بالجواب الكافي ، فعليكم بقراءته وتأمله ، وأول دواء ساقه الالتفات إلى الله ودعائه ، ثم ساق الأثر بأن الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأراضين، يدفع البلاء قبل وقوعه ويعالج الدعاء البلاء إذا وقع فيرفعه أو يخففه وإن لم تَرَ لدعائك أثرا فراجع دعاءك، أخشى أن الدواء ما صُفِّيَ ولم يُعقَّمْ، بأن يكون الدعاء بطرف اللسان، ارجع وأحسن الظن بربك، واعلم أنك أوتيت مِن قِبَلِ نفسِك، إما بعدم إخلاصك بالدعاء، كيف ذلك؟ لأنك ما توجهت إلى الله تدعوه مخلصا له الدين، لأن الله ﷻ يقول **﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**، ولكن لما ضاق صدرك، ووهمك المشعوذون والمتطببون، وقالوا فيك كذا وكذا نفسٌ وفيك جنٌّ وفيك وفيك، ثم سلطوك على أقاربك وجيرانك وزرعوا في قلبك مرضا زيادة على المرض الذي فيك، ولربما أعطوك علاجًا تشرك فيه، يؤدي بك إلى الشرك، لا، لمن ذكر الله مخلصا له الدين واثقا بكلامه وكلام نبيه ﷺ، سواء رأيت الأثر عاجلا، أم لا، وإن لم تره عاجلا فسيدخر لك آجلا . لا توجد دعوة مسلم يتوجه لربه ثم يخيبه ﷻ، لكن كن متفطنا للمنطلق، هل أنت واقع في إثم وقطيعة رحم؟ أو أنك مستعجل. كثير الآن المصابون يحبون المشعوذين، يقولون لأننا دعونا فَلَم يُستَجَبْ لنا، لا حول ولا قوة إلا بالله هل يقول مسلم ذلك؟ ربوا المسلمين على الإقبال على الله ، وربوهم على التمسك والاعتصام بحبله.

فإذا نزل به مرض، يقول: لا، لازم أذهب إلى المطوع يَرقيني، طيب فيه أحد يخلص أخلص منك، اقرأ على نفسك، اقرأ كتاب الأذكار للنووي، أو الوابل الصيب لابن القيم، اقرأ الأدعية النبوية التي أُلِّفَت، ألفها العلماء الثقاة من البخاري ومسلم.

لا يا أخي لا تستعجل وتدعو إلى قطيعة رحم أو إلى إثم ولا ظلم فتأتي بأسباب تحجب عنك أثر ونتيجة الدعاء -نسأل الله العافية-.

يقول: أنا ما طبت، وذكر ابن القيم أثرا للذين يستعجلون الشفاء ثم ينقطعون قبل الوصول إليه ، ذكر حديث(مثل الرجل كراكب السفينة التي تتلاطم به الأمواج – أمواج البحر-، وهو يقول: يارب سلِّم سلِّم سلِّم، يارب سلِّم ، إن صبر ربما ينجو وإن استعجل غرق في البحر هو وسفينته ، ربما يخرج من السفينة خوفا من الغرق فيموت ، إذن أنت كن مثل راكب السفينة (يارب سلِّم)، هذا موج تتلاطم بك الدنيا حتى تصل إلى الساحل ، هذا المثل صوره يا أخي المسلم وعالج أمراض قلبك بالعلاج المناسب ، اتصل بالفقهاء ، اتصل بالذين يصلونك بربك، يصلونك بربك ، وتلح بالدعاء والسؤال، فإن الذي لا يسأل الله يغضب عليه، كما في الحديث (من لم يسأل الله يغضب عليه)، فألح بسؤال ربك والإقبال عليه ، وعليك بصحبة وسؤال من تراه يقرب إلى الله ، ويقرب بين قلوب الناس ، واحذر ممن يوقع في الفحشاء ويوضع الفرقة بين القلوب والوجهات ، ويفلت اليدين من الله وحبله ، بدل من أن يركز على (واعتصموا بحبل الله جميعا)، يركز على أمر جانبي باسم الدين، فيمزق القلوب إربا إربا، ترى إذا قلت : أنا ما يدريني ما هي العلامة؟

نعطيك العلامة ، الرجل الطيب استشره بما ظهر منه من الخير بعلامتين : القيام بأركان الإسلام وحب الخير لكل مسلم وحب الاجتماع . إذا عرفت هذه العلامات، فاقترب منه، إذا قال لك: لا تذهب إلى من فيهم هذه الصفات، هؤلاء جامدون مقلدون ، ويصف بأوصاف ثانية ، إذا كنت عاقلا وتريد الشفاء اهرب من هذا ؛ لأنه يوقعك في زيادة مرض يقتلك بالأرق وبالقلق.

تحمس وقال: أفٍّ ما في لهذا الدين من ناصر، لا، من قال: من قال : هلك الناس فهو أهلكهم. فالخير موجود ولكن علامة الخير الطمأنينة والسكينة وحب ما يؤلف القلوب على طاعته وإنكار المنكر بعينه، احذر يا أخي المسلم هذا المنكر، إما أن تعالج القلوب ببعض أمر لم يعرفوا ولم يستطيعوا تغييره ثم توقع بجانبه داء امتثالا، داء آخر وهو بعض من هو على رأس عمل من أعمال

المسلمين، أَوَلَيسَ على رأس عمل لكنه لا يقول إلا الخير أو يصمت كما قال ﷺ، (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، هذا طبيب القلوب ، هل هناك طبيب أعلم من طب الرسول عليه الصلاة والسلام؟ وهل هناك أمراض أكثر من أمراض المجتمع الذي جاء فيه هذا الطبيب وهو محمد عليه الصلاة والسلام ، طبيب العقول، مرض كفار قريش أكبر الأمراض وهو عبادة الآلهة والتوسل لغير الله والذبح لغير الله والاستعاذة بغير الله والاستعانة بغير الله والاستغاثة بغير الله والنذر لغير الله والتبرك بالأحجار والأشجار، هل هناك مرض أشد من هذا المرض ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾، هذا الذي يعالج (أنتم الفقراء إلى الله)، ولكن مرض الجسم إذا جاء إذا جاء لطبيب القلوب، قال : يا أخي أولا: اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فلا بد من الإيمان بالقضاء والقدر .

ثانيا: اعلم أن ما أصابك تخفيف لذنوبك؛ لأن المؤمن تأتيه العوارض والصوادف في هذه الدنيا، فتخفف ما عليه من الآثام وتطهر قلبه ، حتى لا يقبل على الله وعليه مثقال ذرة من ذنب ، أما المنافق الاعتقادي والكافر فهو ما يكفر عنه شيء ؛ لأن عنده النفاق الاعتقادي ، كفر بالله وبرسوله ، في قلبه وفي كتابه وكذلك الكافر الظاهر، هذا عنده مرض، خاب وتعس، ولهذا لا تنفعه أي طاعة يقدمها في الآخرة لكن تنفعه في الدنيا.

فعليك بمن يعالج قلبك برفع الجهل عنك ويزرع حب الخير وحب العلم وحب الفقه والتأني في الأحكام وعدم القول على الله بغير علم ، هذا مرض يا أخوان، فهل يرجى طب للجسم من طبيب جاهل ، والله لو وصف علاج زكام ما وثقت به، فكيف بطبيب القلوب وهو يقول على الله بغير علم. وقد يقول أحدهم: نريد علامة، نقول : نعم، له علامات كثيرة ما هي؟ يسير على منهجية باسم الدعوة، المنهجية تغذي كل فرد حتى صغير السن، في الغالب لم يتعلم ثم يدخله في العمل ، يا إخوان هذا مرض في المجتمعات، متى ادعى جهلة المجتمع من صغار أو كبار ادعوا العلم والقيادة وأبغضوا

ونفروا عمَّن عُرف به أصالة وتأنٍّ وتورُّع ، فهو علامة بلاء. تعطي إنسانا سكينا وتقول له: اذهب وحارب الكفار ، معقول؟!. صحيح أن تعطيه حماسا وعاطفة ولكن أين العلم والطريقة والبصيرة، هذا المرض الداء القاتل لماذا؟ داء؛ لأن عامة الناس يظنون أن من تسمى بالدين، أو كان عليه مظهر من مظاهر الدين، خلاص بلغ الغاية، كان قبل عشرين سنة أو ثلاثين، كان الذي يبلغ أقل من ثلاثين سنة – في الجملة-، لا يقبل منه ولا يصير مدرِّسا ولا قاضيا؛ لأنه حتى ينضج ويتعلم ويحفظ القرآن والسنة ويحفظ كلام العلماء. والآن – ماشاء الله-، ابن ست سنوات يتولاه ويوجهه في الابتدائية على خط خاص ثم في المتوسط ثم الثانوي ثم نقول: خلاص. يكتب له حديث ثم يقول قم واقرأه على الجماعة وتصبح داعية، والمسكين يغتر ويقول: أنا أنا، أنا ابن جلَّى وطلاع الثنايا...، هذا داء فارحموا الصغار، لا تورطوهم ووقروا الكبار وتعاونوا معهم.

مثل الأطباء – أطباء الأجسام العقلاء-، هل يحاربون الذين يتطببون؟

يقولون نحن ما علينا ماذا نعمل ؟ لكن من بيده ، من أعطاه الله السلطة والقدرة يعالج بما يرى، قد يتأنَّى وقد يرجو من الله تبارك وتعالى أن يرد المسلمين، وأن يفتح الله عليهم ، فيضع الصغير يده بيد الكبير، ويطلبون الحق بتؤدة وطمأنينة ويتكاتفون صغارا وكبارا، نعم قد يكون الصغير يفتح الله عليه كما فتح على شيخ الإسلام وعلى النووي وعلى ابن عباس هذا لا ينكر يا إخوان لكن هل هم جهلوا قدر الكبار ؟ هل هم طمعوا في السلطة من يد أهلها، شيخ الإسلام –رحمه الله-، تعرفونه ومكانته وجهاده ما طمع أن يأخذ السلطة من التتار ، ولكن اعتمد على إنكار الخرافات ، وإلى الدعوة إلى الله وإبطال السحر والشعوذة وإذا قال له قائل: إن القائد سكران، قال: خلوه إن سكرته خير من صحوته. هذا ما قال : هيا يا جماعة نأخذها منهم ، فكيف بمن حاكمه مسلم ، حاكمه من أصحابه من بيئته ومن بني جلدته، نعم انتشار المنكرات بلاشك أنه خطر . هذا أنا معكم فيه وأنتم معي فيها خطر، هي داء لكن من يعالجها؟ هذه هي النقطة، كل بيده العلاج ، فإذا اختلط المعالجون ينفع أم لاينفع؟

الإسلام ماجاء على العلاج ، كل أنواع العلاج في يد من أراده، قال: أنت عندك بيان بَيِّنٌ،بحكم الشيء حتى تخفف يأتي أفراد جهلة فيسمعون (قال الله وقال رسوله)، تدعوهم ولله الحمد خفف. المجتمع لازم له من سلطة منفذة ، التنفيذ قتل

الأشخاص وإبعادهم وفصلهم أمر عظيم وليس كل من أراد يأتي باللوم لماذا ما قتل فلان؟ لماذا لم يفعل كذا بفلان؟ لا، لا، المنكر كمنكر ركز عليه، لكن يكون علاجك يكون علاجا عاما، وغبار لايستطيع أحد رده وإنما يزرع البغضاء على بعض مجتمعاتهم

وعلى بعض المعالجين أجل ما فائدة، ولما مشروعية الولاية تساءلوا لماذا الرسول ﷺ، أمر بطاعة ولي الأمر وعدم مخالفته؟ إلا لأن المخالفة داء وبلاء على الأفراد وعلى الدماء وعلى الأموال وعلى الأعراض، لماذا قال (إذا بويع لرجلين فاقتلوا الثاني)، الأخير منهما لما قال الرسول ﷺ، لما قال (عليكم بالسمع والطاعة أحببت أو كرهت، إلا إذا أمرت بالمعصية، لماذا قالوا: كأنها وصية مودع، أوصنا، انظر العلاج الصحيح، "عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي")، إذن ما موقفنا مع كبارنا يارسول الله، قال: اسمع ما يرضاه الله لكم، ثم اعرف الموقف (إن الله يرضى لكم ثلاثا، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تجتمعوا ولا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولّاه أمركم، الثالثة ترد على الجاهلية، على عبادة الأصنام والأوثان وعلى عباد الأولياء والأنبياء والملائكة، والذين يعرفون حقوق لغيره لا تكونوا مثلهم (وأن تجتمعوا ولا تتفرقوا)، على من ترد، ما قاله الرسول ﷺ إلا وهو يحذر من شيء ، فما هو هذا الشيء؟ (وأن تجتمعوا ولا تفرقوا)، لا تكونوا كالجاهلية الذين يعتبرون مخالفة أمرائهم فخرًا. لكن في الإسلام، لا. احذر أن تكونوا مثلهم (وأن تجتمعوا ولا تتفرقوا)؛ ولهذا يا إخوان، كان العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، والعرب شذر مذر، اقرأ التاريخ كم يوما، كم تقاطعوا؟ مائة وعشرين عاما، يوم تجيال لإحياء جيال، حرب البسوس هي والد عاش كم من الستين، الأوس والخزرج يتقاتلون ويأتي الإسلام ويؤلف بين قلوبهم ، ﴿**لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ ، لو جاء بالذهب كله ما ألف بين قلوبهم، ولكن تألفوا على كلمة (لا إله إلا الله).

أي شيء يرضي الله تبارك وتعالى؟ نحن مسلمون، فهل المسلم يأخذ ما يرضي الله أم ما يرضي الشيطان؟ بالطبع يأخذ الذي يرضي الله ﷻ.

إذن الذي يرضي الله (أن تجتمعوا ولا تتفرقوا)، لماذا يا رسول الله ؟ لأن الافتراق يترتب على مفاسد سمعناها.

الثالثة: (وأن تناصحوا من ولَّاه أمركم)، تناصحوا ، تبذلون له النصيحة، حسنًا، هل ولي الأمر كل مَن هبَّ ودبَّ يذهب لينصحه؟ هل الناس كلهم على قلب رجل واحد، هل الناس كلهم علماء؟

من كان قادرا تتوفر فيه شروط النصيحة، أولا: أن تكون النصيحة لله، وفي اللهبنية صادقة، ثانيا: السرية، بأن لا تجهر بها. لماذا أناصحه سرًّا؟ قيل: لأنك إذا نصحت سرًّا ثم خرجت تعلنها، دلَّ ذلك على أنك تريد أن يعلم الناس أنك جريء، – وهذا كلام أهل العلم وشراح الحديث–، حينئذ بَطُلَت نصيحتُك ليست لها قيمة. وكيف نعرف إخلاص نية الناصح؟ قيل: إذا خرج إلى الناس لم يتحدث: بأني نصحت ونصحت وفعلت، يعني تخبر بجرأتك وشجاعتك.

أفضل الجهاد (كلمة حق عند سلطان جائر)، مَن يُقدِّر أنها كلمة حق بقدرها الصحيح، هذا أولا. ثانيا: كلمة الحق التي ستقولها عند سلطان جائر ، ماذا سيترتب عليها؟ ليست المسألة أن يأخذ ظاهر الأحاديث، ويغفل كلام العلماء. إذا كان سلطانا جائرا، وجوره سيقتصر عليك بقتلك وأنت صابر محتسب، فلا بأس. هذا المعنى الذي قرره العلماء وشرحوه. أيضا مادام جائرا، لست ملزما أن تقول الحق عنده، اسكت إلى أن يفرجها الله، وتجد لك مجالا. لكن لو قدر أنك تقولها وتؤمل أنك تقولها ، وتظن أنه سيوقع بك وأنت صابر محتسب، وأن ضرره سيكون عليك فقط، فالله يقويك. حسنا كلمة حق عند سلطان جائر، قلها عند السلطان الجائر نفسه، لماذا تقولها عند العامة وتحدث ضوضاء وبلبلة وتعمل على إثارة الفتن؟.

انتبهوا – بارك الله فيكم–، فما كل من يدَّعِي الوصل بليلى...، يدَّعِي الوصل بالحق!!

فكلمة الحق عند سلطان جائر هي أفضل الجهاد ولكن بهذه الشروط، أن تكون عارفا أن ما قلته حق، ثانيا: أن تكون صابرا على ما ستلقى أنت بنفسك خصوصا، ثالثا: أن تكون عارفا أنه ليس تعدِّيًا على المسلمين. والإمام أحمد – رحمه الله–، تعرفون موقفه مع المأمون –الذي قال بخلق القرآن–، انظر كيف يعالجون – رحمهم الله–، هؤلاء الأطباء يوم مات المأمون، وأخذت البيعة للواثق – وكان على خطى والده المأمون–، فقال طلاب الإمام أحمد: نحن لن نبايعه أبدا، فغضب، وأشار بيده لا، لا، لا. لا تنزعوا يدا من طاعة، حتى يَستريحَ بَرٌّ ويُسْتَرَاح من فاجر.

أرأيتم – بارك الله فيكم–، كيف قال الإمام أحمد؟ وهل لو خالف الطلاب رأي الإمام، هل سيسكت الواثق؟ سيحصل من القتل وسفك الدماء وهتك الأعراض ما الله به عليم.

أختم كلمتي بوصايا ثلاث، وبتنبيه على ثلاث نقاط هي في الحقيقة شبهة لداء قاتل ولمرض فتّاك، الوصية الأولى: تقوى الله ووصيته ﷻ ، للأولين والآخرين، ووصية رسوله ﷺ، لأمته، ومعنى تقوى الله، أن تراعي ما تقول وما تفعل وما تترك، وما تذر، وتعلم أنك محاسب على ما تقول وما تفعل وما تترك وما تذر. الوصية الثانية: عليكم بما يؤلف القلوب، وهو الالتفاف تحت أول شفاء جمع العرب على قوتها وشرفها، وهي كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، والحمد لله إذ جعل علمنا ورايتنا ترفرف بهذه الكلمة. واسأل ربك على أن تكون عونا على البر والتقوى دائما وأبدا ، وهذا الاجتماع تأليف للقلوب. ثالثا: الحذر من الداء القاتل وهو الجهل ، فلا تفتي إلا بعلم ولا تتكلم بعلاج إلا وقد علمته. ولا يخفى عليكم صاحب الشجة – أي الجرح–، الذي سأل أناسا من الصحابة ، فقالوا: يغتسل من الجنابة بالماء، فالتهب جرحه بسبب الماء فمات، فبلغ الخبر إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا، فإن شفاء العي السؤال. إذن العي الجهل مصيبة، ليس في مسألة خاصة ولا عامة ، ما دام هذا في المسألة العاصة ، فما بالكم في المسألة العامة ، أليست أشد عناية ؟ أم، لا ؟ وإذا كان هذا في مرض الأجسام ، فما بالكم في مرض القلوب، أليس أولى أن نعتني به. وماذا قال الله تعالى للجهلة؟ قال ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ ، تأنّوْا وتَمَهَّلوا ، تعرفون كلمة النبي ﷺ، للأشج عبد القيس، رئيس وفد بني تميم الذين قدموا من جهة الأحساء، لما أقبلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام، ونزلوا من ركابهم كلهم يركضون إلى الرسول ﷺ تاركين رحالهم وعليها أغراضهم، والأشج أناخ بعيره وعقله ووضع له العلف، ثم اغتسل واكتحل ولبس عمامته، وجاء في هيئة حسنة ودنا من الرسول ﷺ ، فقال له: (إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة).

يا إخوان، إن دروب الخير تحتاج، أما التنبيهات على مسائل في الحقيقة جهلها من قبلها من غير بيئته ومن غير علماء موثوق بهم. جهلها من اندفع وتخطفه الشيطان، والشيطان حريص على ثلاثة أمور ، هي اليوم تقريبا تكاد تكون مستحكمة في بعض المحبين للخير، وأن أجزم أن ثمانين بالمائة منهم ما قصدوا وما علموا. الأولى: اغتر باللذين يركزون على توحيد الربوبية ،وعظمة الله،

وأنه الخالق الرازق المحيي المميت له ملك السماوات والأرض، هذه بلا شك تحرك الشعور، سمعوها عندنا أهل العبادة يركعون ويسجدون، ولا يعبدون الأشجار والأحجار، التركيز على توحيد الربوبية حتى الذين يعبدون الأشجار والأحجار ويتوسلون بالنذور والقبور ، يركزون على الربوبية ما يستطيع أحد أن يقول: أنا خالق الأرض أو خالق السماوات.

اغتر بها البعض ، وجعلها رأسا من رؤوس الإسلام مقتصرا عليها، لا. هذه المبتدعة والمعتزلة والأشاعرة جميع المبتدعة يقرون بهذا، لكن الكلام (لا إله إلا الله)، عبادة أين هي؟يقولون هذه بعدين نريد أن نجمع الناس . لا، قال الله تعالى ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ ، أجل النفوس أصلها تحب الباطل ، هذه واحدة ، التركيز على توحيد الربوبية، ولا يتعرض للأوامر والنواهي والمنهيات لأنها تنفر ، ثقيلة على النفس ، – هل فهمتم هذه النقطة التي غرت بعضنا–.

النقطة الثانية: حب الدليل والحديث، صحيح الذي ما يقول: إنه لا يحب السنة هذا في قلبه المرض الذي تقدم الكلام عليه، فلا إسلام إلا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وليس هناك علم – الذي هو دواء القلوب–، ولا شفاء لها إلا بكتاب الله وسنة رسوله، لكن من الذي فهم لنا الكتاب؟ جعلها الله حكمة إلهية، جعل تلاوة القرآن عبادة؛ لعلمه أنه ليس كل الناس سيفهمون معانيه ، والعلم به عبادة – هذا خاص بالعلماء–، فلم يخيب مسلما من كتابه إنا بتلاوته وإنا بفهم معانيه. من الذي سيفهم معانيه؟ من الذين يعرفون المحكم من المتشابه؟ والعام من الخاص؟ والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ، من الذي سيعرفه؟ هل العلماء أم الذي سيتلوه تلاوة فقط؟ إنهم العلماء بالاتفاق.

كذلك السنة ، أليس قد قيض الله تعالى من يجمع أحاديث الرسولﷺ كلها ثم قيض من يصفي هذه الأحاديث؟ فيقول هذا منسوخ وهذا ناسخ ، وهذا في سنده كذا، وهذا الحكم به كذا ، وهذا أجمع المسلمون على عدم العمل به لكذا، وهذا عمل به من عرف هذا؟هل الذي حفظ الأحاديث فقط، أو يحفظ الذي اعتنى بالفقه والأحاديث واستنبطوا الأحكام الفقهية ؟ وهل كل الناس فقهوا الأحاديث، وهل كلهم علماء؟

الشيء اللازم في ركنية الصلاة، الإخلاص في عبادة الله تعالى، وركنية الصلاة والصيام والزكاة ، هذه لابد لكل مسلم أن يعرفها، لكن جزئيات المسائل ، أليس من لطف الله تعالى أنه ما كلف بها كل مسلم ولكن جعل العلم بها فرض كفاية للعلماء، كم من مُحدِّث حفظ الآلاف من الأحاديث، ولا عرف من الفقه جيدًا. هذا الشعبي والزهري، سئل الزهري وهو يروي الأحاديث ويحفظها، فسئل عن مسألة فقهية، فقال: لا أدري، اسألوا هذا – يعني الشعبي-؛ لأنه فقيه، فسألوه ، ما هي المسألة؟ قالوا: ما تقول في ملامسة الحائض؟ كون الحائض تلمس؟ فقال الشعبي: ليس به شيء ، جائز، فصاح به الزهري: وما يدريك أنه جائز؟ قال: الحديث الذي حدثتني به البارحة- ليس كل من حفظ أحاديث صار فقيها فيها-، حديث أن رسول الله ﷺ، أدخل رأسه من الطاقة، على عائشة لتسرح له شعر رأسه، فقالت إنها حائض، فقال: (حيضتك ليست في يدك). هذا الدليل ، فالفقيه له منزلة خاصة، فهو يعرف الاستنباط، ويجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، والناسخ والمنسوخ، هذه واحدة ، جاء من يعلم الصغار على أنه لابد من الدليل ، طفل صغير يأتي إلى الفقيه وينشده ما دليلك؟ يابني، كيف تعرف إذا وجهتك للدليل؟ هذه من الأمور الخطيرة من الداء القاتل، - بالطبع لكيلا يساء فهم ما أقوله-، فليس السؤال عن الدليل غلط ومن الداء القاتل، لكن كون السائل غير أهل أو يسعى إلى غير محله، فهذا هو الداء القاتل، الذي يراد به أن يبلبل أفكار الناس، ويحير العلماء. ماذا قال الله تعالى في القرآن؟ ألم يقل ﷻ :

﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾، هل قال الله تعالى: (اسألوهم هن الدليل)؟ إذا صار العالم موثوقا به، فتأخذ عنه. أما إن كنت باحثا طالب علم، فلا بأس تقول له: ما وجهة قولك بكذا في مسألة كذا – جزاك الله خيرا-.

ولهذا قرر علماء أهل السنة والجماعة ، قالوا: إن العامي – عامي المسلمين-، فرضه التقليد، أي تقليد العلماء المعروفين بالعلم، بمعنى أنه لا يستطيع أن يعرف الدليل ، ولا يسأل عن التعليل- هذا مذهب أهل السنة والجماعة-، ووجه الغلط أن فرقة من المبتدعة وهم المعتزلة قالوا: لا فرضية، العامي يسأل عن التعليل والدليل. من هنا جاء البلاء، ليس البلاء أن يسأل عن الدليل ، بل كونه ليس بأهل ، وهنا نتصور أفكار بعض المجتمعات تسربت إلينا، وهنا كثير من الذين

يقولون إن العامي فرضه التعليل، يسأل عن التعليل إذا أُفتي، لماذا؟ والشيطان خبيث يدري بأن العالم سينحرج، ولا يستطيع أن يعلم العامي ما وجه الدليل؟ الذي لم يفهمه يسكت ويسأل، والذي فهمه – الحمد لله-.

النقطة الثالثة: عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما هي؟ النصح أليس كذلك؟ عقيدة المبتدعة وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويترتب عليه الخروج على الأئمة. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاعتقاد فيه، خالف بين اعتقاد أهل السنة والجماعة ، واعتقاد المبتدعة.

كما أن المبتدعة خالفوا أهل السنة والجماعة في توحيد الله، فأهل السنة والجماعة، يقولون : توحيد الله بعبادته وإخلاص العبادة له، ووصفه بما وصف به نفسه، المعتزلة قالوا: التوحيد بمعنى ننفي عنه الصفات، وكذلك بالقدر، قالوا: العدل؛ لأجل أن ينفوا القدر ، بدلا من الأسماء والصفات جعلوه التوحيد لأجل أنهم ينفون الصفات، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا من مبادئهم – كما فعلوه في عهد الخليفة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيره –، أن معناه المطالبة، وإذا لم يستجب، يخرجون عليه، وأهل السنة والجماعة، قالوا: لا، النصح، فإن قبلوا فلكم وله، وإن لم يقبلوا فعليهم، لا عليكم؛ ولهذا جاء الحث على بالسمع والطاعة كله؛ لمحبة الإسلام لائتلاف القلوب واجتماعها ، ونبذ الفرقة، ولو كان الوالي بنفسه فاسقا، لا عليك بفسقه ومعصيته؛ لأن الرسول ﷺ ، يقول: (برًّا كان أو فاجرًا)، عقيدة أهل السنة والجماعة ،فإذا نهاك فانْتَهِ، أمرك، تنفذ. إلا إذا أمرك بمعصية، قل له: اسمح لي وأمرني بغير المعصية؛ ولهذا قال القرطبي – رحمه الله – : في قوله تبارك وتعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلً﴾** ، أول قول وجهه بعض العلماء، قال العالم الفلاني: إذا نهانا أن لا نُفْتِي، فَلَن نُفْتي؛ لأن ولي الأمر إذا نوزع، ما صارت له قيمة في المجتمع ولا حصل المطلوب من الولاية. فاحذروا هذه الأمور الثلاثة، وتعلموها.

أولا: معنى توحيد الربوبية، وأنه لابد من التركيز على توحيد الألوهية.

ثانيًا: فرضية العامي تقليد العلماء.

ثالثا: نحذر عقيدة المبتدعة في مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا وأسأل الله ﷻ ، أن يشفي أمراض قلوبنا بما أنزله على نبينا محمد ﷺ، من العلم الشافي الكافي، وأن يشفي أمراض أجسامنا؛ لنتقوى بها على طاعة الله ﷻ ، وأن يجمع قلوبنا على البر والتقوى ، وأن يُعيذنا من مضلات الفتن، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥ باب (من سب الدهر فقد آذى الله)

٤٦ باب (التسمي بقاضي القضاة ونحوه)

سئل الشيخ، ما هي المراجع التي توصي بها لطالبة تعمل بحثا في الاثنين والسبعين فرقة؟.

أجاب الشيخ المراجع كثيرة منها شروح الحديث؛ لأن شراح الحديث تكلموا عن ذلك، تجدها في البخاري، وفي الإبانة باب الحسن وكتاب الشريعة للأجري، وتفسير القرطبي عند قوله تعالى **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**، والثالثة التي زادت بها أمة محمد، هذه ما أحد نص عليها إلا القرطبي، وذكره فيما سمعه من بعض العلماء أنهم أصحاب الأهواء ، ثم تكلم عن البدع، كلاما جيدا ثم أشار الى النقطة هذه ، وقد – في بعض التفاسير-، يتكلمون على قوله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**، هذا مظنتي الكلام في هذه النقطة .

سئل الشيخ عن بحث عن التشبه -خاصة في جانب العقيدة-، ما الذي تنصح فيه ؟

أجاب الشيخ: التشبه الذي نهى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام قال : **(من تشبه بقوم فهو منهم)**، هذه نفسها في الأحاديث ، فالتشبه في الأحاديث يذكرون الرواة، وإذا ذكروا الرواة عمدت إلى شروحه ، وفي كتب اللغة في التشبه تخدم هذا الموضوع – خاصة لسان العرب-، وكتب العقيدة يأتي فيها التشبه.

المحبة : في القرآن والسنة في القرآن عند قوله **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**، وشراح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، باب قوله تعالى **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**، وحديث (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان)، وقوله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)، وحادي الأربعون في جامع العلوم والحكم، هذا جيد في الكلام عليه، باب لا يؤمن أحدكم حتى يكون

هواه تبعا لما جئت به ، وقوله ﷺ (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**

وحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)، عندي أن العاقل والعاقلة، لا يتكلمان إلا بشيء مختصر يتقنه ويعرضه؛ لأنه دخل علينا أمور كثيرة ، والسبابة أنه يطلب توجيها ممن لم يتوجه ، هل هو لم يتوجه قاصدا أو أنه لم يتوجه لأنه لا يعلم جاهل، ولكن عنده اندفاع، وهذا الخطر. وصار عندنا نقطتان ، الأولى: الإقدام والجرأة تدعمه أنه موجه عارف، وعندنا الإقدام بحيث لا يكون له أصول يسير عليها، وهذه عَّمت وطمَّت في الفروع والأصول. ولهذا العلماء السابقون، أكثروا الكلام في هذا ، والتعلم متى يتعلم؟ ثم إذا تعلم متى يسير في القاعدة والطريقة؟ لابد من مجالسة القدماء ، فإذا جالس مثله من أين يتعلم؟ والموضوع هذا مهم، وعجيب ، هو طريقة التفقه والفقه، ثم استعرض لعدم التوسع، وأن الذي يريد أن يتعلم لا ينقطع عمن هو أسبق منه، وأن مجرد حفظ الحديث والقرآن، هذا فن مستقل عند السابقين، هذا يقال حافظ، ولا يقال إنه عالم، والكتاب الذي نقرأ فيه هو نصيحة للخطَّاب البغدادي، في القرن الخامس كأنه يتكلم في قرننا الحالي.

وأشد شيء على الشيطان هو الفقيه ، والعابد غير المتفقه لا يهمه، وطريقة التفقه ليست فقط حفظ الأحاديث – وإن كان حفظ الأحاديث جيدا–، لمن عرف الهدف وكونه يريد أن يكن مجرد حافظا، لكن إذا كان قصده أنه يريد أن يعمل على طول؟ غلط ما يستطيع لأنه كم من أحاديث ، هذا يكون حديثا مطلقا، وهذا مقيدا وهذا ناسخا وهذا منسوخا ، من يعرف ذلك؟ الفقيه، ولكن نأخذ حديثا وتقول أعمل؟ وصار العلم عندهم هو معرفة درجة الحديث ، أخرجه فلان وضعفه فلان ، وسلسلة الأحاديث صار هو العلم، كان عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ممنوعا القراءة حتى تحفظ أحاديث قَبلُ، ثم تتفقه، أما أن يجعله مادة على أناس مبتدئين لا يعرفون فقهه، فهذا ليس بسهل ، وهذا الذي جرَّأهم على الفقه.

ولماذا القرون الماضية ما ساعدهم إلا فقه المذاهب الأربعة ، هل إذا اتبع مذهبا يقدح في الآخر؟ لا، وإذا حفظ الأحاديث كلها وهو لا يعرف الفقه، ما له قيمته ولا يعد عالما.

الشاهد أنه يركز على أن يأخذ عمن سبقه، والحرص على الفقه ، والفقه سلاح العلماء، غير مادة مجرد حفظ الأحاديث؛ ولهذا يجعلون الحديث مادة مستقلة والفقه مادة مستقلة ، هل معنى هذا أن الفقه ينافي الحديث ؟ لا، إذن لماذا جعلت مادتين؟ مادتان بالنسبة للمنهجية.

الحديث لحفظه وللاستدلال به على المسألة الفقهية، **المحرج** أن بعضهم إذا قرأ حديثا منقطعا **وإنه وإنه** وتركه ، مع انه مقبول بالإجماع ، هذه من باب الأمثلة، وابن حجر وغيره تكلموا بعد أن فقهوا، وقد يأتي حديث سنده ضعيف جدا وبه انقطاع مع ذلك يكون الإجماع على العمل به، وليس معنى هذا أني أتكلم **تجرأه لنسب،** لا وإنما من باب الفائدة والتأني، هذا الذي أريد وأكرر الكلام فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧ (باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك)

ورد في القرآن الكريم **﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُم﴾**

على الرغم من أن عبادة غير الله، أنها ضارة لكن المقصود ما لا يضرهم في طبيعتهم – أي أن المعبود غير الله ما له قدرة أن يضر أو ينفع، وأن الله تعالى قادر على أن يضر وينفع، دل على أن المعبود هو الذي يقدر الضرر ويقدر النفع، فإذا جاء شيء في ظاهره ضرر، لأن الشيء قد يكون ظاهره ضرر عند المخلوق وهو نافع في باطن الأمر، والعامة أي شيء عندهم يؤلم يكون ضررا هو صحيح هو الذي يؤلم في الظاهر ضرر لكن في قدرة الله قد يكون نفعًا، تكفيرا للذنوب وتمحيصها، ومِن هذا مَن يظهر التشكي من المرض وأنه هو الذي أحدث الضرر أو مخلوق حصل بسببه الضرر، إنما هو بتحذير الله ، فقدر الله الكون في القدر في الأجل ، هذا الذي حصل ، لكن هل يعاقب لو تسبب بضرر نفسه؟

ضر هذا وعوقب على أنه تسبب ، فلو جاءه ضرر ولم يتسبب فصبر على ما قدر الله عليه ، والحكمة يعلمها الله.

الشاعرة العربية تقول لابنها :

إذا أنت لم تنفعْ فَضُرَّ فإنما يُرجى الفتَى كيْمَا يَضرُّ وينفعُ

فإن الله سبحانه وتعالى، لا يقدر ضررًا محضًا، فلو كان ظاهره ضررا ففي باطن الأمر فيه خير؛ ولهذا قد يكون في البحث في القدر زلة قدم.

والحديث: (وتؤمن بالقدر خيره وشره)، فليس شره إلى الله ﷻ، بل بالنسبة إليك، قد لا ترضى بظاهره، ويكون خيرًا بالنسبة إليك، وما يتضح لك. وقد يكون هذا الخير استدراجًا، وقد يكون ابتلاءً وامتحانًا. إذن المطلوب منك الصبر والشكر.

أيوب عليه السلام ماذا حصل له ؟ ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام كذلك ماذا حصل له؟

شُجَّ وجهُهُ، وجاهد وتعب...، **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**، وقد لا يكون ما يصيب ضررًا محضًا، وهذا فيه زلة قدم، زلت بها

طوائف – نسأل الله السلامة والعافية–، فالإيمان بالقدر خيره وشره المكتوب بعلم الله – تبارك وتعالى–، السابق، وبالقلم السابق، هذا هو المطلوب، كونك أنت بطبعك وباختيارك تسببت بضرر، فهذا الذي تعاقب عليه.

مثل حوادث السيارات وغيرها...، هي في علم الله ﷻ، الكوني القدري موجودة، لكن تعاقب على تفريطك الذي حصل منك، إما خلل في القيادة وهكذا...، ولهذا التعمق في القدر خطير جدا ، حتى الطوائف القدرية، طائفة تنفي أن الله يعلم عن شيء قبل أن يقع. والجبرية تقول: لا، كل شيء مجبور عليه العبد وما يفعل شيئًا، إلا كحركة الأشجار والأغصان .

المؤمنون، يؤمنون بالقدر قبل خلق الناس كلهم: (اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك).

ونحن – بحمد الله –، نؤمن بالقدر خيره وشره، خيره بالنسبة إليك، وأنت لا تدري! وشره بالنسبة إليك، ظاهره شر وباطنه خير، وكذلك الأمر بالصبر، فمن أصيب فكان حظه الجزع والسخط (إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط). ومن رضي واستسلم لله، فهذا يؤجر؛ لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه.

(باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك)

المتن: عن أبي شريح، أنه كان يُكنَّى (أبا الحكم)، فقال النبي ﷺ: (إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكْمُ. فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال: ما أحسنَ هذا! فما لك من الولد؟ قال: شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: فمن أكبرهم؟ قال: شريح، قال: فأنت أبو شريح) رواه أبو داود وغيره.

الشرح: موضوع الباب (احترام أسماء الله تعالى...)، فهل هذا الاحترام من كمال التوحيد، أو منافٍ للتوحيد؟ ينافي كماله، وهو قوله أبا الحكم، فلفظ الحكم عام، وهذا العموم لا يصلح إلا لله سبحانه وتعالى .

فالرسول ﷺ، عدل عن هذا العموم، وهذه الصيغة التي لا تنطبق على المخلوق، فالمخلوق ليس الحكم في كل شيء، وإن كان لا يقصد، فهو من باب الكراهة، فإن قصد أن أبا الحكم، أنه حكم في جميع الأمور أخطأ، فعدل النبي ﷺ، إلى ما ليس فيه اشتباه، وهو قوله: فأنت أبو شريح، وفي هذا استحباب التكنية لأكبر الولد، فالمراد الولد الذكر والأنثى، فلو كُنِّيَ بالبنت فكانت الكبيرة، فليس هناك مانع، لكن أهل نجد أخذوا أن يُكَنُّوا إلا باسم الذكر، وليس جميع العرب، فالصحابي أبو رقية، والنبي ﷺ فاطمة هي أكبر أولاده، وتأتي التكنيات، لكن اسم الذكر أليق - خصوصا أهل نجد-، فيهم حياء كثير، حتى عد أن اسم المرأة ما ينتسب ولا يسمع.

فالحاصل أن التكنية عند العرب، أنهم يكنون بالذكور ، لكن من حيث الشرع فإنه ما يخالف، فالولد يشمل الذكر والأنثى.

وعليه من اتصف بصفة لا توصف إلا بالله، ففيها منافاة لكمال التوحيد، وإن قصد وصف نفسه واعتقد أنه الحاكم العام، هذا كفرٌ.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: احترام أسماء الله ﷻ وصفاته، ولو لم يقصد معناه.

الشرح: بمعنى أن لا تصف بها نفسك، ولا تصف بها المخلوقات.

المتن: تغيير الاسم لأجل ذلك.

الشرح: فلو جاء وعنده الاسم لا يصلح عمومه إلا لله ﷻ، غُيِّرَ.

المتن: الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية.

الشرح: عبارة الشيخ هذه — قال اختار أكبر الأبناء-، فليس من المعلوم أن شريحًا أكبر أبناء أبي شريح، فيحتمل أن أبا شريح اختار الذكر من أولاده. فعبارة الشيخ - اختار أكبر الأبناء-، ليس مقصوده على أساس أنه لا يجوز أن يكنى بالبنت، لكن اختار شريحا أكبر أولاده الأبناء.

فالأشياء التي نشأت في هذه الدعوة انطبعت في ذهن أهل نجد عبادات وعادات — شيء بسيط من العادات-، لكن لما صار منهجًا واحدًا بعد استقرار الدعوة، ولم يأت شيء يناقضه، نشأوا على ذلك. فالمناسبة أن الشيخ ليس مقصوده الإنكار بنسبة الإناث، لكن بمناسبة أنه عبَّر عن الذكور.

إن عدول النبي ﷺ عن (الحَكَم)، أخذه من استحباب عدم الوصف؛ لأنه لا يصلح إلا لله ﷻ، وبالمناسبة الذين يسمون الرئيس حاكما أو الحكم، كذلك الملك نفسه استنكرت عند أهل نجد لما أطلقت على الملك عبد العزيز –رحمه الله–؛ لكنه نسبي، فكونه يسمى عبد العزيز وبعده بملكٍ، لو تُرِكَ؛ كان جيدا، لو وصف بالإمام كمحمد بن سعود ومن بعده، لما رجعت على ملك عبد العزيز، وراحت على الإمام. أخيرا جاءت الملك، قالوا بعض المشايخ : ما فيه داعٍ لأن يُنْكرَ؛ لأنه مُلْكٌ نسبي، ليس مُلكًا عامًّا؛ ولهذا ملك الأملاك، مما يُستنكر.

لكن بعض الأسماء لله ﷻ، لا يمكن أن يسمى بها أحد أبدا، ولا يوصف بها أحد أبدا، مثلا – لفظ الله ﷻ–، الرحمن لا يجوز أن يُسمَّى بها أحد، والعزيز قد يأتي نسبيًّا إلى فلان كالعزيز، لكن كاسم مطلق لا يجوز، ومثل امرأة العزيز، هذا مضاف نسبيٌّ، لكن أن يكون مطلقا فلا يجوز.

فهناك بعض الأسماء لا تصلح إلا لله ﷻ، وإذا قُيِّدَتْ وأُضِيفَت قد يُتسامح فيها، مثل العالم، فلان العالم، فلان الحي، فحياته نسبية، فلان السميع.

٤٨ (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إن الرسول ﷺ رتب الثواب على فعل السبب ، لا على التحصيل؛ لأن التحصيل بيد الله ، قال (من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)، ما قال من سلك طريقا يلتمس به علما فحصله سهل الله ، فالثواب سهل الله عليه، هل رتب على سلوك الطريق أم رتبه على التحصيل؟على فعل السبب فدل على أن الذي يفعل السبب لتحصيل الخير أو تحصيل المصلحة سواء تحصل أو لا تحصل يثاب ولله الحمد......أن العلم يريد أمرًا من الأمور، المذاكرة لما علم ولما ثبت ما هو من الضروريات ويريد التزود استعينوا بالله ، قالت إحداهن:

بسم الله الرحمن الرحيم

نقد الشيخ هذا المقولة ، نكمل البسملة ، وهل الصحابة ليس لهم حق علينا نقول الصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، وقال هذه بدون مؤاخذة وإن كانت ما قصدت من الموضات الحادثة على ألسنة بعض الدعاة فالصحابة لهم حق علينا كما أن المؤلف له حق نقول ، قال المؤلف – رحمه الله-، فالمؤلف تعب، وجمع هذا العلم له حق علينا والدعاء له ثلاث أقسام ، فالصلاة والسلام هذه خاصة للرسول ﷺ ، والصحابة خاص لهم الترضي، والترضي أخص من الرحمة وسائر المسلمين منهم العلماء الترحم

، قال المؤلف – رحمه الله -.

في الآونة الأخيرة على حد تعبير الدعاة ، قاموا يشذبون من هذه الطريقة، وإن لم يقصد الأفراد على ماذا يدل ؟ لكن طبيعي من المنهجية تدل على الانفصالية عن السابقين، في أول السور نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، كما في أول الفاتحة والشورى، أما إذا جيت تذبح الذبيحة صحيح الرحمن الرحيم ،ما تذكر إلا بسم الله والله أكبر، فلماذا في هذا المقام لا يذكر؟ أعطني كتابا من علماء المسلمين المعترف بهم، لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما الجمع بينهم وبين الحمد لله هي التي تكلم العلماء، هل يكتفي، بسم الله الرحمن الرحيم دون الحمد لله، أو يكتفي الحمد لله

دون بسم الله الرحمن، هذه في وجهات بعض العلماء والجمهور ساروا على الجمع بينهما، وممن ترك الحمد لله ، البخاري بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم بدأ بالحديث الأول ، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد ، وجل من العلماء ذكروا الجمع بينهما ، قالوا : لأن بسم الله الرحمن الرحيم استعانة والحمد لله ثناء على الله سبحانه وتعالى.

نقف على آداب يرى فيها مسلك العلماء ومن ترك طريقة مسلك العلماء، وتمحل في التعليم له لا عبرة له، ولا من الضروري أن نجادله ، وكما قلت سابقا أن بعض المنهجيات خفف على الإنسان أئمة الدعوة ومخالفة العلماء السابقين، وقد لا يكون حراما هذه المخالفة لكن كل شيء ينفعه قصد أم لم يقصد؛ ولهذا لما ظهرت هذه الظاهرة صاروا يبحثون عن الجامد على ما يقولون أو علماء السلاطين على حد ما يقولون يلتمسون أي مذنب سواء قليل أو كثير.

هناك أثر من الآثار الشرعية ذكرت: أن ثلاثا يطفئن نور المرء وقد نسيت واحدا منها أن ينظر من خصائص الباب ، وكأنه ينظر بالمنظار أو الدرايش يطفئ نور المرء ، سواء نظر من خصائص الباب أو نظر من السطوح.....

الثانية: أن ينسى المرء ود أبيه ، أي صديق أبيه – الله المستعان–، ما بالك إذا نسي أباه بالكلية، لا يريد ذكره ولا يريد خدمته ولا يفتخر بطاعته .

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال المؤلف – رحمه الله تعالى–،

٤٨ تابع باب (من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول).

المتن: فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة ، أن من هزل بهذا إنه كافر.

الشرح: رحمه الله، من هزل بهذا فهو كافر، هل خص من كان في عصر الرسول أو القرن الرابع أو العاشر أو العشرين؟ لا، قاعدة عامة لأنه يتكلم عن نور، لا يتكلم عن عاطفة – فهمتم–؟ والهزل ضد الجد والهزل بالشيء فيه ذكر الله تعالى، هزلا واستهزاء بالله جل جلاله؛ ولهذا يؤدي إلى الكفر، أدى الفعل إلى الكفر، ومن فقه الدعوة الصحيح وضع هذا العنوان، ومهم من يقرأ القرآن ويتكلمون بآيات القرآن ، لكن يأخذ من جانب القرآن ما يوافق الهوى، الشيخ – رحمه الله تعالى–، لم يأخذ بالهوى، قال: من هزل بشيء فيه ذكر الله مع أنه يشمل العلماء، ومع ذلك ما قال من هزل بالعلماء؛ لأن من هزل بشيء فيه ذكر الله هزل بالعلماء فهو من الأعلى للأدنى لكن لو نص بالجزئية ما أعطت المعنى الكامل وهي اتجاهات بعض المنهجيات يركزون على فضل هذا المنهج أو يعينون هذه الدعوة أو هذا المسلك الذي سلكوه ولو أمعنت النظر لوجدت الفرق بينهم وبين العلماء السابقين في العنونة . العنوان نستفيد منه:

الأولى: وهي العظيمة، أن من هزل بهذا فهو كافر؛ لأن مطلوب اعتقاد هذا الذكر وهو لا . وهل هناك دليل واضح أخذه منهم؟ نعم، هو نفس الآية التي سوف تأتي ونفس قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾ ، يمكن أن يأتي واحد ويقول هذا ليس دليلا على الكفر، ماذا تقولين؟ نقول أكمل الآية ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**﴾، فدل هذا على أنه كفر، فيدخل فيها الاستهزاء. ومع أن الاستهزاء مسألة فرعية إلا أنها لو وصل الأمر إلى أصل تشريعها هو كفر، فلو في أمر مباح، فالأمر الذي هو مباح ومشروع وليس بواجب واستهزأ به، دخل ولو أنه ليس بواجب ما دام مشروعا.

فلا نستعجل الآن، إذا رأيتم أحدا استهزأ بالحجاب تقول كافر ونكفر هذا العالم، لا. لكن هناك طريقة تتوصلين بها إلى هذا الشيء، ترين هذه الصفة تقولين صفة سيئة تؤدي إلى الكفر. لا تقل على طول: تراك كافر. لازم من مراعاة الأحوال لكن هو من استهزأ بشيء وهو جائز شرعا هذا خطر.

المتن: الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان.

الشرح: هذا تفسير الآية أن من فعل هذا كائنا من كان، من أين أخذها الشيخ؟ أخذها من قوله تعالى (قد كفرتم بعد إيمانكم). الجاهل بالحكم يقال له كافر ؛ لأنه جاء بالمكفر لكن هل يجري عليه الحكم بل أن يُستتاب؟ وقبل أن يشرح له؟ لا، بل يُفهَّم.

هناك فرق بين أن تقولي هذا تراه كفر يا فلانة، وبين أن تقولي: يا كافرة. لكن إذا تعمَّدَتْ، فَعيِّنيهَا ولا تُبالِين، إذا رأينا فعل شرك وكفر، نقول الفعل شرك وكفر فإذا تنبهت، وإلا انقاد كفرا بعينه. ففرق بين إطلاق الكفر على الفعل نفسه، وبين إطلاق الكفر على المعيَّن، فإذا عاند وأصر يكون كافرا بعينه.

المتن: الثالثة: الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ورسوله.

الشرح: هذه ممتازة جدا.

الفرق بين النميمة والنصيحة، مثلا المنافقون مستعدون وذاهبون في غزوة تبوك، وإذا جلسوا قاموا بالاستهزاء بالرسول ﷺ ، ومن استهزائهم قولهم (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء)، وهذا هو عين قولهم: (مطاوعة الرز، ومطاوعة رواة). وهذه نفس القضية ؛ ولهذا الشرع جاء إلى يوم القيامة ، هم جلوس بينهم ويتفكهون ويضحكون ويتغامزون فهؤلاء عليهم خطر ، وإن كان هؤلاء من زمن الصحابة ، لكن العبرة بالحكم لا ينبغي السبب أي بالذي فعلوه قالوا : (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا)، طيب المطاوعة والمشايخ ما شيء ظاهرهم خير ولا جاء منهم خير ولا شر ، ثم إن قولك هذا ما يزيد إلا إحباطا وفتنا وفك العضد منهم وعدم الأخذ عنهم ، إذا هو نفس قول المنافقين، هذا ويفهم العلماء كيف طبقوا القرآن والسنة على واقعنا، هو نفس الذي في وقتنا الآن ، نفس القضية.

ومع ما حصل في الآونة الأخيرة ، مسألة التفجيرات منكر كبير ومن استباحه خطره الكفر، يقتل الأبرياء بدون ذنب ويحدث بلبلة للأمن ، ولا أحد يشك في ذلك، لكن أدت بهم بعض الكتب والكتاب إلى الخلط ، فجعلوه سببا ووسيلة إلى نوع من الاستهزاء في أمور جائزة شرعا ، فمثلا: جعلوا تقصير الثوب هو السبب ، ووجود اللحية هو السبب، هم قالوا : التزم هذا المظهر لأنه دين أمر لا ينبغي ، وأما أهل تقصير الثوب ما بين الكعبين إلى الركبة جائز، لكن ما جعلوه شعارا لهم أصبح سببا للغمز . هؤلاء الذين غمزوا قصر الثوب ما درسوا السنة النبوية

ولو قال الكاتب معلوم أن السنة مابين الكعب والركبة وأنه جائز، وما أسفل من الكعبين فهو إسبال، ولكن قد يكون بعض الذين سلكوا طريق التدين التزموا نوعا من الكبائر وصار شعارا لهم ، وهذا بسبب فعلهم ، هذا يمشي الحال...

الثانية:الذي جعل المناهج عنوان بارزا ، هل المناهج هي سبب هؤلاء أن أضلتهم إلى التفجيرات؟ إنما السبب هو الغلو والزيادة، لا، المناهج ما دخلها؟ ثم هذا ما هو سهل للمسؤولين، هذا ذكر في جريدة الرياض.

أولا: عنصر المناهج عندنا ، وإن كان دخل فيه جزئيات لكن أساسه جيد.

هو ضايقه بعض الشرعيات الموجودة في اللغة العربية صرح به منهجية المعاصرين، وإدخال شيء تدينا في بعض الشرعيات عندنا.

حادث التفجير لا يجوز أن يقر به مسلم بل يجب إنكاره، وهو جريمة وخيانة لكن القصد ألا تزيد....... فأخذ بعضهم اللحية غمزًا إنها هي السبب الذي تسبب التفجير ، ما هذا الكلام؟ لو اكتفوا بكلام المسؤولين – جزاهم الله خيرا-، ما فيه أزين من كلام الأمير ماجد وكلام سلمان .

المتن: الرابعة: بين العفو الذي يحبه الله عز وجل وبين الغلظة على أعداء الله .

الشرح: عرفتم الفرق بين النميمة وبين النصيحة؟ الذي أخبر به الرسول ﷺ نصيحة وليست نميمة ؛ لأنه ليس أمرا خاصا بواحد معين. بل هو أمر بالذين تنصحه مثل المطلع على أصحاب المتفجرات لو أخبر عنهم لا نقول إنها نميمة ، فالأمور التي مضرتها عامة، لا تعد نميمة بل تعد نصيحة، ومن هذا القبيل هذه النقطة نستفيد منها أن عملية بعض المنهجيات الذين يغررون بضعفاء العقول ، المباحث لا تجيه ولا تقربه، أنت لماذا تفعل ذلك؟ لأنه عندك بها بلاء . ولهذا يأخذ تعهُّدًا سرِّيا أنه لا يخبر، لا. لو أخبر ما تعد نميمة بل تعد نصيحة .

المباحث ما فيه حاكم يستغني عن ذلك، النبي ﷺ له عيون ، العيون التي أنما على المباحث أن يتحرَّوا الصدق وأن يَجِدِّوا ، لابد من العيون ، لابد من المباحث يعدون الأخبار والزين من

الرعية والشين من الرعية، فهم يستخدمونها من باب النميمة لأجل أن يروجوا منهجهم على ضعفاء العقول؛ ولهذا لا يأتون إلا الصغير والصغيرات ولا يأتون الكبار .

إن من تولى الوظيفة عليه بالأمانة والنصح، ومن جملة الوظائف العيون والمباحث، فالوصية بتقوى الله والتحري، ولا يتعمد أحد بأخطاء أحد والكذب عليه، وإذا قالوا: أنت مباحث؟ فهؤلاء الذين بخبر المنافقين للرسول ﷺ هل هؤلاء خائنون؟ أو هل ارتكبوا محرما ؛ ولهذا انظر فقه الإمام – رحمة الله عليه –، قال الفرق بين النميمة والنصيحة.

فالنميمة نقل الكلام فيأتي بمفسدة كبرى ، والنصيحة تسدى لولي الأمر لينظر في هذه المفسدة وعلاجها، فإذا كانت النميمة على فرد واحد متشهي ليقع فيه فهذا، لا. فإذا كان الخبر من باب النصيحة لعلاج هذا الضرر وليحذر من هذه الفئة ، هذا جيد ، هذا نفس عمليات هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم.

المتن: الرابعة:..................

الشرح: ما هو الفرق ؟ العفو الذي يحبه الله تعالى ، هو الذي يترتب عليه المصلحة ، وإذا رأى الإمام أن العفو يترتب عليه مصلحة فهذا يحبه الله ﷻ. وإذا كانت المسألة قد صدرت عن معتقد وعن بغض فهذا لا يصلح فيه العفو ، الفرق بين العفو وبين الغلظة على أعداء الله ، من أين جاءت الغلظة في قوله تعالى (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم، إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ...)؟ وقوله تعالى (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)؟ وقوله تعالى (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)، هذه الغلظة فينبغي أن تكون الغلظة

على من ظهر منه المنكر متعمدا ومقصودا به المسلمون والسخرية بهم وإضرارهم ففضحهم الله هذه شبهة لماذا لم يقتلوا المنافقين؟ التمس العلماء لهذا عللا من أشهرها أن لا يقال: أن محمدًا يقتل أصحابه، هذه نقطة، والنقطة الثانية أنهم عاجزون عن إظهار الشيء وتأثيره، وإنما الشيء بينهم فدل هذا على أن الشيء إذا لم يكن له أثر أنه قد يتسامح من السلطان؛ لأنه ما ظهر السبب فيخشى من هذه العلة، أنهم مخطئون، وهكذا مخافة شماتة الأعداء ، فإذا استحق أحدهم عقوبة ، وأنه ما برز ولا برزت آثارها، قد يأخذها الأعداء مثلا، فيقولون: إن الأمير الفلاني أو

الملك الفلاني أو الرئيس الفلاني يقتل رعيته ، قد يتحاشى مخافة المفسدة . وحين يثبت ضرره فيعاقب مقرونا بذكر فعله ، وهذا منهج موجود هنا ، حينما يقتل أو تقطع يد الجاني يذكر السبب.

ولكن أساسا الأعداء يعيبون الأخذ بالشرع وجميع الحدود والعقوبات المشروعة يعيبونها لا يريدون على ضوء الشرع يريدون عقوبات على ما يقولون عرفية فالحاصل أن الحكومات قد تراعي بعض الأمور مثل هذه التي ذكره الشيخ مخافة الشماتة والكلام، وأن الحكومة تقتل الشعب ، وتهين الشعب ، فقد تراعى هذه المصلحة ، وتختلف باختلاف الحاكم وأعوانه من قديم الزمان.

المتن: الخامسة: أن من الأعذار ما لا ينبغي أن يقبل .

الشرح: نعم، إن منه ما لا يقبل، عظيم هذا الباب.

هناك فائدة وهو الرد على المتسرعين في التكفير من هذا بس دخلوا في الكفر، فالمنافقون نفاق اعتقادي ما ظهر إحكام الكفر؛ لأنهم أظهروا ، ولكن فضحهم أن باطنهم يخالف ظاهرهم وهم مع المسلمين على أساس الظاهر ومع ذلك ما علم أن أحدا من الصحابة قال للمنافقين: يا كافر. فالمكفرة جعلوا أي معصية يتلبسها جعلوه كفرا ، مثل هذه الطائفة من الخوارج.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ شرح باب ما جاء في قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا...)

١٤١٧/١/٩هـ

المتن: قالَ المؤلفُ – رحمهُ اللهُ تعالى–، بابُ التحدثِ بنعمةِ اللهِ تعالى، وذمّ جَحدِه ما جاء في قوله تعالى ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾ سورة فصلت الآية:٥٠.

قالَ مجاهدُ: " هذا بعملِي وأنا محقوقٌ بهِ "، وقالَ ابنُ عباسٍ: " يريدُ مِن عندِي "، وقوله ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوْتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِيْ**﴾ ، قال قَتادةُ : (على علمٍ مِنّي بوجوهِ المكاسبِ)، وقالَ آخرون : (على علمٍ مِن اللهِ أنّي له أهلٌ)، وهذا مَعنى قَولِ مجاهدٍ (أوتُيتهُ على شَرفٍ).

الشرحُ: لماذا ساقَ المؤلفُ هذهِ التفاسيرَ؟ سَاقَها؛ ليَفهَمَ القارئُ البيانَ المرادَ بقولهِ تعالى:﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي** ﴾، يعني ما المرادُ بقولِ الْمُنْعَمِ عليهِ هذا لي؟ هل يعني نسبةَ النعمةِ لنفسِهِ ؟ لا ، بأيّ لَفظٍ يقولُ : أنا خَالِقُها،

لا أبدًا. إذنْ لِنِسبةِ النعمةِ تختلفُ الألفاظُ، إمَّا أن يَقولَ: أنا كَسَبْتُها بجهدِي وفَضلِي وكرامَتي. أو أنا أَحقُّ بها مِن غَيرِي.

هذا معنَى نسبَتِها. وهل هذا الإنكارُ، بهذه الصيغةِ كُفرٌ يُخرجُ من المِلَّةِ ؟ أم أنه كُفرٌ دونَ كُفرٍ؟ أو كفرٌ أصغرُ لا يخرجُ من الملَّةِ ؟

نعم كُفرٌ أصغرُ لا يخرجُ من الملَّةِ، إلا إذا اعتقدَ أن هذه النعمةَ هو الذي خلَقَها، أو سَاقَها ، أو خلَقَها المخلوقُ الفُلانيُّ، هذا كفرٌ يُخرجُ مِن المِلَّةِ إذا اعتقدَ هذَا.

ولهذا يَحتملُ المعنيين: فإذا قالَ هذِه النسبةَ، عَدَّها الشيخُ إنكارًا، فما مَدَى هذا الإنكارِ؟ هل يؤدي إلى كفرٍ أكبرَ ؟ أو إلى كفرٍ دونَ كفرٍ؟

يُذْهبُ إلى التفصيلِ، بالنسبةِ إلى الاعتقاد.

المتن: وهذا معنى قولِ مجاهدٍ: (أوتيتُهُ على شرفٍ).

الشرح: يقولُ على شرفِي وفضلِي على علم. هذا سببٌ غيرُ صحيح.

المتن: عن أبي هريرةَ أنه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (إنَّ ثلاثةً مِن بني إسرائيلَ، أبرصَ ، وأقرعَ ، وأعمَى. فَأرادَ اللهُ أنْ يَبتلِيَهم، فبعثَ إليهِم مَلكًا...).

الشرح: عندما استدلَّ بالآيةِ أخذَ يستدلُّ بالحديث، ونَستفِيدُ مِن هذا، مَنهجيَّةَ العلماءِ العارفِينَ العَالِمينَ الصحيحةَ. لا يأتونَ بِكلامٍ مِن فَراغٍ، بل استدلَّ بالآيةِ ثمَّ فسرَّهَا بِكلامِ العلماء.

لم يأتِ بشيء من كيسه...، كالضيف إذا دعاه أحد ثم قام وهيأ له الطعام، لم يبقَ إلا أن يأكل...، والشيخ – رحمه الله-، استدل بالآية ثم بالحديث؛ لأن الحديث هو الدرجة الثانية من الأدلة.

المتن: (إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الإِبِلُ ، أَوْ قَالَ الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ – فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً وَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَه فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ...)

الشرح: هذا الشاهد من مجيء المؤلف بهذا الحديث كونه نسب النعمة إلى غير مسديها، وتناسى الله تعالى الذي أذهب عنه هذا اللون، والذي ساق له هذا الإبل وأوجدها فتناساها، ولم يسندها للمنعم ﷻ.

تابع للمتن: (فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَ اللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).أخرجاه.

الشرح:أخرجاه البخاري ومسلم، هذا متن الحديث، وساقه المؤلف على أساس أن نسبة النعمة إلى مسديها من التوحيد، وأن نسبتها إلى غير الله قدح ونقص في التوحيد، إن لم ينافِ التوحيد بالكامل؛ ولهذا جاءت شريعتنا (بِثُمَّ)، لولا الله ثم فلان ما حصل لي كذا ولا يجوز أن نقول: (لولا الله وفلان)، فيجعل فلانًا بدرجة الله ﷻ ، (ثُمَّ) تُنْزِلُ الدَّرَجَةَ.

وإن كان الشخص المخلوق متسببًا، لكن الأصل إذا خالف المعنى — والذي ساقَ لها هذا المخلوقَ هو اللهُ سبحانه وتعالى-، والمنعم الأول هو الذي له الفضل، موضوع هذا الباب أن جحود النعمة ونسبتها إلى غير الله مناف للتوحيد، وقد يكون منافيًا لكمال التوحيد.

فإذا كان مسلما مؤمنا، ولكن نسب النعمة إلى غير الله -تساهلًا -، فهذا ينافي كمال التوحيد، أما إن اعتقد نسبة النعمة إلى غير الله فهذا كفر صريح.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى (لَيَقُوْلَنَّ هَذَا لِيْ).

الشرح: تفسير الآية (لَيَقُوْلَنَّ هَذَا لِيْ). وما هو تفسيرها ؟ تفسيرها، الآثار التي ساقها.

والمسألة الثانية ، معناها: أنه نسب النعمة لنفسه، وتناسى المنعم الأول وهو الله سبحانه وتعالى.

المتن: الثالثة: ما معنى قوله (**أُوْتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**). يعني أنه هو المخترع لها، وهو الذي أتى بها، والعلم هو ثقافته وذكاؤه، هو الذي حَصَّلَ هذه النعمة، وهو خلطٌ. وهذا الأسلوبُ تجدِه مع الجهَّالِ والمغرورين والمعجبين، ولو لاحظتَ أسلوبَ أهلِ العلمِ والمعرفة...، ما تراهم يقولون هذا الكلامَ؛ لأنهم يعرفون أفعَالَهُ ﷻ – هل فَهِمتُم هذا-، وعليهِ فإن ما يجري على ألسنَةِ العامَّة، لا

يحتجُ به ، أهو حقٌّ أم باطلٌ؟ لايقال إنه حق؛ لأن العوامَ ينطقون به؛ ولأن غيرَ المتعلمِ لا يُحتجُ به، فَهُم ينطقون بالباطلِ وغيرِ الحقِ (**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**)، (**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**)، فالاحتجاجُ بقولِ العاميّ هو احتجاجٌ لا يُقبل، ومِن هنا قامَ علماءُ أهلِ السنَّةِ بضبطِ الحديثِ والكلامِ ونِسبَتِه إلى قَائِلِه، وبيانِ مكانةِ العالمِ الذي صارَ له أبوابٌ ومكانةٌ في السنَّةِ، وصارَ له فضلٌ على الطلابِ، وهذا هو – ولله الحمدُ –، التيسيرُ بحفظِ هذه الشريعة.

المتن : الرابعة: ما في هذه القصة من العبر العظيمة.

الشرح: من قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأبرص، والأقرع، والأعمى، قصة عظيمة، والحقيقة أن الذي يلفت النظر أيضا، عظمة إدراك الشيخ الذي ألهمه، بحيث يأتي بهذا العنوان، ولاختياره بتصديق الآية التي تناسبه، وهذا ليس سهلا، بل يدل على فهمه، ويدل على استوعب البخاري ومسلم وكتب السنن.

والطالب أو الطالبة، الذي لا يكتسب هذه منهجيةً من العلماء السابقين، فإنه يبتدع، ولو علقت في ذهنه معلومات...؛ لأن مجرد المعلومات ليس بعلم، فوجود المعلومات يحتاج إلى التثبت، ثم إخراجها إخراجًا حسنًا، كمثل الذي عنده ذهب وفضة، لكنه سفيه، لا يحسن التصرف بهما، فإنه يحجر عليه ، ويجعل عليه وكيل يتصرف عنه – والمحسوسات توضح المعنويات–، كالذي عنده سعة معلومات، فيحتاج إلى تصفيتها وسبكها وإخراجها.

واضح أن كفر النعمة يحدث بضدها، قال تعالى ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُون** ﴾، قدَّم المؤلف هذا الباب

-باب قوله تعالى ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُون** ﴾، أليس هذا الباب مناسبًا لهذا الباب، فلماذا لم يجمعهما في باب واحد؟ وهنا قد طرأ على ذهني هذا التساؤل!

قال في الأول ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا** ﴾، وهو نفس المعنى – تقريبا–، هناك قال تبارك وتعالى ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي...** ﴾

الآية، وقوله تعالى ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**﴾، هل هناك معنى يفرق بين الموضوعين الباب السابق وهذا الباب.

لكن الذي يظهر والله أعلم أن الأول عنده معرفة للنعمة ، ولكن لم يستعملها في موضعها ونسبها لغير مسديها – لولا الملح لولا كابتن الطائرة لهوينا–، هنا ساقه لأجل الجحود فصار الأصل في قوله هو الجحود، ولا يوجد الاعتراف بنعمة الله، وهناك ساقه لأجل أن يظهر أثر الإنكار، وهنا لايوجد إنكار لكنه جحود. يقول ورثته كابر عن كابر، وهذا الذي يظهر.

وفي قصة الثلاثة وجود الضدين، ضد من أنكر وضد من اعترض، ووجود الأمرين يكون أوضح للمعنى والحقيقة الموضوعات متشابهة.

قول المؤلف: باب قول الله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾**، أن يجعل المؤلف الآية هي الترجمة ، فهذا دليل على دقة فهمه، حيث صَّدر كلامه بهذه الآية الكريمة. ويفيدنا هذا فائدة كبيرة عندما نقارنه بالمؤلفات الحديثة، فإنه أتى بالآية وتفسير العلماء لم يأتِ بكلمة ....

وهناك كلام آخر ، أيهما أشد الولاء أو البراء؟ نقول نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٠ باب قوله تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون)

سئل الشيخ، هل يمثل في الشرح قوله عليه الصلاة والسلام (إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء)،هل ممكن أن نقلب الأصابع؟

فأجاب الشيخ، قال: لا، هذه صفة جاءت ، نثبتها كما جاءت ، أما تكييفها فلا نكيفها، نخاف أن تأول المسألة إلى أن نقول له أصابع مثل أصابعنا ، وسمع مثل سمعنا، ثم نقع فيما وقع فيه المشبهة، يثبتون الأسماء لكن الصفات يشبهونها بصفات المخلوقين ، أخاف أن يمثل النزول بأن يضع كرسيا ثم ينزل من الكرسي، تعالى الله وتقدس. لا، لا، اتقوا الله عزوجل.

سئل الشيخ، قرأوا في صحيح مسلم الحديث الذي فيه (...فيهزهن ، يقول أنا الجبار أنا الجبار، واهتز المنبر برسول الله ﷺ ، حتى قلنا...).

أجاب الشيخ: اهتز المنبر من شدة الخوف والاضطراب، وهذا دليل على قسوة قلوب بني آدم، ما هزه الرسول ﷺ يمثل. هل هزه الرسول ﷺ ثم نقول يهتز كاهتزاز منبري مثل ما قلت بالأصابع؟ لا، نقول اهتزاز المنبر كونه معجزة حسية وليس تمثيلا من الرسول ﷺ للصفة.

سئل الشيخ، هل يجوز أن يلبس الأطفال في سن ما بين العام إلى ستة أعوام، يجوز أن يلبس الولد ملابس البنت؟

أجاب: هم ما عليهم في هذه السن، يلبسون ما يلبسون ، يتعرون أم لا يتعرون، لكن مسؤوليتك أنت، هل من مسؤوليتك أنك تعودينه وتمرّنينه على التشبه المنهي عنه؟، أو تمرنينهم على التمييز الذي جعله الله تعالى، أخشى أن نقول إلى السابعة ما عليهم حرج إن مشوا عراة، صحيح ما عليهم حرج، وليس لهم عورة قبل السابعة، لكن هل من الأخلاق والمروءة ، ومن التعود الحسن أنهم يتمرنون على هذا الشيء، فكذلك الأطفال بعضهم له سنة وهو له قلب ، وبعضهم ثلاث سنوات أو أربع وخمس، وله قلب يعي ما يقول ، وهو إلى أن يبلغ ما عليه إثم، الإثم على وليه ،

لكن ما الذي يليق بوليه تعويده على الأخلاق الطيبة الإسلامية، أم تركه ومزج حسن الخلق بسيئه؟.

لا ينبغي للمسلم أن يكون كالجمل الصعب يوضع أنفه في الزمام وينجر بالقوة ، بل ينبغي أن يفقه تعاليم الإسلام ، الواجب واجب، والمستحب مستحب، والمروءة مروءة؛ ولهذا العلماء قسموا هذا واجبًا، وهذا مستحبا، وهذا مباحا، وهذا تقتضيه المروءة، ولو ما كان واجبا أو مستحبا، المروءة لها دورها – مثلا عندنا في نجد-، الرجل الذي يمشي كاشف الرأس لا تقبل شهادته؛ لأن مجتمعه من شأنه تغطية الرأس ، ليس بحرام ولكن المجتمع أخذ عليه ولا يضر. لكن المرأة إذا كشفت رأسها ورقبتها ومشت ، هل نقول هذا يخالف المروءة؟ فقط لا، هذا يخالف الشرع، شيء مخالف للشرع ذاته ولأحكامه.

ومثل الذي يأكل في الشارع في مجتمع ليس من عادته الأكل في الشارع ، هذا لا تقبل شهادته ، والأكل في الشارع ليس بحرام، ولكن من المروءة اجتنابه.

أما إن خرجت المرأة كاشفة الرأس في مجتمع معتادين ، فيأتي واحد ويقول : هذه عادات، وهذه المرأة تمرنت على هذه العادات. نقول: لا، هذا لا يرجع للعادات، بل يرجع إلى الشرع، فالعادة معناها أنه أخذ شيئا مظهره جيد، وعدم وجوده ليس بواجب، وعدمه ليس بمحرم ، فالذي يخالفه يخالف المروءة.

****

شرح كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

قال المؤلف – رحمه الله تعالى-:

٥٠ تابع المتن: باب قول الله تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون)،

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو، وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشى عبد المطلب.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا)، فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة ، لتُطِيعانِّيَ، أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن...، يخوفهما، سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت ، فأتاهما فقال مثل قول، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت ، فأتاهما، فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما)، رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة ، قال: "شركاء في طاعته"، ولم يكن في عبادته. وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله (لئن آتيتنا صالحا)، قال: "أشفقا أن لا يكون إنسانا"، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

الشرح: في المرة الثالثة أطاعوه فسمياه عبد الحارث، ما المانع؟ وما وجه ال

التخوف؟ التخوف أنهم نسبوا العبودية لغير الله ؛ لأن الحارث لا تصلح صفة لله عزوجل. بل إنها صفة للحرث والزرع والفلاحة ؛ ولهذا سمي وصف النساء بالحرث (نساؤكم حرث لكم)، فكأنه نسبه للحارث ، والمفروض نسبه للعبودية، اسم من أسماء الله أو صفة من صفات الله الخاصة به، هما أدركهما حب الولد وأطاعوا إبليس في هذا الموضوع،فسمياه عبد الحارث ، هذا الابتلاء والامتحان. والشيخ ساقه ؛ ليدل على أن الشرك قد يكون ي الطاعة ولا يكون في الركوع والسجود والتعظيم ؛ ولهذا قسَّم الشرك في رسالة التوحيد: شرك عبادة، وشرك طاعة، فمن شرك الطاعة هذا النوع . إذا أطاع المخلوق في أمر خاص لله سمي شرك الطاعة، وإذا أطاعه في عبادة

خاصة لله تعالى سمي شرك عبادة ، وإذا أطاع في محبة سمي شرك محبة، هنا شرك طاعة، فسمياه عبد الحارث.

(شركاء في طاعته)، لما أَيِسَ إبليس من آدم وحواء أن يدخلهما في شرك العبادة، التف عليهما ، وحال في شرك الطاعة . الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–، مهمته إيضاح الشرك بأنواعه ، وجاء بالقصة شاهدا عليه.

(لئن آتيتنا صالحا)، المراد بالصلاح الحسي؛ لأنه قد يخرج غير إنسان، مثل ما خرج الأولون بقرن التيس، يهددهم به، فالذي خرج خرج ميتا، ولكن يهددهم أن يخرج أكثر من ذلك، أن يخرج بقرن أيل فيشق بطنك، أتاهم إبليس بالشيء هذا.

ما معنى صالحا؟ أي سويا في خلقه؛ ولهذا فسر فوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)، فسر بأحسن خلقة سويًّا، ومنه قوله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك)، في صورة الإنسان من أفضل صور الحيوانات المتحركة؛ ولهذا كان بعض العلماء يحرصون على أن يتعرفوا على حسن خلقه، خلق المولود، سويا أو غير سوي؟ قبل أن يسألوا ذكرًا أم أنثى؟ يسأل عن الخلق السوي، فيقول في الدعاء: اللهم كما حسنت خَلْقي ، فحسن خُلُقي. وإذا بشر أحدهم بالمولود سأل عن خلقه الحسي قبل كل شيء، فإن كان سويا شكر الله تعالى على نعمته، وإن كان غير ذلك، شكر على ما قُدِّرَ له وما قسم الله له.

القصة فيها كلام ، هل هي في هذه الصورة أم غيرها؟ على كل حال العبرة على عموم المعنى، لا على عموم السبب. إن جاء حسنا، قالوا : هذا أبوه فلان وأمه فلانة، ما قالوا من الله عزوجل، وإن جاء فيه شيء قالوا: أعوذ بالله ، الله يأخذ إبليس فلان وفلانة، والله يأخذ هذا الرجال المعوق...، ومن هذا القبيل. أي أن الآية كتشريع، بمعنى أنه منسوب للمخلوق ، سواء كان زينا أن شينا، وهذا غلط.

المتن: فيه مسائل:

الأولى : تحريم كل اسم معبد لغير الله عزوجل.

الشرح: هذه فائدة تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد شمس، وحاشا بمعنى إلا عبد المطلب، لماذا استثني؟ لأن عبد المطلب ليس تعبيد مخلوق لخالق، ليس بتشريك تعبيد ملكية ؛ لأنه أصله ليس

اسمه عبد المطلب، له اسم غيره، وجاء به المطلب أسود ، وأضاف له عبد المطلب، بمعنى ملكية المطلب ، فالإضافة ليست إضافة عبودية وخلق، لا،إضافة ملكية.

لكن عبد شمس، هذا تعبيد للشمس، كذلك عبد الحارث، كذلك إذا سماه تسمية من الأساس يأتيه ولد فيسميه عبد حسني مبارك أو عبد فهد، ويروح كعلم ، هذا خطر وكذلك عبد الحسين.

المتن: الثانية: تفسير الآية.

الشرح: قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا)، آتاهما سوي الخلق ، فلما آتاهما سوي الخلق، فكأن إبليس هو الذي سواه فأضافوا له، وهذا لا، ليس بيد المخلوق شيء، وقلت لكم إن التشوف لحسن سوية الخلق عند العلماء وعند المسلمين المؤمنين بالله، هو المعنى أكثر من التشوف هل هو ذكر أم أنثى؟ وربما أنثى تساوي عشرين ذكرا بل مئات الذكور.

فالسلف الصالح لا تقه الكراهية عندهم لأن الذكر نعمة والأنثى حسنة والكل يجب قبولها، فالنعمة تريد شكرا، والحسنة تريد قبولا، ومعنى حسنة أن الله يمن بها عليك ، فما تسديه إليها من رعاية وصيانة وإطعام ورزق وكسوة فهذا تؤجر عليه على أساس أن الأنثى ضعيفة عن الكسب، ولا ينظر واحدة أو مائة بجانب الغالب ، قد يخرج عن الغالب من تتكسب، لكن الغالب أنها ضعيفة ليست قوتها كالرجال؛ ولهذا حتى في الإرث أصبح لها نصف ميراث الذكر لحكمة إلهية، فالحاصل أن الذي ليس بيدك ما يتصل بالخلق ، هذا لابد قبول ذلك وشكر الله عليه، وتحريم التذمر على ذلك أو تعبس نسأل الله العافية؛ ولذا في الجاهلية أدى بهم الأمر أنهم يئدونها وهي حية، فحرم هذا ، حرام كراهيتها وحرام وأدها وعاب على الجاهلية. ويجب على الإنسان أن يقبل هذه الحسنة التي منَّ الله بها عليه.

المتن: الثالثة: أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها .

الشرح: يقول هذا صار شركا، وهو لم يقصد الحقيقة فما بالك لو قصدها حقيقة، هم من شدة الإشفاق على الولد أطاعوا إبليس سموه عبد الحارث، هم ما قصدوا الحقيقة

أنه الخالق يعلمون أن إبليس ما خلق وهو ما قصد فما بالك إذا قصد ؛ ولهذا يحرم التشبه بالحرام ولو ما قصد الإنسان، مثل الذي قال رحت للنجف في العراق، يقول: أول ما أتينا صرنا

نضحك عليهم، ثم قلت ادخل معه لأرى ما يقولون، يطوفون على النجف ، يقول: يوم دخلت بكيت معهم، نسأل الله السلامة، هذا وقع في خطر، تعرف أنهم منكر وتقول سأذهب لأرى .

المتن: إن هبة الله للرجل بِنتًا سويةً من النعم.

الشرح: نعم البنت السوية من النعم، مثل الذكر السوي لكن لما نص الشيخ على البنت. أليس الولد السوي نعمة ؟ الذكر نعمة، لكن طبيعة النفوس ما تقرر عند الجاهلية كراهية البنت، وقصد الشيخ هنا التشوف إذا كانت سوية في خلقتها، هذا هو المطلوب .

المتن: الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

الشرح: نعم شرك العبادة ، يتعبد للمخلوق :ما يتعبد لله مثل الركوع والسجود والذبح والاستعانة ، وأما شرك الطاعة هو أن يطيعه في معصية الله، كما لو أطاعه في شرب الخمر أو أطاعه في الزنا، نقول هذا شرك طاعة.انقياده لنوع الطاعة، أما لو اعتقد أنها حرام ، فهذا يسمى معصية كشرب الخمر والزنا، فالحاصل إن خرجنا أنه لا يجوز أن يضيف العبودية للمخلوق، وإنما تضاف العبودية لاسم من أسماء الله ، أو لصفة من صفاته ، كاسم عبد العزيز وعبد الله، كما قال ﷺ : (خير الأسماء ما عُبِّد وحمِّد)،

المعنى واضح ، وصحة الحديث، قد يقال فيه. لكن المعنى واضح وعندنا شواهد من العبودية عند الصحابة كثيرة، وبالتحديد كثرة اسم الرسول ﷺ محمد، فالمعنى واضح، إذا شاء معنى أو كلام فقهي ، فقل قد يكون الحديث صحيحا، قد يثبت المعنى ، والحديث فيه ما فيه، والمعنى ثابت . فإذا كان المعنى ثابتا ولا ينافيه نص صريح ولا تنافيه قاعدة شرعية ، فما المانع أن نستدل به، فإذا تتبعنا النقطة هذه فربما ما نستدل إلا بقلة من الأحاديث ومن ثم يروح العلم. متى نحتاج إلى صحته أو ضعفه؟ إذا كان المعنى ينافيه شيء صريح في السنة، وإذا كان يستدل به لإبطال قاعدة شرعية أو دليل صحيح واضح وصريح هنا نتوقف، أما إن كان المعنى جيدا ويطبق ومشتهر ومعنى الحديث صحيح لكن السند ، فالأمر سهل. وأختم الكلام بأن هذه وسيلة ضيعت أصحابها وألفتهم في تردد وتحير وعدم سلوك مع الفقهاء وتذبذبوا فيما بينهم ؛ لأنه ما في حديث إلا نبه ، فقال إلا أن يشاء الله. وصلوا إلى البخاري ومسلم ، ووصفوا فيهما، إذن قضت السنة، يقول القرآن ؟ طيب القرآن ألا نحتاج للسنة ؟ ما هذا

الكلام؟ ما تتكلمين هو صحيح أو غير صحيح ، مادام كلام العلماء وكلام الفقهاء فيه، والاستدلال ، استدل به ناس قبلك ، وإن كان وجدتيه يصادم قاعدة أو دليلا واضحا صريحا، انظري هل فيه تعارض؟ فيجمع ، هل فيه نظر في سنده، فيلغى ويؤخذ الصحيح، هل فيه عموم وخصوص؟ فيحمل العام على الخاص، هل فيه مطلق ومقيد؟ فيحمل المطلق على المقيد، انتبهوا لهذه النقطة ، رحمة الله على الفقهاء ، أئمة الفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ومن حذا حذوهم ، خدموا السنة وخدموا الفقه ، ولا عطلوا حديثا ولا عطلوا معنى ، ليس لمجرد ضعف سنده، فقد يكون ضعيفا في بعض الكتب ، وفي كتب أخرى يكون قويًّا، وقد يكون منقطع السند نهائيا ومجمع على معناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١ باب قول الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

الإعراض يكون على هلم وبصيرة ، ويقول الشاعر:

لا تجالس أهل الدنايا فإن مخالطة السفهاء بُعْدٌ

وحديث (مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير)

معنى الهجر مثلا: إذا سلمنا عليه هل هذا يدخل في عدم الهجر؟ السلام يختلف، هل هو اللقاء بسلام وترحيب وبشاشة وانطلاق وجه وإظهار محبة لبدعة، هذا غلط. هل هو رد لسلام ، وعليكم السلام ، وعن أذنك ، أحبك لولا كذا، أحب أن أعطيك فائدة أحب أن أنصحك ...، هذا هو.

الصحيح أنك لا تمشي في بدعته ولا في ظلمه، تنص الآية على ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ ، الذي يضر الناس أنهم ما يعرفون الانقطاع الصحيح والاندلاع الصحيح. ما عندهم أحيانا في المجلس ، لا ترد نقول هذا ما يعنيني . وأحيانا تقول: اتقوا الله، (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، وأحيانا يصبح لك مكانة ويستحيون منك ويجاملونك وتراهم يأخذون عنك، لا مانع أن تجلس وتعطيهم ، وإن رأيت أنهم لا يعبأون بك فَقُم لا تُهِنْ كرامتك. هذا ليس شركا وشيئا ولا كفرا وشيئا، هذا يسمى إما فسوقا وإما بدعة، شيء ظهر وشيء لم يظهر حسب المعالج . إما قال: أنا لا أستطيع ولا أعرف ، فيقوم من المكان، هذه ناحية.

ومن ناحية أخرى ذلك في المدارس ووحدات العمل، فأنتم بين أمرين، إما أن تكفُّوا ولا أرى ذلك، وإلا سأرفع لمن يتبنى ذلك، ولا أحل يقال لك شيء، وتشكرين على ذلك.

إذا قيل لك : ماذا تقولين بفلان؟ تقولين ما أدري أمدح فلانا أو أكدحه، أنا مسكينة ليس عندي شيء. عندي إذا شفت خطأ إداري أو خطأ علمي أرفع للمسؤولين، وإذا لك: إنك من

المباحث، فقولي : ما عليه إذا صرنا من المباحث الصادقين الذين لا يكذبون على أحد، ويأخذون بالواقع. وإذا كنت من المباحث ، الله يعينني على أداء مهمتي ، أنفع وأستنفع، وإن كنت ناصحة أقول النصيحة ، ولا بد أن يكون المجتمع المسلم جميعهم من الناصحين من المباحث ، وسواء مع أي منهجية كانت، سيري على الطريق الجيد والذي يأتي يزاحمك، عليك بالوضوح، وأكبر وضوح مسألة الانتماء – الله يعافينا–، (من مات وليس في رقبته بيعة مات ميتة جاهلية)، أي يتخلف ويدعو إلى التخلف، عليه هذا الوعيد الصحيح (فمات ميتة جاهلية)، دخل تحت هذا الوعيد.

المتن: الثانية: كونها حسنى.

الشرح: كونها حسنى، أسماؤه سبحانه وتعالى كلها مضمونها الحسن، فالعزيز لا شك يشعر الحسن، لابد من لدليل ، سميع، بصير، حكيم، غفور، رحيم،كل الأسماء والصفات.

المتن: الثالثة : الأمر بالدعاء بها.

الشرح: الأمر بالدعاء بها ، فما فائدة قوله هذا؟ فائدته أنه يدعى بأسمائه الحسنى وبصفاته ، فلا يقتصر على اسم واحد أو على صفة واحدة ، يا عزيز، يا غفَّار، يا مجيد، يا الله، وهكذا الصفات.

المتن: الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الشرح: الجاهلين الملحدين الذين عارضوا ، لا يلتفت لهم، ومثلهم من تابعهم من الضلال ممن انتسب إلى الإسلام ، فإذا حرف أو بدل فإنه يترك .

قال تعالى ﴿**وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ ، ما معنى يلحدون ؟ يفسرونها ، فإما يدخلون فيها حرف اللات، يأخذونها من الإله ، وهذا تحريف، وهذا إلحاد؛ لأن الإلحاد معناه الميل ، فإذا مال عن الحق نقول ألحد ، والعُزَّى أخذوها من العزيز،

فألحدوا ومالوا عن اسمه الحقيقي (الله)، قال: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)،وماذا نستفيد من هذه الآية ؟ نستفيد فائدة عظيمة، وهو أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف المسلم أمرا لا يطيقه بل هو ذو مغفرة وذو رحمة واسعة فكلف الإنسان بما يطيق وبما في وسعه، فقال (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، اتركوهم لا تأخذهم الغيرة والحماس إلى أن تتجاوزوا الحدود فتضركم هذه

الغيرة وهذا الحماس. إذا استفدنا أن الإنسان يهتم بما طلب منه ؛ لأنه في وسعه ولهذا قال (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، أي اتركوهم بمعنى الذي قال الله فيه في الآية الأخرى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فإذا ما أطاعوكم ولا انقادوا تحسرتم وتأففتم من المنكرات، أُفٍ، لا.

الواجب أن بينت له الحق ، ليس أمامك إلا أن تسلكه ومن لم يعبأ بك ، ولم يطعك فلا تنقلب عليه في العداوة التي تريد سحقه والانتقام هذا اتركه لله عقوبته، ليس منك، فإذا انعكس الأمر إلى هذا الحد دل أنك لا تدعو إلى الشيء إنما دعيت انتصارا تريد أن تنتصر ، أو تطحن الذين ما أطاعوك (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون)، ولماذا قال لنبيه هذه المقالة ليُسليه بها، وخطاب للرسول ﷺ هو خطاب لسائر المسلمين دعاة أو غير الدعاة، إذا بذلت المجهود لا تنقلب عليه نريد حصدهم، لا. اترك الباقي لله ؛ لأنهم لا يمكن أن يفوتوه، إن الله لا يملي للظالمين حتى إذا أخذهم (أخذ عزيز مقتدر)، لم يفلته ، فتحسرك عليهم كأنك تشعر أنهم يفوتون الله وأن الله عاجز –سبحانه وتعالى–، إن الله جل جلاله قادر، يملي لهم سواء عجلت لهم العقوبة في الدنيا أو أخرت للآخرة. يقول هنا (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، خلاص أنت ما استطعت اتركهم للذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور للذي يمهل ولا يهمل (سيجزون ما كانوا يعملون)، فإذا اعتقدت أنهم سيتعرضون، عاجلا أو آجلا، خذ طريقك وحب لهم الخير؛ ولهذا عند العلماء من وقت الرسول ﷺ أن من دعا ثم غضب وحنق ودعا على من دعا لهم ، دليل على أن دعوته غير نافعة ويمكن أن ينعكس هذا الأمر فيكون عنده سوء ظن بالله ، وقد يعلم منه أنه يريد الانتصار.

على وجه العموم يدعى على أهل البدع ، أما على وجه التعيين لا يدعى، إذا رأينا أحدا عمل معصية ونصحته، ونطلب له الهداية من الله عز وجل ، لا نضحك بوجه يدل على الرضا، ولا يعني هذا أن تغضب عليه وتدعو عليه : (الله يقاتلك، حسبي الله عليك...)، لا، هذا ولا هذا، بل ينبغي أن يرى منا الشفقة والرحمة ، وأن الغضب إلا من أجل الله تبارك وتعالى. فإذا انعكس الغضب إلى الحقد، دل على الرغبة في الانتقام والانتصار فقد للنفس. فالمأمور إن لم يشعر الحب من الأمر قد لا يكون لها تأثير ، قد يؤثر مع الحب ومع النصح ومع الصدق.

فالرسول عليه الصلاة والسلام، ماذا قال عن قومه (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، ومع ذلك يضايقونه.

يفهم منها أنها تحبه وتحب نجاته لكن لا ترضى بهذا المنكر فهذا أدعى للقبول ، هذا له أدلة كثيرة عليه من القرآن والسنة، والرسول عليه الصلاة والسلام قال (ثم يكون أكيله وجليسه)،بمعنى أنه راضٍ ، يقول: حرام عليك ثم يأتي من الغد يتقابلون على الكأس ويتجاذبونه ، هذا لا ينفع.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله　　　عار عليك إذا فعلت عظيم

دعاة المسلمين فيما بينهم إلا أن يشاء الله عداوة وانتصار ، حب الانتصار للنفس، ويستغفل الفضل منهم والصغار؛ لأنه أراد الشر، أراد التفرق والتحزب، ولا أراد الخير .

سؤال: إذا رأينا اتباع المبتدعة فكيف ننكر عليهم؟ هل نحذر من اتباع المبتدعة ؟

الجواب: قال الشيخ ، إذا كان التركيز على هذا الفعل الظاهر بأدلته ، وبيان مضرته، هذا لا بأس به وليس عليه سوء ، وإذا كان التبديع للشأن لشأن الغارة على الشخص وصرف الأنظار، وصرف المتبعين له وأنه وأنه...، هذه ليست مشروعة، ولهذا كانت المملكة عندنا طريق واحد ولما توسعت المسألة وكثرت المسالك، أصبح كل أصحاب منهج يشتمون المناهج الأخرى ، وتركوا الأعداء يرتبون لحالهم فصارت هذه البلية حتى صارت من الحقد والتأفف والتماس ما يلقي العداوة على المناهج الثانية والتماس الحكايات التي ترغب والكذب ، هذه ليست دعوة.

المتن: وعيد من أحد.

الشرح: من أين أخذه؟ من قوله تعالى (سيجزون ما كانوا يعملون)، هل قال: جزاؤهم على أيديكم يا من أمركم بتركهم؟ لا، فقط اتركوهم للقادر عليهم؛ ولهذا من فضله وسعة رحمته أنه ما كلف نفسا إلا وسعها ، الطعام والشراب والعلم فما يكلف الشخص نفسه في وقتنا أن يكلف نفسه بالدعوة أو يكلف بها، وهو ليس أهلا ولا قريبا للأهل، هذا مما كلف به نفسه دعوة؛ ولهذا لما فكروا تنبه بعضهم قالوا: إذا ذهبنا ضحكنا على أنفسنا نعود ونرجع. دعوة ماذا ندعو إليه؟ ندعو إلى الغضب على شيباننا وأمهاتنا وآبائنا؛ ولهذا أصحاب المناهج يركزون على الصغار ويحذرون من الكبار حتى ملكوا عقولهم وسلبوا أفكارهم والشيطان حريص كلما تكونت دعوة دخل إلى الشعب ثم إذا تكونت الشعب لف مرة أخرى وكون شعبا آخر ، كما حصل في

المجتمعات الإسلامية آل بهم الأمر إلى أن يستبيحوا دماء المعصومين وأعراضهم وأموالهم إلى أن يصلوا إلى حد التكفير وهي أكبر مسألة عند العلماء أعلمهم وأزهدهم وأورعهم لا يستطيع أن ينطق بمسألة التكفير على واحد معين، والصغار يقولون بالتكفير على وجود معصية في المجتمع حتى على غير فاعلها هذا ليس من دين الله. وطبعا إذا وافقت الدعوة قلبا خاليا يتمكن، فالذين يستبيحون الأعراض ويستبيحون البغض على الحكام ويستبيحون – حتى وصل الأمر–، إلى التكفير ووصل ذلك إلى استباحة قتل المعصومين من المسلمين والمؤمنين فوقعوا بأشد مما فروا منه ، هم كفروا ديانة واستباحوا، فصار عليهم خطر من الكفر أنهم هم الذين خرجوا من الإسلام إلى الكفر، هذا خطر عظيم لأنهم استباحوا ما حرمه الله من عصمة الدم والمال ومنازعة الوالدين ومنازعة ولاة الأمر والخروج عليهم وإيقاع البغضاء ، كل هذا يتنبه له وأنه ليس من الدعوة في شيء وأنه أمر خطير سواء سمى نفسه بأي اسم كان ، وكان أصل المبدأ هذا أصله واحد عند الخوارج وتفرقوا فرقا في نفس وقت الصحابة ، وهذه الفرق تفرقت إلى فرق إلى يومنا هذا ، ليس له نهاية أصله الذي قال ذو الخويصرة: (يا محمد اعدل فإنك لم تعدل)، فقال الصحابة أنقتله؟ قال عليه الصلاة والسلام: لا، سيخرج ضئضئ هذا كذا وكذا...) الحديث. هذا الأصل، فالخروج ومنازعة الحكام ليس حدثا قديما فق؛ ولهذا لما حذر الله تبارك وتعالى منه القرآن وحذر منه النبي ﷺ في السنة، لما يترتب عليه من المفاسد ؛ لأنه شرع وجود الحكام لحفظ الأموال والدماء والأعراض والسبل ، حتى تنتعش الأمة ويأمن بعضهم البعض وتتبادل المصالح ، فإذا امتدت الأيدي إلى هذه الأمور ، إلى الأموال وإلى الأعراض وإلى الدماء حل البلاء وتعطلت مصالح الدين والدنيا ، فنواتهم كانت من عهد الرسول ﷺ ، ولا يخفى عليكم النصوص من الأول كانوا يتحاشون النطق بها ويتباعدون ، ولكن لما دب إلينا هذا، فصار التصريح...، نسأل الله السلامة وأن يصلح الأحوال.

انتبهوا لهذه الأمور ، أولا: أن الفرد الذي ليس من أهل الحل والعقد فالواجب عليه الإحجام.

ثانيا: أن يجعل بين عينيه، قول الرسول عليه الصلاة والسلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، ما هو هذا الخير الذي تتكلم به على العوام؟ هل هو سب الحكام – الله لا يخزينا–، فكم هذا الذي شاهدناه ؟! ما من منهجية ألا وقد بدر منها ما بدر.

السلفية، كل له سلف، سلف الكفر، وسلف الزندقة، ما يسمون أنفسهم السلف الصالح، نقول: سلف في ماذا؟ قالوا: الحديث. حسنا وهل السلف الصالح ينكرون الحديث؟ وهل علماء المسلمين ينكرون الحديث ؟ معناه تأخذ الحديث وتترك الفقه ، إذن هم ما يعرفون أوصول الفقه، فآل بهم الأمر إلى ما حدث في وقتنا...، وجماعة التبليغ، ماذا آل بهم الأمر ؟ إلى الجهل بأحكام الصلاة وأحكام بر الوالدين فحدث فيهم العقوق، وأحدثوا السفر إلى بلاد الكفار . والإخوان المسلمون أحدثوا الغيظ والغضب والحقد والشتات في قلوب الصغار على الكبار ، حتى تمزق مجتمع المسلمين إربا إربا، تقطع إلى منهجيات وبلاء، وحصل ما حصل، إلا من أنعم الله عليه وتبين له الحق ، كل ذلك باسم الدين ، نحن لم يكن عندنا منذ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لكن لما انفتحت علينا البلدان ونقل إلينا. فلما انتشر في نفوس أفرادنا صار له تأثير الحجر الصحي والعقلي موجود، لكن كثر الذين يخرجون منا وتأثروا واندسُّوا وبقي عندنا من له تأثير فحصل ما حصل.

إذا صار الفكر واحدا ساد المجتمع ، والخلاف الفقهي إذا سمع أحدا يفتي فتوى ليست عليها المملكة نعرض. قالوا ما الدليل؟ نقول ما الذي جعلك ترجح دليلك على العلماء الآخرين؟ أنت اعتقدت أنه صحيح؟ وهم أناس كذلك ساروا على الدليل ، فبأي وسيلة ترجحهم. كان الحجر موجودا هذا والناس مرتاحون، لكن لما صار كل واحد يتكلم، ماذا فعلوا بالفقه؟ قالوا: عليكم بالحديث، عليكم بالدليل، والنعم بالدليل ، لكن من أين تأتي بالدليل ؟ النار فيها شفاء فخذ منها وضع منها على جلدك أو جلد ولدك، وقل فيها شفاء ، فيها الكي.

الذي لا يستطيع، يسكت. مسألة ترك المخالف عِبّري بمثل ما عبَّر الرسول ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، فإذا كانت من أي منهجية كانت ، اتركيه ، وهم يفهمون الذي فاهمهم وين والذين فاهمهم عاطفة والذين يحبهم.

انتهت مادة الشريط

بسم الله الرحمن الرحيم

١- الكلام على انتحال مذهب السلف.

٢- ٥٢ شرح كتاب التوحيد، باب لا يقال السلام على الله.

٣- ٥٣ باب (اللهم اغفر لي إن شئت).

٤- ٥٤ باب(لايقل عبدي وأمتي).

أولا: قال الشيخ ابن تيمية – رحمه الله-، قال: وأما قول من قال من الحشوية، على **ضربية** أحدهما لا يتحاشى من الحشوي والتشبيه والتفسير، والآخر تستر بمذهب السلف ومذهب السلف، وإنما هو التوحيد والتجزيء والتشبيه والتفسير، وكذا جميع المبتدعة يزعمون هذا فيهم كما قال القائل:

وكلٌّ يَدَّعِي وصلا بليلي

قال الشيخ صالح الأطرم: مثل ما قلت في المنهجيات الموجودة ، الكل يدَّعون، الإخوان أصحاب منهج الحماس والقوة يدَّعون، والذين تسموا باسم السلفية يدَّعون، حتى لو تسموا باسم السلفية ، ولكن صار الاتجاه غير سوي.

المتن: للشيخ ابن تيمية –رحمه الله-، قال: وهذا الكلام فيه حق وباطل.

الشرح: هذا الكلام فيه حق وباطل ، مر علينا في محاضرة هذه الأيام قريب من هذا الذين تكلموا في مسألة التفجير والذي قال: هؤلاء طولوا لحاهم وقصروا ثيابهم، وهذا غلط وخطر عليه وترك اللحية ليس هو الذي دعاهم . الجهل، وتقصير الثوب، ليس هو الذي دعاهم فأصل تقصير الثوب ما بين الركبة إلى الكعب هذه السنة ، فلما قصروا ثيابهم وأعفوا لحاهم ، هل هذا هو الذي حملهم على أن يحدثوا هذا الحدث؟ لا، غير صحيح لكنهم أخذوا جانبا ثم اندفعوا ، ما نجعل نحن اندفاعهم سببا؛ لأنهم قصروا ثيابهم . فيقال: كأننا وجهنا العيب لتقصير الثياب أو كأننا وجهنا العيب لترك اللحية، ما يجوز هذا ، مهما كان الإنسان من جانب وأخذ جانبا من الحق وغلط وزاد فيه، لا تقل إن الحق هو الذي جرَّأه. الخوارج معهم جانب ، لكن زادوا فيه المعتزلة، كل المبتدعة معهم جانب لكن غلطوا فيه، وكونهم يقولون : ننزه الله تعالى، فتنزيه الله مطلوب

وأصله ، ما هو الذي جرهم لكن لما غلوا في التنزيه حتى أدى بهم الأمر إلى عدم التنزيه، كذلك المرأة إذا تسترت وتغطت من الرجال وحصل منها خلوة فهل المظهر الشرعي هو الذي أوقعها في الخلوة ، هو الذي أوقعها في المعصية؟ غير صحيح،

السيئون ليس لديهم تفريق فيجعلون المظهر الشرعي هو الذي أوقعهم وهذا غير صحيح ، هم غلطوا وتشبثوا بالمظهر الشرعي حتى آل بهم ما آل.

المتن: ما لك من الحق الذي فيه ذم، من يمثل الله تعالى بمخلوقاته، ويجعل صفاتهم من جنس صفاته، قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وقال تبارك وتعالى (هل تعلم له سَمِيًّا)،وقد بسطنا القول في ذلك ، وذكرنا الآيات العقلية التي دلت عليه من كتاب الله عز وجل في نفي ذلك وبيَّنا منه، ما لم يذكره النهاة الذين يتسمون بالتنزيه ولا يوجد في كتبهم ولا يسمع من أئمتهم، فالعامة في حججهم التي يذكرونها حجج ضعيفة؛ لأنهم يقصدون إثبات حق وباطل فلا يقوم على ذلك حجة سليمة عن الفساد.

الشرح: هو نفس المنهجيات الموجودة نفس طريقة التبليغ ، وطريقة الإخوان يأتون بالحق وبالباطل، وهذا لا يمكن.

المتن: فلا يقوم على ذلك، **حجتهم مطربة** سليمة من الفساد بخلاف من اقتصد في قوله وتحرى القول السديد ، فإن الله تعالى يصلح عمله ، كما قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**)، وفيه من الحق الإشارة إلى الرد على من انتحل مذهب السلف مع الجهل بمقاله.

الشرح: هذا بيت القصيد ينتحل مذهب السلف مع الجهل الشديد بمذهب السلف، وكلام الشيخ معروف بالسلف الصالح ، أما الآن عندنا نقول للذين يقولون نريد السلف. نقل: ما هو السلف الذي تريدونه؟ لأن الاتجاه مشتبه، فإذا قيدوا انتهى الإشكال، وإذا ما قيدوا ومالت طريقتهم ، نقول: **خلاص** ما سلكتم طريق السلف ، وإنما مسكتم الجانب اللغوي ، مَن السلف الذي يعنيه الشيخ؟ طبعا السلف الصالح.

ولهذا لما قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قواعد الدين التي يدور عليها الدين وأتى منها بالحديث(إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات)قال: وفي هذا التفقه لهذا الحديث،

بأن هناك من يريد أن يتكلم أصاب أم لم يصب، أو كما قال. فمن تكلم بغير علم ، وأراد أن يتكلم وهو ما عرف أن الحرام والحلال والأمور مشتبهات. قال: وأراد أن يتكلم فقد ضل وأضل، الإفتاء بغير علم . فالذي يتفطن لهذا بأن المشتبهات هذه محل الزلل ، وإذا كان قصده يتكلم في كل مسألة فقد ضل وأضل لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (وبينهما أمور مشتبهات)، معناه أنه لا يستطيع أن يتكلم في كل مسألة. وفي الآية الأخرى (**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه**)، وفي هذا التهدِّي والتأبِّي.

المتن: قال: وفيه من الحق الإشارة على الرد على من انتحل مذهب السلف مع الجهل بمقاله ، أو المخالفة له بزيادة أو نقصان.

الشرح: نعم، من الجهل بمقاله. من يقصد الشيخ هنا؟ مئة بالمئة السلف الصالح ، وهؤلاء انتحلوا مذهب السلف، ما قصد الشيخ؟ هل السلف الذين انتحلوا من حيث اللغة، ماضون أم غير ماضين؟ هم انتحلوا لأنهم يعنون بالسلف الصالح. نقول: إذا كنتم صادقين أضيفوا (الصالح)، فمجرد السلفية مبهمة، مثل ما قال الشيخ: وفيه من الحق الإشارة إلى الرد على من انتحل مذهب السلف مع الجهل بمقاله. انتحل مذهب السلف على أساس ماذا؟ السلف الماضون ، أم السلف الصالح؟ السلف الصالح لكن جاهلون بالطريقة ، وهم لا يستطيعون أن يقيدوا المصطلح؛ لأنهم لو قيدوه أحجرتهم، فالشيخ يقول: انتحلوها، لماذا انتحلوها؟ لأنها مجملة. لو ما لم تكن مجملة ما صار للانتحال قيمة ، وما صار له وجه الانتحال، فلما انتحلوا منهج السلف وسكتوا، صار مجملا أم مقيدا؟ صار مجملا. فالصحيح هو السلف الصالح ، وهم لم يضيفوا كلمة (الصالح).

المتن: فتمثيل الله بخلقه والكذب على السلف من الأمور المنكرة.

الشرح: من يريد الشيخ بالكذب على السلف ؟ السلف الصالح ، إذن لو كان انتحالهم بالسلف صحيحا ما قال الجهل، يقول لماذا؟ لكن لكونه مبهما تحصل الإشارة ، ويحتمل **ما معنى**، قال : جهل. لو قيدوه صاروا عارفين.

المتن: وفيه من الحق الإشارة إلى الرد على من انتحل مذهب السلف مع الجهل بمقاله.

الشرح: انتحل مذهب السلف وجهل بالمقال فالذي انتحل مذهب السلف من يريد بزعمه؟ يريد أن يلبس على العوام، بلا شك، السلف الماضي لكن هل هو السلف الصالح؟ والذي أتى بالصواب هل نقول هو مخطئ بلفظ السلف ؟ نقول: لا، غير مخطئ ، السلف يشمل الصالح وغير الصالح. هل فهمتم هذا؟

يقول: منهم من ينتحل مذهب ، السلف الصالح ، فلو كان انتحالهم صوابا، ما كان الشيخ ردَّ عليهم .

المتن: أو المخالفة لهم بزيادة أو نقصان ، فتمثيل الله بخلقه والكذب على السلف من الأمور المنكرة ، سواء سمى ذلك حشوا أو لم يُسمِّهِ، وهذا يتناول كثيرا من الغالية المثبتة ، الذين يرون أحاديث موضوعة في الصفات مثل حديث (عرض خير ونزول عشية عرفة على جبل حتى يصافح المشاة ويعانق الركبان، وتجليه لنبيه في الأرض ورؤيته على كرسيه بين السماء والأرض أو في بعض سكك المدينة إلى غير ذلك...، من الأحاديث الموضوعة فقد رأيت من ذلك أمورا من أعظم المنكرات والكفران، وأخبرني غير واحد من الناس ، أن من الأجزاء والكتب ما فيه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام ، وقد وضع لتلك الأحاديث أسانيد حتى إن منهم من عمد إلى صنفه أبو الفرج المقدسي فيما يمتحن فيه السني من البِدعي، فجعل ذلك الكتاب مما أوحاه الله عزوجل إلى نبيه ليلة الإسراء والمعراج، وأمره أن يمتحن به الناس، فمن أقر به فهو سُنِيٌّ، ومن لم يقر فهو بدعي ، وزادوا على الشيخ أبو الفرج أشياء لم يقلها هو، **ولا........والناس مشهورون.**

الشرح: يأخذون من الماضي الجانب الذي يصلح لهم، ويزيدون ثم يقولون مذهب السلف.

المتن: الناس المشهورون قد يقول أحدهم من المسائل والدلائل ما هو حق وفيه شبهة حق.

الشرح: إذا دليل من السلف ما فيه حق وشبهة حق، إذا قيل السلف الصالح انتفت الشبهة.

المتن: وإذا أخذ الجهال ذلك، فغيروه صار فيه من الضلال ما هو من أعظم المحال، والمقصود أن كلامه فيه حق وفيه من الباطل غموض .

المتن: قال الوجه الثالث والآخر : يستتر بمذهب السلف ، وإن أردت بالتستر الاستخفاء بمذهب السلف، فيقال ليس مذهب أهل السلف مما يتستر به إلا في بلاد البدع، مثل بلاد الرافضة

والخوارج، فإن المؤمن المستضعف هناك قد يكتم إيمانه كما كتم مؤمن آل فرعون إيمانه ، وكما كان كثير من المؤمنين يكتمون إيمانهم ، حين كانوا في دار الحرب، فإن كان هؤلاء في بلد أنت لك فيه سلطان وقد تستروا بمذهب السلف فقد ذممت نفسك، حيث كنت من طائفة يستر مذهب السلف عندهم.

الشرح: قوله فقد ذممت نفسك ، يعني أن الله معافيك، وعندك سلطان، وهؤلاء يتسترون بمذهب السلف ، وأنت تأخذ منهم، مثل مذاهب المبتدعة . وهؤلاء الذين يتسترون ، أخذوا السلفية وتستروا بها من أجل أغراضهم ، ويوهمون على الجهال، وأنت لك سلطان ولك طريق واحد ما الذي يجعلك تمشي معهم ، هذا ينطبق على جميع المبادئ عندنا التبليغيون على الذين يسمون أنفسهم أهل الحديث، يقال إن الفضيل بن عياض دخل عليه مجموعة من الشباب، ولما دخلوا عليه لم يلتفت إليهم، لأنه كان يشتغل ، فقالوا : نحن أهل الحديث ، فرفع رأسه وقال: والله ما هذه حركة أهل الحديث.

الذين يقولون : نحن سلفيون، أو نحن أهل الحديث، هل هذه حركة أهل الحديث؟ يزرعون الشقاق والنفاق ، ويقذفون في قلوب الناس بغض الحاكم والسلاطين والمسؤولين في المجتمع، وهؤلاء يخدعون الصغار ؛ ولهذا لا يرغبون إلا بالصغار والعوام.

المتن: قال: فإن كان هؤلاء في بلد أنت لك فيه سلطان ، وقد تستروا بمذهب السلف، فقد ذممت نفسك، حيث كنت من طائفة يستر مذهب السلف عندهم ، وإن كنت من المستضعفين المستترين بمذهب السلف فلا معنى لذم نفسك ، وإن لم تكن معهم ولا من الملأ، فلا وجه **لذم قولك** بلفظ التستر .

الشرح: المسألة ليست هينة؛ لأن أهل البدع لا يقولون نحن مبتدعون ، لا يأتون بذلك، بل يذمون المجتمع ، ويرون طريقتهم ويمدحونها.

المتن: وإن أردت التستر أنهم **يستنون به ، وي.**....... من الجنة ويتقون به غيرهم، ويتظاهرون به حتى إذا خوطب أحدهم قال: أنا على مذهب السلف وأنتسب إليه وأعتزي إليه ، بل يجب قبول ذلك بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا. فإن كان موافقا له باطنا وظاهرا فإنه

بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنا وظاهرا ، وإن كان موافقا له بالظاهر فقط دون الباطن، فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته ونوكل على سريرته إلى الله تعالى.

الشرح: ولهذا أهل المبادئ لا يأتون للناس الراسخين المتقدمين ، يأتون للعوام أو الصغار.

المتن: فهو بمنزلة المنافق ، فتقبل منه علانيته، ونوكل سريرته إلى الله عزوجل، فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس .

الشرح: نعم جميل ألا ننقب ، إذا ما جاؤوا بشيء يخالف ، لكن هؤلاء جاؤوا بشيء يخالف وظاهروا وشقوا عصا الطاعة ودعوا وسبُّوا.

الخلاصة، أن انتحال مذهب السلف، والسلفية المجملة المحتملة من قديم الزمان.

****

ثانيًا: درس التوحيد

٥٢ باب (لا يقال السلام على الله)

المتن: في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده الصالحين، السلام على فلان وفلان، فقال النبي ﷺ (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام).

الشرح: السلام عليك، أي أنك تدعو ربك السلامة لهذا الشخص، أو هذا الجمع، وما أحسن الاستفتاح بالبدء بالسلام ، فإذا عكست قلت: السلام على الله من عباده. هل الله محتاج من عباده السلامة؟ – هل تصورت هذا الوضع–، بالعكس فهذا قادح في التوحيد، ومن اعتقده فهذا كفر؛ ولهذا السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباده الصالحين، فالرسول ﷺ قال: (لا تقولوا السلام على الله)، لماذا؟ (فإن الله هو السلام)، فهو الذي بيده السلامة ويخلقها ، ويُدعى للمسلمين أن يسلم عليهم بها.

المتن: فيه مسائل: الأولى: تفسير السلام.

الشرح: ما معنى تفسير السلام؟ معناه الدعاء وطلب السلامة من الله.

المتن: الثانية: أنه تحية .

الشرح: أنه التحية، بدلا عن تحية الجاهلية (عم صباحا).

المتن: الثالثة: أنها لا تصلح لله ﷻ .

الشرح: وعرفنا السبب، ما هو السبب؟ لأنه دعاء وطلب، والدعاء لا يطلب له ، بل يطلب منه سبحانه وتعالى، فإن الله هو السلام.

المتن: الرابعة: العلة في ذلك.

الشرح: لأن الله تعالى هو السلام.

المتن: الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله تعالى.

الشرح: التحية التي تصلح لله، وهي التحيات لله، ومعناه أن جميع التعظيمات لله سبحانه وتعالى، منها الركوع والسجود والدعاء، وطلب السلامة والذبح والنذر والاستعاذة، فجميع التعظيمات لله، **طيب** لو قال مخلوق لمخلوق لك خالص تحياتي، هل يجوز أم لا؟ يجوز. لماذا طرحنا هذا التساؤل؟ لأن بعض الأخوة قال: هذا شرك، قلنا: لا، هذه خالص تحياتي، نسبية. مثل أن نقول: بلغ تحياتي وبلغ سلامي. فقولك: (لك خالص تحياتي)، ليس بها شيء. لكن ما الممنوع؟ الممنوع هو صرف جميع التعظيمات لغير الله، فمن التعظيمات الركوع والسجود ، وهؤلاء عندنا يقولون خالص تحياتي، قصدهم: السلام عليكم والدعاء، فهل يقصد بخالص تحياتي، أن لك ركوعي وسجودي — والعياذ بالله- ؟ لا، بل الدعاء والسلام .

انتهى شرح هذا الباب

٥٣ ثالثا: باب (قول اللهم اغفر لي إن شئت)

الشرح: اللهم اغفر لي، هذا طلب ، وقول إن شئت معناه تخير المطلوب. مثل أن تقول: إذا ما كان عليك حرج، ائت لي بكذا وكذا، وإذا ، إذا ما في حرج، هذا يقال في جانب المطلوب، هو الذي يحتمل أن يقدر ويحتمل أن لا يقدر ويحتمل أن يرغب أو لا يرغب ، تقول: إن شئت، أما طلبك من الله لابد أن يكون جازما؛ لأن الله لا يعجزه شيء فتجزم: اللهم ارحمني ، اللهم اغفر ، ما هو الدليل؟ سيأتي ومعنى قوله: اللهم اغفر إن شئت، صار قدحا في التوحيد . فإن قصدت

أن الله يعجزه شيء فهذا شرك وكفر. وإن كان تساهلا، فلا. ما نستطيع أن نقول: هذا شرك أكبر ، وإنما شرك أصغر.

وقول بعض الناس : إن شاء الله يغفر لك ويرحمك. هذا لا، إن كان قصده التعليق ، ولكن يبعد من ذلك ؛ لأنه ينافي كمال التوحيد إن كان لا يقصد.

المتن: في الصحيح عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال (لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإن الله لا مُكره له). ولمسلم (وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه).

الشرح: قوله: اللهم اغفر لي إن شئت، كأنه يخيره ، ومثل ذلك (اللهم ارحمني إن شئت)، فإن قالها عن قصد أنه يخير الله تعالى، فهذا يكون قادحا لا شك، وقد يكون منافيا للتوحيد، وإن جرى على اللسان فهذا ينهى عنه، المقصود من الموضوع ، التأدب في الألفاظ في جانب الله ، واجزم في دعائك، واحذر أن تعلقه ، اجزم حتى تؤجر.

المتن: الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء .

الشرح: الاستثناء في الدعاء إلا أن يكون منافيا لكمال التوحيد، أو للتوحيد كله.

المتن: الثانية: بيان العلة في ذلك.

الشرح: العلة، أن الله تعالى لا مُكره له، وكذلك أن الله لا يعجزه شيء، إذن لماذا تعلقه؟ فالتعليق في جانب الله لا يجوز.

المتن: الثالثة: قوله: (ليعزم المسألة)،.

الشرح: عزم المسألة دليل على الرغبة؛ لأن الله سبحانه تعالى غني عن خلقه، فأنت المحتاج اعزم، لأن المحتاج يعزم.

المتن: الرابعة: إعظام الرغبة .

الشرح: بمعنى أن الدعاء والعبادة، لا تنفع صاحبها إلا مع الرغبة. الرغبة في جانب الله تعالى في الدعاء .

المتن: الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

الشرح: لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء. معناه إذا تردد وجاء بالتخيير فعنده ضعف في العقيدة .

****

٥٤ رابعا: باب (لا يقل عبدي وأمَتي)

المتن: في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (لا يقل أحدكم أطعم ربَّكَ، وضِّئْ ربَّكَ ، وليقل سيدي ومولاي ، ولا يقل أحدكم عبدي وأمَتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي).

الشرح: هذا إن صار له عبد أو رقيق ، كيف يعامله في الألفاظ؟ لا يقل عبدي وأمَتي، ولا يقل أحد : وضئ ربك؛ لأن لفظة الرب تطلق على الصاحب وتطلق على الرب ﷻ ، فلما كان فيها إيهام رغب الشرع في العدول عنها ، لا تقل وضئ ربك، فينصرف الذهن إلى الرب الخالق ﷻ ، وضئ سيدك ،وضئ الذي ملكك، نفس السيد ينهى أن يقول عبدي وأمَتي؛ لأن العبودية لله تعالى، وهذا التنبيه للتنزيه، وليس معناه حراما عند الجمهور.

المتن: فيه مسائل، الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمَتي.

الشرح: لأن العبودية الحقيقية لا تضاف إلا لله، والرسول ﷺ لا يريدها أن تشتبه، بأن يقول (عبدي وأمتي)، وهذا لا شك أنها من الأولويات.

وقوله هذه: سيارتي ليس فيها شيء.

المتن: الثالثة : تعلم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني : قول سيدي مولاي .

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

الشرح: تحقيق التوحيد، يُطالب به حتى في الألفاظ.

انتهى بحمد الله الشرح في الشريط.

٥٥ تابع باب (لا يُرَدُّ مَن سأل بالله)

المتن : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

الشرح: موضوع هذا الباب، أن إعطاء من سأل بالله من تعظيم الله، ورَدَّه قد ينافي كمال التوحيد، وهذا يدل على أن المسؤول ليس عنده التقدير لله ﷻ؛ حيث لم يهتم من سأل به فأجابه من سأل بالله من كمال التوحيد وأنه من كمال تعظيم الله وهو من جانب آخر منهي للسائل أن يجعل الله عرضة للمسائل التافهة أنه قد لا يجاب فتتسبب بإثمه وإثم من سأله، لا يرى من سأل بالله ابتداء هل يكره السؤال بالله ، أي شيء يقول بالله، هذا يدل على التساهل وعدم التقدير، فإنه لا ينبغي للسائل أن يصدر منه ومن سئل بالله فعليه أن يبادر بالإجابة، فهذا من كمال التوحيد ومن لم يبادر بالإجابة قاصداً الاستهانة والتساهل هذا خطر على العقيدة نهائياً .
ومن هذا القبيل ما كان يستعمل عند العامة وهو قوله: بوجهك فأحياناً يقصد به القسم ، فلا يجوز القسم بغير الله ، وأحياناً يقصد، مثل أن يقول دخيلك ، وهذا فيه ما فيه، إذا جعل هذا المخلوق هو القادر على تخليصه من الشر، أما إذا جعله سببا؛ أنه قادر هذا لا يقدح، فأقول لا يُسألُ بالله كلمة عامة وإجابته من كمال التوحيد.
المتن: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ...) الحديث.
الشرح: طبعًا هذه أربع جمل، الأولى: من سأل بالله فأعطوه، هل هذا الأمر على سبيل الوجوب، أو على سبيل الاستحباب. قال كلا الأمرين: إعطاؤه من كمال التوحيد، ورد سؤاله يقدح في كمال التوحيد، وإذا قصد الممتنع التساهل بمن سئل به -وهو الله-، هذا خطر على العقيدة والسؤال هنا عام، سواء سأل طعاماً أو متاعا أو أموراً دنيوية، أن سأل مسائل علمية، أو غير ذلك، مادام أنه ما سأل حرامًا أو مكروها ولم يسأل غير مقدور عليه.
فإذا سأل حرامًا أو مكروها،نقول أنه يجني على المسؤول فيرده ولا يعطيه، وإن سأل غير مقدور عليه أيضاً هو المخطئ، وهو أمر ممتنع عن المسؤول فلا حرج، إذن بحث عن هذين الأمرين.
الثانية: من استعاذ بالله فأعيذوه، الاستعاذة تعني الالتجاء والاعتصام، ولا أقدر من الله سبحانه وتعالى فإنه يعيذ من استعاذ به، فإذا قال: أعوذ بالله منك أي من هذا المخاطب، فقد استعاذ بعظيم. فَقَدِّرْه يا من استعيذ منه، فإن لم يعذه فهذا يدل على التساهل في عظمة الله، وهذا

التساهل يقدح في التوحيد أو يقدح في كماله؟ - والاستعاذة هي الالتجاء والعياذة والاعتصام-، فكونك تعيذه تقدير لله، وكونك تمنعه استهانة بالله تعالى، إذا كنت قادراً أن تعيذه مما استعاذ منه؛ ولهذا يظهر موضوع هذا الباب في كتاب الله

(ومن دعاكم فأجيبوه) هذا من تمام الحديث ومن الأمور الأدبية وليست مثل الأمور التي مضت، وهي الاستعاذة بالله ، والسؤال بالله، وإنما هي من الأمور التي يترتب عليها تطييب النفس وحسن العشرة ، وهذا الأمر قد يكون للوجوب فيأخذ به الظاهرية، أو يكون بالاستحباب وهذا قو الجمهور ، وطبعا تقدير الدعوة بالإجابة فيه تطييب للنفوس وحسن العشرة وجلب لزرع المودة في الصدور ، وإذا كانت في الله ولله فعليه يكون فيه امتثال لما أمر الله به من الألفة ولما نهى عنه من الفرقة ، وهذا كله يشترط إذا كانت الدعوة أخوة في الله وكانت الدعوة خالية من المنكرات وكانت الدعوة لا تمنعك مما هو أوجب فإذا كانت الإجابة مما هو أوجب فإنه لا يلزمك أن تجيبه ؛ لأنه لا يترك شيء لفعل واجب أقل منه ، فقد تكون إجابة الدعوة مقيدة بهذه الأمور .

إذن عرفنا فائدة إجابة الدعوة ، وعرفنا الأثر العكسي على عدم الإجابة ، قد تكون الدعوة يروم منها أهدافا غير صحيحة ومقاصد سيئة **متعيَّن على الداعي وعارف** هذا لا يمتنع ولا يجيب، وإذا كانت في هذه الدعوة منكرات فلا تُجِبْ.

ومن هنا يتبين لنا تأكد التعليم حتى يعلم الإنسان متى يكون الداعية صحيحا ، ومتى يكون داعية سوء ، أما مجرد داعية مسلم دعا إلى مناسبات ، تأمَّلْ فيما تقول، تأمَّلْ فيما دعيت له.

إذن من دعاكم فأجيبوه ، كل ذلك حينما تسلم الدعوة لله ، وفي الله سواء دعوه لما يزرع المودة أو دعوة لطاب الخير من نفس المدعو .

وهذا على حد تعبيره الثقافة النافعة ، وهي تعلم قواعد الشريعة ،وليست الثقافة المصطلح عليها، وهي الأخذ بكل شيء بطرفه، هذه الثقافة المعاصرة وهذا الذي كون لها كليات ودراسات ومدرسي الثقافة ، وهي غالبا أضرت بالدروس الأساسية وهي دروس الشريعة والرافدة لها في اللغة العربية ونحو ذلك، حصل عندها تدريب من درسوها على هذا المبدأ الأخذ بكل شيء بطرفه، ولو اقتصروا عليه **مشى** ذلك ، لكن هذا المبدأ حملهم على أن يتعدوا ويتثقفوا بعلوم الشريعة وبعلوم الأخلاق وصارت الثقافة مفتاحا للدخول في كل فن، وليس هذا من طريقة العلماء

السابقين أبدًا (رحم الله امرأً عرف قدر نفسه)، وأنتم تسمعون المقالات في الفرق بينهم ، قال فلان المدرس في قسم الثقافة، في قسم كذا. فكِّرْ في كلامه يأتي بجملة معسولة وطيبة، **صار من جاء مسندة دراسته في الشريعة وسببًا**، وأعني بذلك **نفس بعض** المحاضرات لا تدع نفسها بمجرد أنها تخرجت **وتبادئ** هذا المبادئ وهذه الكتب حتى تنفع نفسها وتنفع غيرها. وانتظروا من تبنى هذه الطريقة وهي مسألة الثقافة ، وهناك تسميات أخرى وهي النشاطات، والمسمى واحد يعني عموميات ، وهذه العموميات تجرئ الإنسان على الخوض في فيما لا يعنيه ، وعلى الدخول في المادة التي لم يحكمها ولم يهضم أصولها ، وقد سمعتم من أقحم نفسه في الكلام على التوحيد وحصل منه ما حصل ومن أقحم نفسه على الفقه حتى آل به الأمر إلى سب الفقه والفقهاء ، والحط من شأنهم.

هذا مآل الثقافة، الجرأة على الكلام ؛ ولهذا عند العلماء القدامى، كلمة وهو التركيز على تحصيل العلم ، وليس التركيز على معرفة أن يتكلم الطالب .

وأحفظ كلمة قالها الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله–، كأني أسمعها الآن، لما عجوا الطلاب في المعهد كي يتدربوا على الكلام، امتنع ثم ألح عليه من ألح به، ممن يثق به، فأذن، وما مضى أسبوعان إلا وقال: امنعوهم. فقالوا: يا شيخ يتدربون على الكلام. قال: لماذا؟ قالوا لأجل الخطب وإرشاد الناس والوعظ. قال: ولهذا منعتهم، فإذا تعلموا عرفوا أن يتكلموا، وأما أن نعلمهم الكلام وندربهم على الكلام قبل أن يتعلموا فهذا ليس بصحيح، ومنعهم إلى أن توفي – رحمه الله–، ما تكلم أحد إلا بإذنه حتى خطباء الجمعة عجوا لينطلقوا ويتكلموا على ما يقولون في الأمور المعاصرة.

ما هي المعاصرة؟ الزنا والخمور، لكن كيفية الكلام فيها وطريقة الكلام فيها من الذي لا يحسنه، والجامع يجمع جميع المراحل ، العامي والمتعلم ؛ ولهذا مشروعية خطبة الجمعة هي التذكير بالله واليوم الآخر والترغيب في الجنة والترهيب من النار والتحذير من المعاصي والأمر بتقوى الله . هذا موضوع الخطب في الفقه ولما انفلتت المسألة حصل ما حصل من الوقوع فيما لا تحمد عقباه ، صارت الخطبة ألعوبة كلٌ يتكلم من دماغه، في الرياض وتجد كلامه في الصين والهند، وفي اليهود وفي كل مكان.

والله تعالى يقول (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**)، أين ذكر الله؟ فتنبهوا للأمر هذا. وكل واحدة عندها فكرة ، ليس كل ما سمعت تُكوّم، لا، تَحَرَّ الصواب تَحَرَّ ، ألا تتكلم إلا بمناسبة قد يكون للكلام وقع، وكان الكلام في السنين الماضية لا نستطيع الكلام به، ولكن ولله الحمد والمنة في الآونة الأخيرة تنبه من تنبه وتمادى من تمادى ، وإلى الآن متعلمين لا ينقادون لمسألة خطبة الجمعة، **طيب** هل من خطبة الجمعة، أن تتناسى أركانها ومستحباتها عند العلماء ، تجده ما قرأ ولا كتاب فقه في خطب الجمعة ومع ذلك خطيب، تسأله عن أركانها وشروطها ما يجاوب.

المتن: فيه مسائل الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله .

الشرح: تقديرًا لمن سأل به، وإذا ما أعطيته، فكأن من سأل به أمر سهل عندك.

المتن: الثالثة: إجابة الدعوة .

الشرح: إذا ما تم عليها مفسدة ، وقالوا دعوة الوليمة واجبة ، لكن هل تشمل كل دعوة ، فمن العلماء من قال واجبة دعوة الوليمة –وليمة العرس–، وبقية الدعوات مستحبة ومن العلماء من قال جميع الدعوات واجبة، والتعليل عرفنا السبب، وهذا إذا لم يحضره منكر.

المتن: الرابعة: المكافأة على الصنيعة.

الشرح: يعني صنع إليك معروفا، ردَّ عليه ، فكافئه سواء كان بالمال رد عليه، وإذا كان ليس لديك مال ليس أمامك، إلا الدعاء وهذا من رحمة الله بهذه الأمة، أنه إذا سلك طريق الخير وجده، لا يوجد مال ولا طعام ولاشيء نافع ، فادعوا له ، جزاك الله خيرا، وأثابك الله، والحكمة في المكافأة حتى لا يلقى عندك أثر إحسان لغير الله تعالى، فإن أثر الإحسان وأثر التودد هذا خطر أنك تميل . **طيب** (فمن دعاكم فأجيبوه)، وقد يكون الداعي فيه موانع المدعو ولا يستطيع أن يأتي ، أو أن المدعو رجل والداعي امرأة فهنا مفسدة أكبر.. هذا ما يصلح ويكون للحديث أثر عكسي عليك وعلى من دعوتها، فكذلك رجل مشهور بالخبث والخنا، يأتي يتودد ، وتريد أن تتودده وتحببه وتعلمه، وخطر عليك التأثير ، لا نقول وبخه وازجره، لكن إذا أراد أن ترشده ولو ما ظهرت له الدعوة وتكرمه لماذا؟ لأجل أن يقبل منك. لا، هذا لا يصلح.

يعني إذا دعاك هذا اللعاب الخِمِّير ونقول أجبه؟ نقول: لا، نخاف أن يسبب لك أثرا عكسيا ويمكن أن تتأثر إذا جلست عندهم فتستطيع دعوته من الإجابة، ولهذا دعوة الوليمة واجبة وإذا وجدت عندهم منكر تقوم ، وإذا عرفت قبل لا تأتيها ، فكذلك الفرد الذي يجمع له خمرا فيأتي طالب العلم ويقول تفضل عندنا لماذا؟ لأجل أن يتصفوا به، فإذا قال لهم، لماذا تجتمعون؟ قالوا: أبدا لا نفعل شيئا ومعنا فلان ، فيقولون: **خلاص ما يحتاج**. وهذا يحصل في اجتماعات ويقولون جاءنا فلان وفلان وفلان، وهم على **بلاوي** لكن من أجل العوام أو الخواص يقولون جاءهم فلان، فعلى الإنسان أن يكون حذرا، وطالب العلم لا يخدع بمثل هؤلاء، وهذا في الأمور التي حصلت في التجمعات وما يسمى النشاطات والمراكز، ولهذا بعض الأخوة يقولون:يكون لنا درس مستمر، لا يقدم إليهم إلا إذا كان له درس مستمر، لا يطيعونه حتى ولو مرة واحدة إذا كانوا عارفين أنه سيقول بعض الأمور؛ ولهذا يركزون على التعميم والعموميات ومدح الشباب الطيبين المتدينين . وابن عباس لما دعي وكان الناس مجتمعين – قبل أن يذهب بصره–، رجع فتبعوه قائلين: يا ابن عم رسول الله احضر مجلسنا نريد العلم. قال: لا أجلس في مجلس ليس فيه وقار، ولا حظ علم.

لأنهم شباب ليس فيهم شايب، هذا مما يدل على أنه ما يجوز وليس حراما، يرجع لما قلنا سابقا، إذا كان هؤلاء الشباب مبدأهم جيد وتكرر عليهم وعندهم قابلية، لا مانع، اجلس معهم، لكن إذا كان يريد فقط أن تكون لمعة فرشة أتانا فلان نقول، لا. اسمعوني.

المتن: الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

الشرح: الحمد لله ، أكرمه سواء أسعفك تدعو له.

المتن: السادسة: حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥ باب لا يُرَدُّ مَن سأل بالله

٥٦ باب لا يُسألُ بوجه الله إلا الجنة

ما هو موضوع باب ما جاء في قوله تعالى (**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**) كفر النعمة ومناسبته لكتاب التوحيد أن كفرها جحود ينافي التوحيد، ونسبتها لغير الله ينافي كمال التوحيد وفي قوله تعالى (**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)، ما مناسبته في كتاب التوحيد ؟ أن جحد أسماء الله وصفاته أو تحريفها ينافي كمال التوحيد وقد ينافي كماله، وأنه من صفات الجاهلية.

٥٦ باب (لايُسأَلُ بوجه الله إلا الجنة)

المتن: عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ (لايُسأَلُ بوجه الله إلا الجنة) رواه أبو داود.
الشرح: ما مناسبة الباب؟ مناسبة الباب تعظيم السؤال بوجه الله ، يعد من كمال التوحيد، فوجه الله عظيم فلا يعرض للسؤال في الأمور التافهة والأمور السهلة، فمن كمال التوحيد تعظيم وجه الله ومن كمال تعظيم وجه الله أنه لا يسأل الأمور التافهة بوجه الله، في هذا الحديث (لا يُسْأَلُ بوجه الله إلا الجنة)، فالمسؤول عظيم والمسؤول به عظيم، فدل على عظمة المسؤول به والمسؤول، فمن سأل بوجه الله أي حاجة دنيئة، فهذا ينافي كمال التوحيد وإن تتساهل وجعل ذلك أمرا سهلا ، فهذا خطر قد ينافي كمال التوحيد كله.
فالسؤال بالله قد يكون أخف من السؤال بوجه الله – رحمه الله–، فدل على دقة الفهم وتنبيه على جزئيات تحصل عند العامة والخاصة والسكوت على هذه النقاط المحافظة على تمام التوحيد أو كماله ، لا يسأل بوجهه الكريم إلا الجنة، لأنها أمر عظيم، وسؤال الطاعة ولكن تقيدوا بالحديث.

قد يسألك بالله في أمور دنيوية أنت أعطه فيكون تعظيما منك أيها المسؤول، وإنما السائل لم يتورع ، عندنا نقطتان: السؤال بالله والسؤال بوجه الله، فالسؤال بوجه الله أعظم، فلا يسأل به إلا لعظيم.

المتن: فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب .

الشرح: وغاية المطالب هي الجنة.

المتن: الثانية: إثبات صفة الوجه.

الشرح: لماذا قال إثبات ....؟ هذا رد على الذين ينكرون صفة الوجه، يقولون: إذا قلنا لله صفة الوجه شبهناه بالمخلوق، نقول لماذا؟ غير لازم نثبتها كما أتت في القرآن والسنة؛ ولهذا جاء العلماء بقاعدة إثبات صفات الله وأسمائه بلا تعطيل، ولا تكييف، ولا تحريف، فالجهمية تنفيها، قالوا : كيلا نشبهها بالمخلوقين. والمشبهة أثبتوها قالوا: كيلا نعطلها.

طيب أثبتوا معانيها ليس هناك اسم إلا وله معنى، وليس هناك صفة إلا ولها معنى آمنتم بوجود الله سبحانه وتعالى فآمنوا بصفاته وأسمائه، ولا تؤولوها.

انتهى شرح الباب

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧ باب ما جاء في اللو

٥٨ باب النهي عن سب الريح

المتن: باب ما جاء في اللو

وقوله تعالى ﴿**يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ ، وقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**﴾، في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء ولا تقل لو أنني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

الشرح: أولا من حيث اللغة العربية، فإن لو تدل على امتناع من دون فعل، لو جاء فلان لحصل كذا ، لو ما جئت حصل كذا ، وهكذا لو ، لولا فلان ما نجحنا.

فلو حصلت فقد تدل على نقص في التوحيد ، ولو حصل كذا لكان ، إن كان يعتقد أن هذا المخلوق هو الذي منع الشر ومنع الجواب، لو ما جاء فلان هلكنا، فربط عدم الهلاك بمجيء فلان، واعتقد ذلك هذا شرك أكبر وإن قال متساهل على أساس أنه سبب هذا منافٍ لكمال التوحيد ، فالحاصل أنه لو ولولا، عرفنا مدلولها، إنها منعت؛ لأنها تفتح بابا من أبواب الشيطان ، ما هذا الباب؟ هو الذي قلته ، أو أنها من عمل الشيطان، ما هو هذا العمل؟ هو تعلق المخلوق بغير الله، هذا العمل من عمل الشيطان .

ولهذا أهل نجد أخذوا (لولا الله ثم فلان، ثم محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–)، لما كانت هذه العبارة منافية للتوحيد ولكمال التوحيد، جاء بها نقطة في هذا الباب، من أين أخذها؟ مما حكى الله تعالى عن المنافقين، ومن الحديث، فقال باب ما جاء في اللو ، ثم ساق الآية .

المتن: ﴿**يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ .

الشرح: لما دخل المنافقون في غزوة أحد على الرسول قالوا: ﴿ **لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾،

طيب، هل قتلهم هاهنا، إلى جابه مجيئهم هنا، أو أن مجيئهم هنا سبب، فعلقوه بالمجيء هنا ، وهذا التقدير لا يجوز، (لو كان لنا) إذن أمرٌ مقدر عليهم فنسبوه لفعلهم فقط ومجيئهم ، فرتبوه على مجيئهم ، فلو قالوا: لولا أن الله قدَّر مجيئنا ما حصل كذا، أو لولا الله ثم مجيئنا . فبذلك يكونون اعترفوا بالقدر واعترفوا أنه مكتوب عليهم وتجردوا من إرادتهم، والتعبير بها ﴿**لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ ؛ ولهذا رد الله بقوله ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ لبرز ، لخرج، كُتِب: قُدِّر، فسيخرجون .

لكن لو كان قبل ما يروحون فكروا ونظروا في العواقب ورأوا عدم الخروج، لكن بعد ما حصل الأمر ، يقولون هذا الكلام ، هذا لا.

المتن: وقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**﴾.

الشرح: هناك أناس جلسوا، وناس ذهبوا لغزوة أحد، فقتلوا الذين جلسوا . قالوا: لو أطاعونا ما قتلوا. هذا يدل على الاعتراض على القدر الذي حصل ، ويدل على التثبيط وعلى الندم على القتل في سبيل الله والغزو مع الرسول ﷺ (**لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**)، فهذا الكلام بعد القتل لا ينفع ، لا يكون إلا الرضا والتسليم بالقضاء والقدر، فكأن قولهم (**لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**)، اعتراض على ما حصل من القدر ، وهكذا إلى يوم القيامة ، فكل ما حصل شيء لا تقل : لو عملت كذا، لو رجعت مع هذا الشارع ما صدمت، الآن أنت صدمت وانتهى الأمر، فلو بعد حصول الشيء لا تناسب لما فيها – في ظاهرها–، الاعتراض على القدر وواجب المسلم الرضا والتسليم إذا حصل الأمر .

الممتن: قال رسول الله ﷺ (احرص على ما ينفعك).

الشرح: هذه وصيته عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة ﷺ قال (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز)، ثلاث نقاط: احرص على ما ينفعك، أي افعل السبب المشروع قبل أن تدخل في الموضوع ، انظر إلى الأسباب النافعة وافعلها ، فالأسباب النافعة هي المباحة شرعا، فإذا حرصت على ما ينفعك وفعلت الأسباب ، فليكن معك أمر آخر وهو الاستعانة بالله تعالى، فلا يجوز أن تتكل على الأسباب ، وتجعل الأسباب هي التي أتت مع **العواطف** احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، أي اطلب منه العون على ما تريد فعله ، سواء من الطاعات أو العادات

التي تحسن فيها الظن، إذا أحسن فيها الظن ، صارت عبادة ثم احرص على ما ينفعك (ما ينفعك) عام في أمر الدين والدنيا ، احرص على الصلاة واستعن بالله على أدائها ، إن الله يعينك ويهديك إلى الصواب واحرص على التماس المعيشة؛ لأنها تنفع تُقَوِّم بها بدنك ، وتستعين بها على طاعة الله، احرص على ما ينفعك واستعن بالله في قضاء حوائجك ولو احتجت إلى المخلوق فلا بأس لكن لا تجعل الاعتماد عليه وتقول: فلان عمل لي كذا. لا، قل : لولا الله ثم فلان، هذا لا بأس به ، ولا يعني هذا أنك لا تطلب المساعدة من المخلوق ، اطلبها إذا ساعدك لا مانع لكن لا تعلق آمالك ، واعتقد واجزم أن الله تعالى هو الذي سخره لك ، وهداه أن يعينك، احرص على ما ينفعك،

فعندنا كلمة احرص ، وهذا دليل على أن تفعل الأسباب الباحة شرعا، ولا يدل على الحرص الزائد ، احذر هذه المبالغة في الحرص ، الذي يوقع الإنسان في المحرم، أو يوقعه في العجلة التي تسبب في أمر عكسي .

واستعن بالله، هذه نقطة ثانية لا بد من فعل الأسباب ولازم من الاستعانة بالله ، فإن استعنت بالله وتركت الأسباب فهذا عجز وغرور، وإذا فعلت الأسباب وتركت الاستعانة بالله فهذا شرك ؛ لأنك اعتمدت على غير الله تعالى وتوكلت على غير الله تعالى، وجعلت الأسباب هي المانعة والمعطية، فلابد من الأمرين وهذا القسم الثالث الذي جاء في سورة الفاتحة ، فإن الفاتحة قسمت ثلاثة أقسام: القسم الأول : الثناء على الله بما هو أهله والإقرار بإلوهيته وعبوديته وربوبيته وصفاته التي يحتاجها كل مخلوق ، وهي الرحمة العامة والخاصة .

ثم بيان قدرته وأنه مالك الآخرة ، كما هو مالك الدنيا ، ثم الإقرار بعبوديته : (إياك نعبد وإياك نستعين) فدل على أن الاستعانة نوع من أنواع العبادة ، وأنه لابد منه وإظهار الافتقار له والاحتياج إليه في سؤاله في البداية (اهدنا الصراط المستقيم) في بيان أن الصراط المستقيم هو طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. والسؤال أن يجنبك الله تعالى طريق اليهود وطريق النصارى . (ولا تجزعن)، هل تستعين بالله وأنت نائم ، تقول: يا رب تعطيني الدراهم ، أو يقتصر وينزوي ويتعبد ، ويقول المكتوب سوف يحصل لي، الذي كتبه الله

سيحصل لي ، **طيب** هل يحصل بدون سبب؟ يقفل على نفسه ويقول سوف يأتيني الأهل والرزق والزوجة ، لا، هذا ليس بصحيح.

(واستعن بالله ، ولا تعجزن) ، ففعل الأسباب مع الاستعانة بالله هذا هو الدين، أما ترك الاستعانة بالله، وفعل الأسباب والاعتماد عليها فهذا شرك، وترك فعل الأسباب عجز وغرور ، فإذا توفر الأمران بعد ذلك ، إذا فاتك شيء احذر أن تقول لو فعلت كذا ، ماذا تقول؟ تقول: (قدَّر الله)، هذا اعتراف بالقدر وأنه نوع من أنواع التوحيد وأنه يورث الطمأنينة والسرور على المسلم (قدر الله وما شاء فعل)، فهو قادر سبحانه وتعالى وهو النافذ لمشيئته، لماذا لا نقول: لو؟ لأن لو تفتح عمل الشيطان ، تفتح الندم؛ ولهذا تجد -نسأل الله السلامة-، الذين ينكرون الصفات وينكرون الاستعانة بالله ، لا يؤمنون بالقدر ، تجدهم دائما في قلق وانتكاسات وحسرات ، ما الله به عليم؛ ولهذا الحديث عظيم، فينبغي تكراره وتعليمه وتدريسه؛ ولهذا الدعوة أن تفيد أمرا في التوحيد والعقيدة لنفر أو نفرين ، وتدريس الأصول. وليست الدعوة نداءات وصراخ ، فهذا يذهب بهاء الدعوة، فالدعوة ليست بالأصوات المزعجة والحكايات والرؤى.

المتن: فيه مسائل:

الأولى : تفسير الآيتين في آل عمران.

الشرح: **يعني ارجعي واقرأي تفسيره،** هذا – رحمة الله عليه-، على غزارة العلم والفهم ، وأنه يريد للقارئ أن ينشد معه ، ويريد للقارئ أن يطلع ويقرأ المزيد.

المتن: الثانية : النهي الصريح عن قول (لو)إذا أصابك شيء .

الشرح: ليس غامضا، فهو نهي واضح ، فهذا لا يجوز، وما حكمه إذا قاله الإنسان ؟ هذا خطر قد يكون يدل على الشرك الأكبر ، نعم إذا اعتقد أن هذا الشيء مربوط بهذا الشيء من دون الله، وقد يكون يدل على العجز والغرور، وكلا الأمرين من عمل الشيطان.

وعمل الشيطان مذموم منهي عنه ، فكل عمل من الشيطان مذموم إلا على وجه التحريم من حرمة الله التامة ، أو على وجه التنفير لكراهيته، فالحاصل إذا نسب العمل للشيطان فانفر عنه سواء كان قولا أو عملا.

المتن: الثالثة: تعليل المسألة ، بأن ذلك يفتح عمل الشيطان .

الشرح: عرفت أن علة النهي كونه من عمل الشيطان ، وأنت تعرف أن عمل الشيطان لا يرضى عنه الرحمن تبارك وتعالى، وهذا أكبر تنبيه وأكبر داعٍ للهروب عما نهيت عنه ، وهذه قاعدة لكل نهي سواء كان شركا أكبر، أم شركا أصغر أو معصية أو مكروها. كل نهي يعتبر أنه نهي عن عمل الشيطان ، وعمل الشيطان إما أن يكون هو الذي أغواك ، أو لكونه أنه يرضاه ويحبه ويحب وقوعه ، خصوصا من المسلم، فهذا من عمل الشيطان ؛ ولهذا لما يعمل المسلم مخالفة، ثم نقول هذا من عمل الشيطان ثم يصيح عليه ، يقول: لا، فالشيطان لا يعمل الأمور الطيبة ، وإن سوَّل ورضي أمرا طيبا فلابد أنه يترتب عليه شيء سيئ، فقد يسول له الصلاة –الصلاة مشروعة –، لكن قد يسول هذا في وقت النهي عن الصلاة، مثل وقت شروق الشمس أو وقت غروبها، وهكذا قد يسول له المخدرات والمسكرات.

من أعمال الشيطان التي كثرت بين المسلمين اليوم ما يحصل في البيوت بين الزوج والزوجة ، يأتي الشيطان وينفخ في الزوجة على زوجها، قائلا: مالك كرامة هذا الزوج يحاصرك...، كل هذا من عمل الشيطان. ولهذا يأتي المرأة ويأتي الرجل ويعطي كلا منهما نصيبه من الوسواس، فيطلق الزوج بالثلاثة على أتفه شيء. والعاقل يجب أن يملك نفسه.

فأي شيء يخالف الشريعة، هذا من عمل الشيطان ، عقوق الوالدين من عمله ...،

المتن: الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

الشرح: النصح وليس التوبيخ، يكون أثره محبة الناصح ،حب الخير للخلق ، أثره حب الله تعالى وحب شرعه ، هذه هي النصيحة الصحيحة ، يقولون: عسل ناصح، أي خالص من الشوائب.

المتن: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله.

الشرح: لابد من هذين الأمرين، لا تنام ، وتقول : يا رب دراهم، لا.

المتن: السادسة : النهي عن ضد ذلك وهو العجز.

الشرح: ما ضد ذلك ؟ ضده الاستعانة بالله.

المتن: باب النهي عن سب الريح

الشرح: الطريقة إذا جاءت واحدة تقرأ بابا من أبواب التوحيد، أو الفقه تفكر في الموضوع، وما يتناوله،فكرة عامة ثم تدخل في الجزئيات، النهي عن سب الريح، فالريح بيد الله، إذن هل يسوع سبَّها، لا، منهي عن سبِّه؛ لأنه بتدبير الله.

لكن الرجال وبني آدم قد يسب من أجل ما يفعله ، كونه تسبب بفعل الشيء وهو بطوعه واختياره يسب، حتى لو فعل شيئا، ليس بطوعه واختياره لا يسب لكن بطوعه واختياره ترك أمر من أوامر الله، أو عَقَّ والديه أو شرب خمر، هذا لا بأس إذا **ذكر ما عينه أو تعد** على سبيل التحذير عنه ؛ لأنه هو السبب لكن فائدة من الفوائد، الريح ليست عاقلة فهي مسخرة ، فإذا سببتها فهو سب لمسخرها، البحر تلاطم أمواجه عليك، هل تسبه؟ ما صلته بالتوحيد؛ لأنه من سب الريح كأنه عنده نقص في جانب من جوانب التوحيد حيث أضاف الريح التي لا تقدر على شيء ، أضاف لها الفعل وهي مسخرة ، فسبها كأنه سب لله، وهكذا سب الدهر، أهم شيء نعرف موضوع الباب ومناسبته لكتاب التوحيد.

المتن: عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به) صححه الترمذي.

فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الريح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره .

الشرح: نعم الإرشاد إلى الكلام النافع.

المتن: الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.

الشرح: من أين أتى الإرشاد إلى أنها مأمورة؟ من قوله : أسألك من خيرها وخير ما فيها، وهذا دليل على أن الله تعالى هو الذي أمرها، فإذا كانت صواعق وتقتل ما أصابت فمجرد رؤية السحاب ما ندري ما يحدث، فلا نقول كالذي قال: هذا عارض ممطرنا. ثم يقول الله تعالى **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾** .

المتن: أنها قد تؤمر بخير ، وقد تؤمر بشرٍّ.

***ملاحظة من المستمع : الوجه الثاني من الشريط ليس واضحًا .**

بسم الله الرحمن الرحيم

؟؟؟ المتن: على صراط الدنيا، مثل الكلاليب التي على الصراط الذي على متن جهنم، فبحسب أعمال الإنسان ، يعبر على هذا الصراط، كذلك في الدنيا حسب أعماله، تنافي الإنسان البدع والضلالات ، فلا يلتفت يمنة ويسرى، وإنما يتجه لما أنزله الله سبحانه وتعالى، متسلح بعلم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح على طريق سلف الأمة ، فتشبيه عجيب من ابن القيم –رحمه الله تعالى-،وطيب لمن أراد أن يمشي على الصراط المستقيم الذي هو واحد ، كم أنه ﷻ واحد، والدين واحد، والنبي ﷺ واحد، كما أن الصراط المحمول عليه واحد، ليس هناك عدة طرق على جهنم ، ما هو إلا هذا،فإذا عبرت على الحق في هذه الدنيا فإنك إن شاء الله تعالى من الناجين يوم القيامة ، وإن تعثرت فنسأل الله لنا ولك السلامة.

المتن: وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ ، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته ﷺ، وله عليه الصلاة والسلام ثلاث شفاعات.

أما الشفاعة الأولى، فيشفع لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، حتى تنتهي الشفاعة إليه.

وأما الشفاعة الثانية ، فيشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان خاصتان له ﷺ.

أما الشفاعة الثالثة، فيشفع لمن استحق النار من أمته، فهذه له ، ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع لمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع لمن دخلها أن يخرج منها.

الشرح: أهل المعاصي الذين يخرجون منها، والشفاعة الكبرى هي المقام المحمود التي تعطى للرسول ﷺ ، ويدعو بدعاء علمه الله تعالى إياه، لم يذكر هذا الدعاء ، وإنما قال: (يفتح الله عليَّ بمحامد أحمده بها، فيقول لي: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع. لكن في الشفاعة ركنان فما هما ؟ أن يأذن الله للشافع أن يشفع، والرضا عن المشفوع له، هذه الشفاعة المثبتة، وما هي الشفاعة المنفية؟ شفاعة المشركين بعضهم لبعض؛ لأن المشرك لا تقبل له شفاعة، ولا تقبل للمشرك، إلا عم الرسول ﷺ، فإنه مستثنى من المشركين، قال العباس رضي الله عنه: يا محمد ماذا صنعت لعمك الذي كان يحميك ؟ قال أشفع له حتى يخرج من ضحضاح من نار، والضحضاح هو الماء

الذي أصاب الأرض فهي لاتنفعه، ولا تستطيع أن تغرقه، فيغلي منه دماغه ويظن أنه أشد أهل النار عذابا، وهو أخفهم عذابا، يخرجه الله تعالى من درجات النار، أما ما عدا ذلك، فلا يشفع له. قال عزوجل (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، المشركون والكفار.

ثم لا يدخل أهل الجنة الجنة حتى يشفع لهم رسول الله ﷺ، فيدخلونها، وكذلك العصاة من أمته الموحدين يشفع لهم الرسول ﷺ فيخرجون من النار إلى الجنة –بإذن الله–؛ لأن الموحد لا يخلد في النار ، وإذا عمل المعاصي غير مستحل لها، إنما يرى أنها معصية ولكنه غلبته شهوته، وغلبه هواه في البقاء عليها حتى الممات، خلافا لعقيدة الخوارج، وخلافا لعقيدة المعتزلة.

ثم تشفع الملائكة وتُشفَّع ، ويشفع المؤمنون بعضهم لبعض ويشفع أولاد المسلمين الذين يموتون أفراطا... ومات للرجل صبي فحزن عليه، فدعاه النبي ﷺ وقال: (أتريد أن يبقى حيًّا أم أنه يأخذ بطرف ثوبك إلى الجنة ؟ قال بل أريد أن يأخذ من طرفي ثوبي إلى الجنة). فأفراط المسلمين يشفعون لآبائهم وفي هذا بشارة للنساء أن من مات من أولادهن صغارا فهم يشفعون لهن عند الله.

ثم بعد ذلك يشفع الله من نفسه لنفسه فيأخذ بثلاث حثيات من حثيات يده سبحانه وتعالى فيجعلها في الجنة، لم تفعل خيرا قط. والحثيات غير محدودة ولا مكيفة ، فنؤمن أن لله حثيات، وأنه يخرجهم من النار وأنهم لم يعملوا خيرا قط ، وكان هذا الرجاء من أهل التوحيد ، فكون أحد من أهل التوحيد يجعله الله تبارك وتعالى في إحدى حثياته، فهذا بشرى للموحدين.

والرجل الذي له تسع وتسعون سجلا كل سجل مد البصر، يجعله في الميزان ، هذه السجلات ليس فيها خير قط، فيؤتى ببطاقة مكتوب عليها (لا إله إلا الله)، وفي رواية محمد رسول الله ، فتطيش بالصحف، فيغفر الله له ويدخل الجنة، أحاديث الوعد هذه تجري على ظاهرها وكذلك الوعيد.

المتن: ويخرج الله من النار أقوام بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته ، ويبقى في الجنة فضل ممن دخلها من أهل الدنيا ، فينشئ الله تعالى له أقواما فيدخلهم الجنة.

الشرح: فضل أي زيادة مكان عمن دخلها حتى الحثيات التي يحثوها رب العالمين تبقى في الجنة زيادة أمكنة ، فيخلق الله لها خلقا، فيدخلهم إياها.

المتن: وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، وتفاسير ذلك مذكور في الكتب المنزلة من السماء والآثار من العلم المأثور من الأنبياء ، وفي العلم الموروث من محمد ﷺ.

الشرح: ما هو العلم الموروث؟ الكتاب والسنة.

المتن: ومن ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده، وتؤمن الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين. فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي موثوق به أزلا وأبدا. وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق ، فأول ما خلق الله القلم، فقال له: (اكتب م وكائن إلى يوم القيامة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف، كما قال تعالى ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾، وقال ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾، وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلا، وقد كتب في اللوح المحفوظ ما يشاء. وإذا خلق الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملك، فيؤمر بأربع كلمات فيقال له : اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد.

الشرح: قال: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، لماذا قال: رزقه وأجله، ولم يقل رزقه أم أجله، ما معنى أم، و أو؟ للتفسير لأنه قد يكون سعيدا أو يكون شقيا، فإن كان سعيدا فهو من أهل الجنة ، وإن كان شقيا فهو من أهل النار، فإذا أراد الله سعادة عبد هيأ له أسباب السعادة ، وإذا أراد الله شقاوة عبد هيأ له أسباب الشقاوة ، ولهذا القدر سر لله عز وجل لا يعلمه أحد إلا هو ، وبعض الناس يفكر في القدر (أخاف أني لست سعيدا، وأخاف أني شقي، وأخاف أني كذا وكذا...)؛ ولهذا شرع الله الشرع، وخيَّر العبد بين العبادة والضلال ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾، والله أنزل الخير وخلق الشر وحذر منه ، وخلق الخير وأمر به، خلق الخير وحث عليه، وخلق الشر وحذر منه وأرسل الرسل للنهي عنه ، وخلق الخير وأرسل الرسل للأمر به؛ فالعبد مخير بين طريق الخير وبين طريق الشر، وليس مجبورا،

كما يقوله الجبرية، وليس هو منفصلا بإرادته وقدرته عن إرادة الله ﷻ ، وعن قدرة الله عزوجل، كما تقول القدرية، بل إن قدرة الله ومشيئة الله وإرادة الله محيطة بالعبد، قال تعالى ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾، وقال في مشيئة العبد ﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾، فطرق الشرع، والشرع يحبه الله ويرضاه

والشر يبغضه الله عزوجل ، والقدر مقدر، قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام؛ ولهذا من يقول: الأمر أنف فهم القدرية، تبرأ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتبرأ منهم الصحابة وسميت القدرية لأنها لاتؤمن بالقدر ولا بالعلم الأسبق، وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: يقولون العبد يخلق الشر لوحده ، وهذا خطأ ، نسأل الله السلامة.

فاقوا قول المثنوية، المثنوية يقولون هناك إلاهان اثنان، ولكن يجعلون واحدا مسيطرا على الآخر، قالوا: النور إله النور غالب على إله الظلام، وقالوا: إن إله النور غلب إله الظلام وقتله إذن، بقي إله النور، أما القدرية فقد جعلت كل عبد مستقلا بعمله فكم آلهة جعلتها القدرية؛ ولذا سماهم النبي ﷺ، مجوس هذه الأمة ؛ لأنه أتانا الخوض في القدر عن طريق سوسن ، وسوسن علمه غيلان الدمشقي، وغيلان الدمشقي علمه معبد الجهني، وهكذا سرى الكلام في القدر إلى يومنا هذا ، نسأل الله لنا ولكم السلامة.

والإيمان بالقدر من أصول الإيمان ، تؤمن بالقدر خيره وشره ، وما قدر الله كان ، وما لم يقدر لم يكن ، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

الفرق بين القضاء والقدر ، القضاء علم الله الأسبق ، والقضاء إنفاذ القدر، ولكن هل كل ما قضى الله يصير؟ هناك فرق بين قضاء الأمر وبين قضاء القدر، القدر العلم المقدر في السابق ، والقضاء إنفاذ لهذا القدر.

مثلا: الله تعالى قدر أن يبعث محمدًا ﷺ ، فمتى قضى؟

الله تعالى قدر أن يبعث إبراهيم فمتى صار هذا القدر؟ الله قضى أن يموت الإنسان فمتى ينفذ هذا القضاء؟ طيب هل كل قضاء يقضي الله يمضي؟ إن كان قدر نعم، وإن شرعا ففيه يقضي، وفيه لا يقضي، فإن كان قدرا كونيا، فلابد أن يقع، إن كان قضاء قدريا كونيا فلابد أن يقع،

وإن كان شرعيا فقد ينفذ وقد لا ينفذ، وقال الله عزوجل ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه**﴾، هذا قضاء شرعي ، قضى الله الأمر أن لا تعبدوا إلا إياه ، لكن بعض العباد عبدوه وبعضهم لم يعبده، فهذا القضاء بعضه نافذ وبعضه غير نافذ ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾، هل هذا كوني أم شرعي؟

هذا شرعي ، هناك عباد يعبدون ، وعباد يشركون، إذن هذا شرعي، لكن قول الله عزوجل ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾، هذا قضاء كوني، الكوني نافذ والشرعي فيه ينفذ ، وفيه لا ينفذ؛ لأن اختياري. القدر علم الله الأسبق في الأشياء، والقضاء يكون لهذه الأشياء وهذا يسمى قضاء كونيا. طيب ما الفرق بين القضاء الكوني والقضاء الشرعي؟ القضاء الكوني حتما ينفذ والدليل على الكوني ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾، والقضاء الشرعي ينفذ وفيه لا ينفذ ، والدليل ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾. واختلط الأمر على المعتزلة فلم يميزوا بين القضاء القدري والقضاء الشرعي ، فوصفوا الله تبارك وتعالى بالعجز – قاتلهم الله–، أخذوا هذا من عقيدة اليهود، حيث قالوا: (إن الله استراح يوم السبت)، واستراح معناه: عجز، نسأل الله السلامة، ووصفوه بالفقر (إن الله فقير ونحن أغنياء)، قال تعالى ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**﴾.

والجبرية قالوا: إن العبد مجبور على الخير والشر، كريشة في مهب الريح، لكن أهل السنة وسط.

المتن: وأما الدرجة الثانية فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الشرح: هذه القدرية.

المتن: وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، لا يدخل في ملكه ما لايريد وأنه على كل شيء قدير.

الشرح: إن كان في ملكه ما لا يريد، فهذا يعني أنه عاجز ، وهذا ما وصفته به القدرية، أن العبد مستقل بفعل الشر. نسأل الله لنا ولكم السلامة. والله على كل شيء قدير، وقد اتهم الحسن البصري —رحمه الله تعالى–، بأنه ينفي القدر. قالوا : إنه قدري فأرسلوا إليه رجلا، قال له: يا

شيخ إن إخوانك يحبون الجلوس معك، فرحب وفرح، قال: وما رؤي أحسن وجها من ذلك اليوم من الحسن البصري بفرحه باجتماع الإخوان، فأخذوا يسألونه فقال: كل شيء بقضاء الله وقدره ، فقال الرجل: والشيطان هل خلقه الله ؟ قال: وهل تعلم خالقا غير الله ؟ قال: نعم واحد .

حسبنا الله ونعم الوكيل حيث اتهموك أنك لا تؤمن بالقدر.

المتن: وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في السماء والأرض إلا الله خالقه سبحانه ، لاخالق غيره ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه....

الشرح: قادر على أن يجعلهم أمة واحدة من دون رسل ، ومن دون كتب ، ولكن الله أراد أن يمتحن العباد، وهو قادر على أن يهديهم ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾.

المتن: ويحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

الشرح: الله أكبر، هذا إثبات الرضا.

المتن: ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ، ولايرضى لعباده الكفر.

الشرح: وهذا رد على الذين ينفون صفة الرضا والغضب، وينفون البغض ، أن الله لايرضى ، وأن الله لا يغضب، هذا رد عليهم ؛ ولهذا بعض الناس – والعياذ بالله–، ليثني على بلاد المشركين ، ويقولون هذه بلاد رضي الله عنها ، ألا ترون أنها تمطر ليلا ونهارا، صيفا وشتاء، كيف يرضى الله عن القوم الكافرين، ويرضى عن القوم المشركين، الذين يجعلونه آلهة ثلاثة ، ويجعلون إلاها ثانيا، ويجعلون له ولدا وصاحبة؟. كيف نقول: إن الله يرضى عن هذه البلاد؟ انتبهوا فإن بعض الناس ينطق بكلام الشرك وهو لا يدري، نسأل الله السلامة .

مذهب الجبرية، أنهم يخلطون بين الإرادتين ، فيرون أن المشيئة كلها بمعنى المحبة، فهو يحب الكفر والكافرين، هذه علامات الجبرية ؛ ولهذا يقول هنا: يحب المتقين ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ردًّا على الجبرية.

المتن: والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالقهم وخالق أفعالهم ، والعبد المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال الله تعالى ﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ ، **مجوس** هذه الأمة ، وغلوا فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه ، حكمها ومصالحها.

تم ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

؟؟؟؟؟ المتن: اتباع سنة رسول الله ﷺ حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

الشرح: هل في البدعة سنة حسنة ؟ لا.

المتن: ويؤثرون كلام الله تعالى على كلام غيره من أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، طيب هؤلاء سموا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين.

الشرح: الجماعة من حيث اللغة ، جماعة الهدى فهؤلاء هم المقصودون لقول الرسول ﷺ (ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا: ما هي يارسول الله ؟ قال : الجماعة).

المتن: وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين ، والإجماع الذي ينضبط هو ما كلن عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة.

الشرح: الإجماع هو ما أجمع عليه الصحابة فهو حجة، وإجماع الصحابة هو الحجة، أما ما بعد من الإجماعات، يقول الإمام أحمد ما روي من الإجماع بعد هذا فهو كذب، فإجماع الأمة في زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا حجة لابن حزم في قوله
هذا، إجماع ناقص ، والصحيح ما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ.

المتن: فصل في باب مكملات العقيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي يتحلى بها أهل السنة، ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ويرون إقامة الحج الأكبر والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارا كانوا أم فجارا .

الشرح: ما هي الأصول؟ هي الكتاب والسنة والإجماع.

المتن: **ويعافون** الجماعات ، ويدينون بالنصيحة للأمة .

الشرح: إذا قيل فجارا، ليس المقصود الكفار، وإنما يقصد العصاة أو الظلمة، فهم الذين يحكمون، شعاراتهم أحيانا. هذا معنى الفجار.

المتن: ويعتقدون قول النبي ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه)، وقوله ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)، ويأمرون بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ويعتقدون معنى قول النبي ﷺ (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)، ويندبون إلى أن تصل من قطعك.

الشرح: ما معنى يتخلقون بأحسن الأخلاق ؟ فالصدق خلق والاستقامة خلق والأمر بالمعروف خلق والنهي عن المنكر خلق والتمسك بالقرآن خلق والتمسك بالسنة خلق والتمسك بالإجماع خلق؛ لقول عائشة رضي الله عنها، عندما سئلت عن خلق الرسول، قالت: (خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه).

قد يقول أهل البدع: ما عندكم أخلاق، تعبسون في وجوهنا، ولا تنبسطون معنا ولا تخالطوننا، دائما زعلانين وعابسين.

فهذا أيضا من الخلق العبوس في وجوه أهل البدع من الأخلاق الرفيعة؛ لأننا ما عبسنا في وجوههم من أجل الدنيا ولا من أجل المناصب وإنما لتعديهم على الحق فمن الأخلاق الرفيعة، الحب في الله والبغض في الله، وهم يظنونها من الأخلاق الدنيئة ؛ لأنهم أهل المصالح الدنيوية الذين يعتبرون من مصالح المعيشة أن الذي يصانعهم والذي يجاملهم من الأخلاق الرفيعة ، والذي يجاملهم يعتبرونه هو الذي عنده أخلاق، لكن المسلم الحق الذي لا يداهن في دين الله.

والله ﷻ يقول (ودوا لو تدهن فيدهنون)، فهناك فرق بين المداراة وبين المداهنة، المداراة لأجل أن يسمع شيئا في الحق، والمداهنة تبغض دينك عنده؛ ولهذا لا يظن المسلم أن ليس خلقه طيبا ما دام يتمسك بالحق ، فهو دليل على خلقه؛ ولهذا قال الله لنبيه ﷺ (وإنك لعلى خلق عظيم)، لابد من معرفة هذه النقطة .

المتن: وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار.

الشرح: لا تنتقم، لعلك تدفع بالتي هي أحسن خاصة في الدعوة وفي مجال الدعوة، يصبر الإنسان على الأذي، تحمل هم الصبر على الأذى فيه، والله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)، والجائزة قال الله سبحانه وتعالى (جزاء بما صبرتم فنعم عقبى الدار)، وقوله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

المتن: والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك، وينهون عن الخيلاء والبغي والفخر والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذه أو غيره، فإنما هم متبعون فيه
الكتاب والسنة.

الشرح: ما معنى عدم الاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق؟ الاستطالة بحق وبغير حق، أي رحمتهم والتنازل عن حقك، وغير الحق من الظلم أما الحق فإنه من حقك.

ولذا رجل خرج **من** النبي ﷺ على الصحابة، فإذا احدهم يقول للآخر: والله لا أترك لك شيئا، قال: (من ذا الذي يتآلا على الله أن لا يفعل الخير)، فأخبر النبي ﷺ ، يكلمه حتى ترك نصف حقه لله سبحانه وتعالى.

فحتى الإنسان لو علم أن حقه لو تركه هذا طيب وفيه شعور بالمودة والرحمة في قلب الخصم، المهم أن تطلب رضا الله في ذلك.

المتن: وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا ﷺ لكن لما أخبر النبي ﷺ، أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ، وفي حديث عنه، أنه قال (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

الشرح: (مثل)، هذه زيادتها منكرة فهي زائدة ، (مثل)صعب ولكن (ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، (بمثل) لا نشطبها، ولكن نقول: إن مثل زائدة ضعيفة؛ لأن المثلية صعبة.

المتن: وصار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشرك هم أهل السنة والجماعة.

الشرح: ما هو **الشوك؟** أي مخالطة الشيء بشيء يناقضه.

المتن: وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، أولي المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة ، وفيهم الأبدال وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة)، فنسأل الله أن يجعلنا منهم .

الشرح: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

قد ذكر النبي ﷺ أن الطائفة الماضية والمنصورة طائفة واحدة ، ولا تعدد، واسمها كما أجمع أهل العلم قاطبة الطائفة المنصورة الناجية، واسمها الفرقة الناجية، واسمهم أهل السنة والجماعة، واسمهم الجماعة واسمهم أهل طريقة السلف، وما عدا هذه الفرقة فقد حكم الرسول ﷺ بأنها في النار بقدر خروجها من طريقة الفرقة الناجية المنصورة ، ولا يجوز أن يخالف إجماع الأمة بقول شاذ مؤول أراد صاحبه أن يجعل فرقة من عنده تنافس الفرقة التي ذكر النبي ﷺ. لقد أعلى الشاذون لهذا التفريق لإنشاء فرقتهم، فقالوا: الطائفة المنصورة المجاهدة أهل الدعوة وأهل البصيرة فهذه الفرقة لا نظير لها في العالم في نظرهم، وحكموا على الفرقة الناجية على أنها فرقة متواضعة ضعيفة سلكت طريق العبادة والمسكنة قليلة في عددها قليلة في أنصارها ليس مسموعا لها كلمة ولا مرفوعا لها راية؛ لأنها رضيت بالهوان ، كما يزعمون ويخذلون الناس على الجهاد ويريدون الدعة والسكون، وهذا وصف من أشنع الأوصاف وأقبحها للذين يريدون النجاة من النار، وقد ضرب بعض أكابرهم مثلا فقال: يمثل الطائفة المنصورة عبد الله بن المبارك، ويمثل الطائفة الناجية أحمد بن حنبل؛ ولهذا خبط خبط عشواء ولم يوفق للهدى، وقرن بين رجلين متلازمين في معتقدهما وفي منهجهما، ولاشك أن في المحنة التي لم يصبر عليها كثير من أهل العلم.

إلا رجل كان في شق، وأكثر الناس في شق والذي كادت أن تَأِدَ السنة في مهدها، مثل الإمام أحمد ولاشك أنه إمام أهل السنة والجماعة الذي صبر في المحن

ومن جاء بعده وفي زمانه على منهجه، فكيف يوصف أنه ليس من المجاهدين، وأنه من القاعدين طلبا للسلامة، فالتفريق هذا باطل من أصله، ويرد عليه إجماع الأمة سابقا، ويرد عليه علماؤنا اليوم المتمسكون بالكتاب والسنة وهذه الفرقة الناجية المنصورة فيها الأمراء الموحدون وفيها العلماء الربانيون وفيها المجتمع الموحد وفيها المجاهدون وفيها الدعاة وفيها المصلحون، وستقاتل في آخر الزمان مع المهدي وعيسى بن مريم، لقول النبي ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرها من خذلها ولا من عاداها حتى يأتي أمر الله وهي على ذلك)، قال أهل العلم: أي إما أن يموتوا وهم على هذا المعتقد فيكونون من الناجين من النار المنصورين في الدنيا وأما أن يقيض الله لهم إلى إعلاء كلمة الله ودحض رايات الضلال والشرك، وجماعة هذه الفرقة تقوى أحيانا وتضعف أحيانا وتقل أحيانا وتكثر أحيانا، ولا يخلو منها أي بلد في العالم، على قلة جهدهم وقلة عددهم فإنهم الأمة المنشودة والفرقة الموجودة، أكثر الله من أمثالهم وأبقاهم ذخرا للإسلام والمسلمين، وأن الله يبعث على كل مائة سنة من يجدد أمر دينها.

سئل الشيخ عن خوارق العادات، فقال: خوارق العادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- معجزات الأنبياء . ٢- كرامات الأولياء. ٣- مخرقات الشياطين.

أما معجزة الأنبياء عليهم والسلام فهذه معجزة لهم على بيان صدق رسالاتهم، وأعظم الأنبياء معجزة رسولنا ﷺ وسميت معجزة؛ لأنها تعجز العقل وتقضي على تساؤلاته، كانشقاق القمر، وكنبع الماء من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام وتسبيح الطعام بين يديه.

وكرامات الأولياء، مثل كلام عمر بن الخطاب للقائد سارية في إحدى غزوات المسلمين في بلاد العراق، والأولياء هم الموحدون وهم أهل العقيدة الذين هم لا يعرفون عنهم الخرافات ولا البدع ، ولا شك ولا شرك، وهؤلاء هم الأولياء .

ولقد كانت هناك بعض الكرامات لبعض الصحابة، وأما المخارق فهي أفعال الشياطين منها الساحر أو المنجم أو الكاهن على أنها كرامة، كذكرهم أن المطر ينزل في يوم كذا، بواسطة استراق السمع من السماء بواسطة الشياطين، فينزل المطر بإذن الله، فيكون الكاهن قد قال صدقة واحدة مع مئة كذبة، ومن أراد التبحر أو القراءة، فعليه بكتاب النبوءات لابن تيمية .

تم بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله